الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

الصلات الحضارية بين بلاد الرافدين وشبه الجزيرة العربية في العصور التاريخية القديمة 3500-539 ق.م

أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في تاريخ الشرق القديم

إعداد الطالبة

فردوس محمد الخطيب

إشراف

الأستاذ الدكتور: عيد مرعي

1440هـ/2019م

مخطط البحث

فهرس المحتويات	**أ**
قائمة الجداول	**د**
قائمة المصورات	**هـ**
قائمة الأشكال	**و**
الملخص باللغة العربية	**ك**
المقدمة	**ل**
تمهيد تاريخي وجغرافي	**١**
الفصل الأول: العلاقات السياسية بين بلاد الرافدين وأقاليم شبه الجزيرة العربية	**٥**
أولاً: العلاقات السياسية بين بلاد الرافدين وأقاليم شبه الجزيرة العربية في الالف الثالثة ق.م	**٦**
١-عصر فجر السلالات(Early Dynasty Period) ٢٩٠٠-٢٣٥٠ق.م	٦
٢- العصر الأكادي(٢٣٥٠- ٢١٧٥ ق.م)	٧
٣- عصر الإحياء السومري(٢١١٣-٢٠٠٤ق.م)	١١
ثانياً: العلاقات بين بلاد الرافدين و مناطق الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية في الألف الثانية ق.م	**١٣**
١-العلاقات السياسية بين دلمون ومملكة ماري في القرن الثامن عشر ق.م	١٣
٢-العلاقات بين ممالك الخليج العربي وبلاد بابل في عهد الملك حمورابي وخلفائه	١٥
٣-العلاقات في الفترة الكاشية(١٥٩٥-١١٥٧ق.م)	١٥
ثالثاً: العلاقات بين بلاد الرافدين وممالك الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية في الألف الأول ق.م:	**١٨**
١-العلاقات زمن الدولة الآشورية الحديثة(٦١٢- ٩١٢ق.م)	١٨
٢- العلاقات في عهد الدولة البابلية الحديثة(٦٢٥ -٥٣٩ ق.م)	٣٠
رابعاً: نهاية العلاقات الرافدية القديمة مع مناطق شبه الجزيرة العربية	**٣٤**
الفصل الثاني **الصلات الحضارية بين بلاد الرافدين وشبه الجزيرة العربية في المجال الاقتصادي**	**٣٦**
تمهيد: الواقع الاقتصادي والموارد الأولية	**٣٧**
أولاً: الطرق التجارية في العصور القديمة	**٣٨**
١-الطرق التجارية البحرية	٣٨

٢-الطرق التجارية البرية	٤٠
ثانياً: الاوزان في بلاد الرافدين والخليج العربي	٤٥
ثالثاً: السلع المتبادلة بين مراكز الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية مع بلاد الرافدين	٤٩
1-صادرات الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية	٤٩
آ- الاخشاب	٤٩
ب-الذهب والفضة	٥١
ج-النحاس	٥٢
د-أحجار الديوريت (حجارة التماثيل الملكية)	٥٦
ذ-الأحجار الكريمة	٥٩
ر-النباتات العربية	٦٢
٢ -صادرات بلاد الرافدين	٦٨
آ -السلع الزراعية والغذائية	٦٨
ب-السلع المصنعة	٧١
رابعاً: المبادلات التجارية في ضوء النصوص المسمارية خلال الالف الثالث ق.م	٧١
خامساً: المبادلات التجارية في ضوء النصوص المسمارية خلال الألف الثاني ق.م	٧٩
سادساً: المبادلات التجارية في ضوء النصوص المسمارية خلال الألف الأول ق.م	٩٢
الفصل الثالث : الصلات الدينية بين بلاد الرافدين وشبه الجزيرة العربية	٩٥
أولاً: السمات الدينية المشتركة بين بلاد الرافدين وشبه الجزيرة العربية:	٩٦
١ -تعدد الآلهة في الأساطير القديمة:	٩٦
آ-أسطورة انكي وتنظيم العالم:	٩٦
ب-أسطورة انكي وننخورساج:	٩٧
ج-أسطورة الطوفان:	١٠٣
د-أسطورة نينورتا يخضع شعب الحجارة	١٠٤
ذ-ملحمة نارام سين	١٠٥
٢- تعدد الآلهة في المصادر الكتابية القديمة	١٠٦
آ-تعدد الآلهة من خلال نقوش الألواح والمخاريط الطينية	١٠٦
ب-تعدد الآلهة على الأختام الاسطوانية القديمة	١٠٧
ثالثاً: المعبودات الكونية ما بين بلاد الرافدين وشبه الجزيرة العربية	١٠٨
١-الإله سين رموزه وطقوس عبادته	١٠٨

٢-الإله أوتو-شمش- رموزه وطقوس عبادته	١١٠
٣-الإلهة الزهرة -عشتار-أم عشتر رموزها وطقوس عبادتها	١١٣
رابعاً: عبادة مظاهر الخصوبة	١١٦
١-عبادة الثعابين والأفاعي	١١٦
٢-عبادة الماء المقدس	١٢٤
٣- عبادة الربة الأم	١٣١
خامساً: الأصول الرافدية لعبادة الأصنام في شبه الجزيرة العربية	١٣٤
سادساً: التشابه بين الجذور اللغوية لبعض الألقاب والمصطلحات الدينية بين اللغة الأكادية واليمنية الجنوبية	١٣٥
الفصل الرابع **التأثيرات الفنية الرافدية على الفنون في ممالك الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية**	١٣٧
أولاً: صناعة الأختام	١٣٨
١- الأختام الحلزونية الصدفية	١٣٩
٢- الأختام الحجرية	١٤٢
ثانياً: التأثيرات الرافدية على الملابس والأزياء في دلمون	١٤٨
ثالثاً: التأثيرات الرافدية في مجال النحت	١٥١
١-منحوتات الآلهة والبشر	١٥١
٢-منحوتات النباتات	١٥٣
٣-منحوتات الحيوانات	١٥٥
آ- منحوتات الثور	١٥٥
ب-منحوتات الوعل	١٥٧
ج-منحوتات الأسود	١٥٩
د-منحوتات الجمال	١٦٠
رابعاً: التأثيرات الفنية على الفخاريات والأواني الزجاجية والبرونزية	١٦١
الخاتمة والنتائج	١٦٥
المصادر العربية والمعربة	١٦٧
المصادر الإنجليزية	١٧٦
الملخص باللغة الأجنبية	I

قائمة الجداول:

رقم الجدول	التسمية	رقم الصفحة
الجدول ١	جدول تقريبي لملوك بلاد الرافدين ومن عاصرهم من حكام وملوك الخليج العربي وشمالي شبه الجزيرة العربية كما ورد في المصادر التاريخية	٣٥
الجدول ٢	جدول صادرات و ورادات شبه الجزيرة العربية	٤٤
الجدول٣	جدول الصادرات السومرية وما يقابلها من الصادرات الدلمونية في عهد الملك السومري لوجال-اندا	٧٣
الجدول ٤	جدول الصادرات السومرية وما يقابلها من الصادرات الدلمونية في عهد الملك السومري أورو-كاجينا	٧٥
الجدول ٥	جدول الصادرات السومرية وما يقابلها من الصادرات الدلمونية في عهد الملك السومري إيبي سين	٧٨
الجدول ٦	جدول الصادرات السومرية وما يقابلها من الصادرات الدلمونية خلال الالف الثاني ق.م	٨٦
الجدول ٧	جدول الصادرات البابلية ومايقابلها من الصادرات الدلمونية خلال العهد البابلي القديم	٩٠

قائمة المصورات:

رقم المصور	التسمية	رقم الصفحة
المصور ١:	مراكز حضارات الخليج العربي وبلاد الرافدين منذ الالف الثالث ق.م	٤
المصور ٢:	امبراطورية شمشي أدد في القرن الثامن عشر ق.م	١٤
المصور ٣:	الطريق الذي سلكه الملك نابونيد أثناء نقله العاصمة من بابل إلى تيماء	٣٢
المصور ٤:	حدود الدولة البابلية الحديثة في عهد نابونيد	٣٣
المصور ٥:	الخليج العربي مركز طرق التجارة البحرية منذ الألف الثالث ق.م	٤٠
المصور ٦:	طريق تجارة البخور في العصور القديمة	٤٢
المصور ٧:	مناطق إنتاج البخور واللبان في جنوبي شبه الجزيرة العربية	٤٣
المصور ٨:	مواقع انتشار بقايا الحبوب المتفحمة(الذرة) في ساحل الخليج العربي	٦٧
المصور ٩:	مواقع معابد البحرين القديمة في فترة العصر البرونزي– معابد بربار–	١٢٧

قائمة الأشكال:

رقم الشكل	التسمية	رقم الصفحة
الشكل١	حملة الملك الآشوري تيجلات بيلصر ضد الملكة العربية العربية شمسي٧٣٢ق.م	٢١
الشكل ٢	حملة الملك الآشوري آشوربانيبال ضد القبائل العربية	٢٨
الشكل ٣	أوزان رافدية تعود للفترة السومرية في الألف الثالث ق.م	٤٦
الشكل٤:	وزنات على شكل بطة من فترة حكم الملك توكلتي- ابل –ابشر الثالث(٧٤٤ – ٧٢٧ق.م)	٤٧
الشكل٥	وزنات آشورية على شكل أسود مختلفة الأحجام	٤٧
الشكل6	أوزان دلمون التي عثر عليها في موقع قلعة البحرين	٤٨
الشكل 7	أوزان سومرية عثر عليها في قلعة البحرين	٤٨
الشكل 8	أقدم وثيقة تعود لحكم الملك أور نانشه ملك لجش يذكر أن سفن دلمون قد جلبت إليه الخشب من دلمون	٤٩
الشكل9	لوحة جدارية من قصر خرسباد تصور سفناً فينيقيةً تحمل الأخشاب إلى القصور الآشورية(القرن٨ ق.م)	٥٠
الشكل١٠	حلي من الذهب تعود لفترة دلمون عثر عليها في موقع قرية الحجر	٥٢
الشكل١١	أدوات نحاسية مكتشفة في موقع سار –دلمون	٥٤
الشكل١٢	قيثارة دلمونية مقدمتها على شكل رأس ثور	٥٥
الشكل١٣	أوزان سومرية من أحجار الديوريت	٥٦
الشكل١٤	ختم من أحجار الديوريت	٥٦
الشكل١٥	تماثيل للملك جوديا من أحجار الديوريت	٥٧
الشكل١٦	قاعدة تمثال الملك مانشتسو	٥٨
الشكل١٧	مسلة الملك سرجون الأكادي	٥٨
الشكل١٨	مسلة الملك حمورابي البابلي	٥٨

الشكل١٩	العقيق الذي عثر عليه في المقبرة الملكية بأور	٦٠
الشكل٢٠	الحلي المشغولة من أحجار اللازورد في المقبرة الملكية بأور	٦١
الشكل٢١	لؤلؤة تعود لفترة دلمون عثر عليها في مقابر سار	٦٢
الشكل٢٢	معاصر إنتاج دبس التمر في موقع راس القلعة في البحرين	٦٩
الشكل٢٣	معاصر إنتاج دبس التمر في قصر فيلكة	٦٩
الشكل٢٤	مخطط القصرF6 في جزيرة فيلكة-الكويت	٧٠
الشكل٢٥	جرار لتخزين دبس التمر من نيبور	٧١
الشكل٢٦	جرار تخزين من قصر فيلكة	٧١
الشكل٢٧	وثيقة إدارية دلمونية تذكر منتجات من دلمون	٨٧
الشكل٢٨	آنية ذات مزراب من التقليد العماني	٨٨
الشكل٢٩	الإلهة ننخورساج الإلهة الأم٢٠١٧-١٧٦٣ق.م من الطين المفخور-العصر البابلي	١٠٢
الشكل٣٠	الاله انكي إله المياه على ختم اكادي ٢٣٠٠-٢٢٠٠ق.م	١٠٢
الشكل٣١	مبخرة يمنية عليها تجسيد لقرون الوعل الهلالية	١١٠
الشكل٣٢	مسلة الملك الأكادي نارام سين	١١١
الشكل٣٣	أختام دلمون وعليها رموز الاله سين(الهلال) والاله شمش(أشعة الشمس)	١١٢
الشكل٣٤	جزء من بوابة عشتار	١١٣
الشكل٣٥	زهرية الماء المقدس –محفوظ في متحف اللوفر بباريس يعود لفترة حكم الملك جوديا وتمثل الاله ننكشزيدا اله الطب والشفاء وأمامه الأفعى والكأس.	١١٧
الشكل٣٦	آنية فخارية ذات مصب تحمل منحوتات لثعابين-حضارة أم النار-	١١٩
الشكل٣٧	القصر الملكي العائد إلى فترة دلمون المتأخرة-موقع قلعة البحرين	١١٩
الشكل ٣٨	توزع مناطق دفن الثعابين في الغرفة ١٢B	١٢٠
الشكل٣٩	توزع مناطق دفن الثعابين في الغرفة A8	١٢٠
الشكل٤٠	الاواني الفخارية التي دفنت فيها أفاعي دلمون المقدسة	١٢١

الشكل٤١	ختم من فيلكة موقع F3	١٢١
الشكل٤٢	ختم من فيلكة الموقع F3	١٢٢
الشكل٤٣	ختم من فيلكة الموقع F3	١٢٢
الشكل٤٤	ختم اسطواني يعود للفترة ما بعد الأكادية٢٢٠٠-٢١٠٠ق.م	١٢٣
الشكل٤٥	نحت شكل الثعبان على سواكف البيوت القديمة في اليمن	١٢٤
الشكل٤٦	طبعة ختم أكادي يظهر فيه نهرا الفرات ودجلة ينبعان من كتفي الإله إنكي	١٢٤
الشكل٤٧	الحوض النذري المخصص للماء المقدس مقدم من جوديا حاكم لجش إلى معبد الإله ننجرسو في جرسو-تلو اليوم الحوض محفوظ في متحف إسطنبول الأثري	١٢٥
الشكل٤٨	لوحة جدارية تمثل الطقوس الجنائزية وكهنة التطييب يرشون الماء على الميت مرتدين غطاء سمكة وهو رمز الاله انكي-الفترة الآشورية-.	١٢٦
الشكل٤٩	الجدران الاثرية المحيطة بمعبد الماء المقدس –منطقة باربار-دلمون-	١٢٨
شكل٥٠	صورة تخيلية لمعبد الماء المقدس في باربار –دلمون٢٥٠٠-١٨٠٠ق.م	١٢٨
الشكل٥١	مدخل النبع بعد التنقيب	١٢٩
الشكل ٥٢	المذبح ومنبع الماء المقدس في الخلف	١٣٠
الشكل٥٣	المعبد البيضوي في خفاجي	١٣٠
الشكل٥٤	الربة ننخرساج على جزء من زهرية حجرية-متحف برلين	١٣٣
الشكل٥٥	تمثال أنثوي صغير عثر عليه في قلعة البحرين بدلمون	١٣٣
الشكل٥٦	الأختام الحلزونية في دلمون	١٣٩
الشكل٥٧	ختم صدفي بزخارف بسيطة استخدمت كتزيين على حواف الصدف	١٤٠
الشكل٥٨	ختم صدفي من دلمون	١٤١
الشكل٥٩	ختم اسطواني يمثل الملك والآلهة في بلاد الرافدين	١٤١
الشكل٦٠	القبعة السومرية في تمثال الملك جوديا	١٤٢

الشكل٦١	مسلة الملك أورنمو	١٤٢
الشكل٦٢	الملك إيبي-سين ملك سومر وأكاد	١٤٢
الشكل٦٣	أختام حجرية دلمونية	١٤٢
الشكل٦٤	التصوير البشري البدائي على أختام دلمون	١٤٣
الشكل٦٥	تصوير مشاهد الحيوانات البرية على أختام دلمون	١٤٣
الشكل٦٦	تصوير مشاهد الحيوانات البحرية على أختام دلمون	١٤٤
الشكل٦٧	تصوير السلاحف والغزلان في أختام دلمون	١٤٤
الشكل٦٨	أختام الصيد البري	١٤٥
الشكل٦٩	أختام أخرى للصيد البري من دلمون	١٤٥
الشكل٧٠	التصاوير النباتية على أختام دلمون	١٤٦
الشكل٧١	رموز الربة إنانا على الأختام الدلمونية	١٤٧
الشكل٧٢	أختام دائري آخر عثر عليه في المدافن البحرينية لشخصين يشربان البيرة بواسطة القصب.	١٤٧
الشكل٧٣	ختم من نوزي محفوظ اليوم في المتحف جامعة هارفارد.	١٤٨
الشكل٧٤	ملابس الآلهة السومرية على الأختام	١٤٩
الشكل٧٥	رسم لشكل ثياب الآلهة النساء في بلاد الرافدين	١٤٩
الشكل٧٦	ألبسة سومرية مصدرة من أور إلى دلمون	١٥٠
الشكل٧٧	لباس دلموني قصير ذو طبقات	١٥٠
الشكل٧٨	ملابس الآشوريين من منحوتات خورسباد	١٥١
الشكل٧٩	تمثال رخامي من جنوبي شبه الجزيرة العربية	١٥١
الشكل٨٠	تمثال حجري لرجل سومري ملتحي من الوركاء	١٥١
الشكل ٨١	وجوه من جنوبي شبه الجزيرة العربية	١٥٢
الشكل٨٢	وجه لفتاة من الوركاء السومرية	١٥٢

الشكل٨٣	لوحة تنصيب ملك ماري زمري ليم	١٥٣
الشكل٨٤	ختم حجري مسطح يعود للفترة الآشورية	١٥٣
الشكل٨٥	طبعة ختم حجري يعود للفترة السومرية	١٥٤
الشكل٨٦	أختام دائرية دلمونية	١٥٥
الشكل٨٧	نقش سبئي مزين برسم لنخلة.	١٥٥
الشكل٨٨	رأس ثور مصنوع من النحاس من دلمون	١٥٦
الشكل٨٩	رأس ثور يعود للألف الثالثة ق.م من النحاس واللازورد من مدينة جيرسو القديمة	١٥٦
الشكل٩٠	رأس ثور من دلمون – البحرين	١٥٧
الشكل٩١	لوحة الوعول والثعابين المقدسة من معبد الإله عثتر –اليمن القديم-	١٥٧
الشكل٩٢	لوحة جدارية من معبد الإله ألمقه اليمني تمثل وعول وثعابين مقدسة	١٥٨
الشكل٩٣	الوعل كأحد قرابين المعابد تمثالان من اليمن يعودان للألف الأول ق.م	١٥٩
الشكل٩٤	منحوتات من البرونز من جنوبي شبه الجزيرة العربية	١٥٩
الشكل٩٥	منحوتة يمنية لقبضة أحد البيوت مع الحلقة	١٦٠
الشكل٩٦	منحوتات حجرية لجمل وناقة من معابد اليمن	١٦١
الشكل٩٧	الفخار المحلي الأحمر من حضارة أم النار	١٦٢
الشكل٩٨	نموذج لجرة فخارية من مواقع صنعاء القديمة	١٦٣
الشكل٩٩	نموذج لكوب من العاج من مواقع صنعاء القديمة	١٦٣
الشكل١٠٠	نموذج لأواني زجاجية وبرونزية من مواقع اليمن القديم	١٦٤

الملخص باللغة العربية:

منذ أن تعرف علماء الأثار واللغات على دلمون بكونها حيزا جغرافيا له تاريخه السياسي والحضاري قام في شمال شرق الجزيرة العربية حتى بدأ يتركز اهتمام الباحثين والأثاريين على تحديد هوية الحضارات القائمة في منطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية والتعرف على انجازات سكانها المؤثرة والمتأثرة بما عاصرها من دول وحضارات من منتصف الألف الثالث ق.م وحتى منتصف الألف الأول ق.م تقريبا، وبذلك فقد بات الجمع بين الشواهد اللغوية والأثرية يكشف حقيقة وأبعاد الصلات السياسية والحضارية بأقرب الدول إلى شبه الجزيرة العربية والخليج العربي وهي بلاد الرافدين.

حيث تقوم الدراسة على تفصيل العلاقات السياسية بين هاتين المنطقتين الحضاريتين من فترة حكم السومريين وصولاً إلى نهاية حكم الدولة البابلية الحديثة "الكلدية"، إضافةً إلى العلاقات الاقتصادية المتتبعة من خلال النقوش الكتابية القديمة الواردة في الحوليات الملكية أو وثائق البيع والشراء بين تجار دلمون وبقية ممالك الخليج العربي مع تجار سومر بدايةً وصولاً إلى الوثائق التجارية المتعلقة بصلات اليمن مع بلاد الرافدين أيضاً، تستمر الصلات الحضارية بجوانب أكثر تأثيراً في الحياة اليومية لسكان كلا المنطقتين الحضارتين من خلال الجوانب الدينية والفنية حيث وصلتنا الكثير من الوثائق الكتابية والفنية التي توضح عملية التأثير والتأثر الحاصلة في العصور التاريخية القديمة.

المقدمة:

إن دراسة العلاقات السياسية والحضارية القديمة التي تربط منطقتين هامتين من مناطق الشرق القديم كبلاد الرافدين وشبه الجزيرة العربية في العصور القديمة ليست مجرد توثيق عابر لحملات الملوك الرافديين المتجهة نحو الجنوب طمعاً بضم مناطق جغرافيةٍ جديدةٍ إلى نفوذهم فحسب، بل هي بحقيقة الأمر تأريخ للتأثير المتبادل في الحوادث التاريخية بين بلاد الرافدين والقبائل القديمة في شبه الجزيرة العربية مروراً بممالك الخليج العربي لفترةٍ زمنية طويلةٍ نسبياً تبدأ فعليا من منتصف الالف الرابع ق.م تقريبا وتزدهر خلال الألف الرابع ق.م وتنتهي عند منتصف الألف الأول ق.م.

وتعود بداية هذا الاتصال بحسب النصوص المكتشفة إلى الألف الرابع ق.م. حيث أشارت نصوص مدينة الوركاء إلى النحاس العُماني الذي كان يصل إلى دلمون ثم يعاد شحنه ثانية إلى بلاد الرافدين. وبمساعدة هذه النصوص أمكن تأريخ بدايات الاتصال التجاري بين المركزين الحضاريين والتي ربما تعود لفترات أقدم من هذا التاريخ. ونظراً لتجاور المركزين جغرافيا فلا يستبعد أن يكون الاتصال فيما بينهما قد سبق الاتصال مع باقي المراكز الحضارية المجاورة.

وقد دلت كسر من فخار حضارة أم النار كان قد عثر عليها أسفل الطبقة الاثرية للمدينة الأولى في قلعة البحرين إلى جذور تلك العلاقة المبكرة، وإلى وجود تبادل تجاري بين المركزين، هذا التبادل الذي لم ينقطع خلال مراحل التاريخ وقد أثار اكتشاف تلك الكسر الفخارية تساؤلات مهمة، حول بدايات العلاقة التبادلية والتطورات السياسية والاقتصادية والثقافية التي انعكست خلال مراحل تاريخ البلدين وما نتج عن هذه العلاقة من أثر فكري وثقافي على مختلف الحضارات التي قامت في المنطقتين.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في:

١-توضيح أثر الظروف الجغرافية في رسم ملامح حضارات أقاليم الجزيرة العربية والخليج العربي وبلاد الرافدين.

٢- رصد جوانب العلاقات السياسية التي كانت قائمة بين منطقتي بلاد الرافدين وشبه الجزيرة العربية من خلال المصادر التاريخية في كلا المنطقتين على امتداد العصور التاريخية القديمة.

٣- التعرف على بدايات ظهور العرب على مسرح التاريخ الإنساني ومناطق وظروف تواجدهم في الشرق الأدنى القديم

٤-التعرف على الجوانب الحضارية التي تميزت وتفردت بها حضارات شبه الجزيرة العربية ومقارنتها مع تلك الجوانب في بلاد الرافدين.

إشكالية الدراسة:

تتمثل اشكالية الدراسة في طرح عدد من النقاط الجديرة بالبحث وأهمها:

١-نشوء فكرة الدولة عند الحضارات المتعاقبة على مساحة المنطقة الرافدية وانتقال تأثير الدول الناشئة والمتطورة عبر الزمن إلى مناطق شبه الجزيرة العربية.

٢-دور العامل الاقتصادي في تطور حضارات شبه الجزيرة العربية وتفاعلها مع حضارات بلاد الرافدين

٣- تبادل التأثير الديني والفني المنتشر في بلاد الرافدين مع الديانات القائمة في شبه الجزيرة العربية في العصور التاريخية القديمة

- منهج الدراسة:

يستند المنهج التاريخي للدراسة على الجانب الاستقرائي من خلال العرض والوصف ثم التحليل والمناقشة بقدر ما تسمح به المعطيات الأثرية والتاريخية سعياً وراء تحقيق أهداف البحث

تتناول الدراسة الجانب الحضاري والسياسي المتعلق بالصلات المتبادلة بين بلاد الرافدين وممالك الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية

يدرس الفصل الأول العلاقات السياسية بين بلاد الرافدين وممالك الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية في الفترة السومرية ثم الأكادية فعصر الإحياء السومري إضافةً إلى الفترة البابلية والآشورية وانتهاءً بحكم الدولة البابلية الحديثة وسقوط بابل٥٣٩ق.م على يد الفرس.

أما الفصل الثاني فتتم دراسة العلاقات الاقتصادية بين المنطقتين في إشارة هامة إلى الطرق التجارية البرية والبحرية التي كان يتم تبادل البضائع من خلالها، والأوزان والفرق بين أوزان بلاد الرافدين والأوزان الدلمونية من حيث الشكل والقيمة، كما ويتم استعراض الصادرات والواردات الرافدية مع ممالك الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية اعتماداً على النقوش الكتابية الأصلية المتبادلة بين المنطقتين الحضاريتين حتى منتصف الألف الأول ق.م.

في الفصل الثالث تمت دراسة الأساطير القديمة والملاحم التي كانت تتمحور حول طبيعة العلاقة بين سكان بلاد الرافدين وشبه الجزيرة العربية إضافةً إلى السمات الدينية المشتركة بين المنطقتين في العبادات والطقوس الدينية بدءاً من تقديس المعبودات الكونية ومظاهر الخصوبة وانتهاءً بعبادة الأصنام وتقديسها.

في حين ركّز الفصل الرابع على الجوانب الفنية المشتركة المتمثلة في طبعات الأختام وعلى اللوحات الجدارية ومنحوتات البشر والحيوانات والمنحوتات النباتية ورموز كان لها دلالتها الخاصة في كل من المنطقتين المذكورتين.

لقد حاول البحث تقديم صورةٍ شبه متكاملة للصلات الحضارية بأهم جوانبها وأكثرها تأثيراً وتأثراً وأهميتها الحضارية وانتهى كل فصل من فصول البحث بعددٍ من الاستنتاجات التي تم التوصّل بعد طرح العديد من الفرضيات بالاعتماد على الشواهد الكتابية ولكن ستبقى هذه النتائج غير نهائيةٍ، تاركين باب الاجتهاد مفتوحاً أمام دراساتٍ اختصاصيةٍ مماثلةٍ، خاصةً أن موضوعاً كموضوع الصلات الحضارية بجوانبها المختلفة يبقى عبر التاريخ محل اهتمام مستمر حتى وقتنا الحاضر الذي مازلنا نؤمن فيه أن الحضارة هي تأثير وتأثر بين أي منطقتين حضارتين في شتى المجالات وعبر جميع الوسائل المتاحة في كل عصر.

أخيراً انتهت الدراسة بقوائم بالمصادر والمراجع العربية والمعربة، ثم المراجع الأجنبية التي رفدت البحث بمادةٍ علميةٍ هامة جداً.

-الدراسات السابقة:

-من الدراسات التي تناولت الصلات التاريخية بين الخليج العربي وبلاد الرافدين رسالة الباحثة هيا علي جاسم آل ثاني و المعنونة ب"الخليج العربي في عصور ماقبل التاريخ صلات دلمون بأمورو والأموريين ٢٠١٠-١٥٣٠ق.م" التي نالت عليها درجة الماجستير في البحرين عام ١٩٩٧ ، الرسالة تناولت بدايات ظهور العرب ومناطق تواجدهم في الشرق القديم والصلات السياسية والاقتصادية والدينية بغالبيتها ضمن الفترة الزمنية المذكورة.

- العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين للدكتور عبد المعطي سمسم أستاذ التاريخ القديم في جامعة ام القرى في عام ٢٠٠٧م، والدراسة تذهب في غالبيتها للصلات السياسية والنشاطات الدينية بين المنطقتين الحضاريتين في عهود الأنبياء المرسلين إبراهيم الخليل وشعيب وصالح وموقف أقوامهم منهم فجاءت تعنى بالجانب الديني لشبه الجزيرة العربية والرسالات السماوية في الغالبية العظمى منها.

-العلاقات بين بلاد الرافدين والجزيرة العربية في ضوء الكتابات المسمارية للدكتور فاروق إسماعيل وهو بحث يتناول الجانب السياسي بتفصيل يتضح خلال صفحاته، البحث المنشور في مجلة دراسات تاريخية في العددين١٠٧-١٠٨ لعام٢٠٠٩م.

وانطلاقاً من المعرفة القيمة الكبرى التي علّمني إياها أستاذي أ.د عيد مرعي وأن الشكوى لاتصنع واقعاً أفضل على الإطلاق، وإنّما يصنعه الجدّ والجهد ومغالبة الظروف والعمل ضمن شروط الواقع الحالي بأفضل ما نستطيع، فكان بذلك صاحب الفضل الأكبر لمتابعته المستمرة لخطوات سير هذا البحث، وتوجيهاته التي قوّمت كل خطأ، ورممت كل نقص ليخرج هذا البحث بأفضل الصيغ شكلاً ومضموناً فله جزيل الشكر والامتنان.

وكل الشكر للجنة الحكم التي تفضلت بقراءة هذا البحث وتصويب ما يحتاج إلى تصويب ودعم أفكاره بكل مايرونه هاماً وضرورياً فلكم جزيل الشكر والامتنان أساتذتي.

في النهاية حقيقةً أتمنى ألا تكون هذه الدراسة لبنةً جديدةً في مجال دراسات تاريخ العلاقات السياسية والحضارية في تاريخ الشرق القديم فحسب، بل أصرّ على أن تكون لبنةً مميزةً تليق بالجهد المبذول والمتعة الكبيرة التي رافقت كتابة كل سطرٍ من سطورها وكل صفحةٍ من صفحاتها، ولكن يبقى في نفسي قول العماد الأصفهاني كاتب السلطان صلاح الدين" أنه لا يكتب أحدٌ كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر وهو دليلٌ على استيلاء النقص على جملة البشر".

تمهيد تاريخي وجغرافي:

تقع بلاد الرافدين وشبه الجزيرة العربية في منطقة جغرافية واحدة تجعل أمر تلاقي حضارتيهما أمراً محتماً لا جدلية فيه، ففي حين عدّ الرافديون الخليج العربي امتداداً طبيعياً للوادي الرافدي، وأسموه في النصوص المسمارية القديمة البحر الجنوبي أو البحر الأسفل أو البحر الذي تشرق منه الشمس؛ فقد جعل بعض الجغرافيين أعالي شبه الجزيرة العربية تمتد ليصبح نهر الفرات الحد الشمالي لها، وتمت تسميتها تبعاً لذلك بجزيرة العرب تجاوزاً.

هذه الوحدة الجغرافية-إن صحت تسميتها- جعلت تاريخ المنطقتين منذ الألف الثالثة ق.م وما سبقها يدور في بوتقة واحدة تسلمت فيها الدول والامبراطوريات التي تعاقبت على حكم بلاد الرافدين زمام القيادة سياسياً وحضارياً.

ولذا فإن الدارس لتاريخ العلاقات التاريخية والصلات الحضارية بين هاتين المنطقتين في العصور التاريخية القديمة، لابدّ وأن يعتمد في دراسته على أهم المصادر التاريخية العائدة أصولها إلى هذه الحضارات وهي:

-الوثائق الملكية والرسمية

-نصوص العقود والمراسلات التجارية وكتابات المعابد

-الكتابات الأدبية

-المخلفات الأثرية المادية.

وتبعاً لهذه المصادر فقد تم الكشف عن جوانب هامةٍ من تاريخ العلاقات السياسية والحضارية التي تبدأ تقريباً منذ الألف الثالثة ق.م بين مراكز الحضارة السومرية الرافدية في الجنوب(أور- لجش- أوروك-....)مع دلمون أقدم ممالك الخليج العربي والمعاصرة لدويلات المدن السومرية، وحتى منتصف الألف الأول ق.م حيث ظهر العرب كقوةٍ مؤثرةٍ في تاريخ الشرق القديم. كما أن مناخ شبه الجزيرة العربية وممالك الخليج العربي الذي أظهرت الدراسات البيئية أنه كان رطباً غزير الأمطار منذ عشرة آلاف سنة مضت كان قد ساعد على ازدهار هذه المنطقة زراعياً وتجارياً، وحتى بعد تغير الشروط المناخية واعتماد بلاد الرافدين على نهري الفرات ودجلة، واعتماد شبه الجزيرة العربية على مسيلات الأودية التي كانت هامة وضخمة جداً، فإن عصور الجفاف التي سيطرت على مختلف مناطق الشرق الأدنى القديم جعلت استخراج المياه الجوفية في بلاد الرافدين يتم عبر قنوات أرضية متصلة عرفت بنظام الكهاريز، وهو ما قابله في شبه الجزيرة العربية نظام الأفلاج.

وبالاعتماد على الشواهد المادية (كالمعابد-القصور-التماثيل-الأختام-المنحوتات-الفخاريات) التي تعود للحضارات القديمة في ممالك الخليج وشبه الجزيرة العربية، فقد كشف عن المناطق التي كان لها تأثير حضاري متبادل مع بلاد الرافدين وهي في الخليج العربي وعلى سواحله:

دلمون: ضمت دلمون (البحرين حالياً) التي تم تعيينها بموقع البحرين الحالية ثلاثاً وثلاثين جزيرة منتشرة وسط الخليج العربي بمحاذاة الساحل الشرقي لشبه جزيرة العرب، وتبعد عنه مسافة خمسة وعشرين كيلومتراً، وأبرز جزرها اليوم البحرين وهي جزيرةٌ جيرية تحيط بها المياه الضحلة، إلا أن المياه الموجودة داخل الجزيرة عذبة صافية ، وهذا ما جعل إمكانية السكن والاستيطان فيها أمراً سهلاً جداً، لاعتماد ساكنيها على المياه الجوفية العذبة التي امتازت بها الجزيرة.

جزيرة فيلكة: تقع جزيرة فيلكة في الخليج العربي على بعد ٢٠كم من دولة الكويت الحالية، عذبة المياه خصبة التربة، كانت أول محطة تتوقف عندها السفن المتجهة من الخليج العربي باتجاه المدن السومرية في جنوبي الرافدين. وردت تسمية الجزيرة في المصادر الكلاسيكية Ikaros-ايكاروس، بينما تفسر تسميتها بجزيرة فيلكة أن فيلكة تسمية يونانية تعني الجزيرة البيضاء ،[١]

جزيرة أم النار: جزيرة صخرية، تقع في منطقة أبوظبي في الإمارات العربية المتحدة، من المتعارف عليه أنها اكتسبت اسمها من حجارتها التي كانت تستخدم محكات لإيقاد النار ، فكانت مستوطنة هامة للسكن وممارسة النشاطات الاقتصادية.

ماجان: هي المنطقة المعروفة اليوم باسم سلطنة عمان، الواقعة عند النهاية الجنوبية الشرقية لشبه الجزيرة العربية، ويؤيد هذا التعيين اعتبار النصوص المسمارية لمجان أنها أرض النحاس، كونها كانت مركز لإنتاج النحاس في العصور القديمة ، ومازالت تشتهر بفلزاته حتىّ[٣] اليوم.

في شمالي وشمال غربي شبه الجزيرة العربية

تيماء: وتقع على الحافة الغربية لصحراء النفوذ الكبرى، تصل عبر موقعها الجغرافي الهام في منتصف الطريق مابين جنوبي شبه الجزيرة العربية وبادية الشام في الشمال وبين مصر في الغرب وبلاد الرافدين في الشمال الشرقي، وأشهر الشواهد الأثرية التي تم العثور عليها في المنطقة مسلّة تيماء

---

[١]. الصباح، ميمونة خليفة العذبي: الجذور الحضارية للكويت في التاريخ القديم، مجلة المؤرخ العربي، العدد٣٥، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ١٩٨٨،(ص٢١٥-٢٢٧)، ص٢١٦.

[٢] شاهين، علاء الدين: تاريخ الخليج العربي والجزيرة العربية القديم، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط١، ١٩٩٧، ص١٥٣.

[٣] اسماعيل، فاروق: العلاقات بين بلاد الرافدين والجزيرة العربية في ضوء الكتابات المسمارية، مجلة دراسات تاريخية، العددان١٠٧-١٠٨، دمشق،٢٠٠٩، (ص٢٩-٦٠)،ص٥٨.

التي كشـــف عنها عام١٨٧٩م وتعود إلى فترة حكم الملك نابونيد Nabu-naid(٥٥٦-٥٣٩ق.م) الذي جعلها العاصمة السياسية للدولة البابلية الحديثة في عهده.

أدوماتو: وتعرف اليوم بالجوف، وتقع على الحافة الشـمالية لصـحراء النفوذ فشـكلت موقعاً هاماً بين الشـمال والشـمال الشـرقي من شـبه الجزيرة، ورد اسـمها في الأكادية أدومتو وفي التوراة دوماه ودوماتا، ولقبها الملك سـنحاريب (٧٠٥-٦٨١ق.م) حين سـجلّ وقائع حملة والده على شـمالي شـبه الجزيرة بحصن العرب، سكنها القيداريون في الألف الأول ق.م وهم قبيلة سكنت في الصحراء واتخذت الخيام مساكناً لهم وسميت مساكنهم باسم حصور أي المعسكر الثابت، وسكنتها قبيلة أدوم التي جاء ذكرها في التوراة ويعتقد ان تسـميتها ادوماتو جاءت من تسـمية هذه القبيلة ، وبذلك فقد جعلها موقعها الجغرافي أحد اهم مراكز القوافل التجارية القادمة من شبه الجزيرة العربية نحو سورية وبلاد الرافدين .[٢]

ديدان: تقع في الجهة الشـمالية الغربية عن الطريق الذي يربط بين يثرب وتبوك فيما يعرف اليوم بالعلا شمال شرقي المدينة المنورة بين سلسلة من الجبال في الشرق والغرب، ذكرتها الـكـتـابـات البـابـلـيـة فـي عهد الدولة البابلية الحديثة ضمن نـص «حـران» الذي يـتـحـدث عـن حـمـلـة المـلـك البـابـلـي نابونيد وسيطرته عليها .[٤]

في جنوبي شبه الجزيرة العربية:

دولة معين(1300-650ق.م):كانت أقرب الدول الجنوبية اتصـالاً بالمناطق الشـمالية في شـبه الجزيرة العربية، نشأت بين حضرموت ونجران، العاصمة قرناو.[٥]

---

[١] - مسلة تيماء عثر عليها في تيماء هي حجر رملي يزن ١٥٠كغ طولها١١٠سم وعرضها٤٣سم وسمكها١٢سم نهايتها العليا مقوسة تحتوي كتابات آرامية تعرض اليوم في متحف اللوفر تحت رقم متحفي Ao 1505
الذييب، سليمان بن عبد الرحمن: نقوش تيماء الآرامية، الرياض، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧، ص١٤٧-١٤٨.

[٢] -عبد الغني، فوزية: الصلات الحضارية بين بلاد النهرين والمراكز الحضارية في شمال شبه الجزيرة العربية في العصرين الاشوري والبابلي الحديث، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، العدد١٦، ص٣٧٥-٤١٠،القاهرة، ٢٠١٥،ص٣٨٣.

[3] -Hoyland,R,G:Arabia and arabs from the Bronze Age to the coming of Islam, London, 2001, p.190.

[٤] المخلافي، عارف اسماعيل: العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية ن مركز عبادي للدراسات والنشر، الجمهورية اليمنية، ١٩٩٨، ص٧٧.

[٥] صالح،عبد العزيز صالح: تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة(طبعة منقحة)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٠، ص٨١.

مملكة قتبان(1100-25ق.م): وتقع في الطرف الجنوبي من بلاد اليمن جنوبي مملكة سبأ وتضمنت وادي بيجان ووادي حريب ومايشمل جزء من عدن الحالية، عاصمتها تمنع في موقع كحلان اليوم،عاصرت دول سبأ وحضرموت ومعين وأوسان .[١]

مملكة سبأ(800-115ق.م):أول عاصمة لها صرواح ثم نقلت إلى مأرب التي شيدوا فيها سد مأرب حوالي٦٠٠ق.م، كما كان لسبأ أسطول تجاري كبير ينقل تجارة الشرق من الهند واليمن إلى شمالي شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين .[٢]

حضرموت: أكبر الممالك اليمنية مساحة امتدت من مشارف قتبان غربا حتى حدود عمان شرقا شملت ظفار وحتى جزيرة سقطرى، عاصمتها شبوة في اقصى غرب وادي حضرموت ، جاءت أهميتها كونها جمعت بين الجبال العالية والوديان العميقة والسواحل البحرية الطويلة على بحر العرب، اشتهر مينائها المعروف بميناء قنا شهرة تجارية كبيرة كونه ربطها مع مناطق شمالي شبه الجزيرة، أرخت حضارة حضرموت بين القرن الحادي عشر ق.م والقرن الخامس ق.م.[٣][٤]

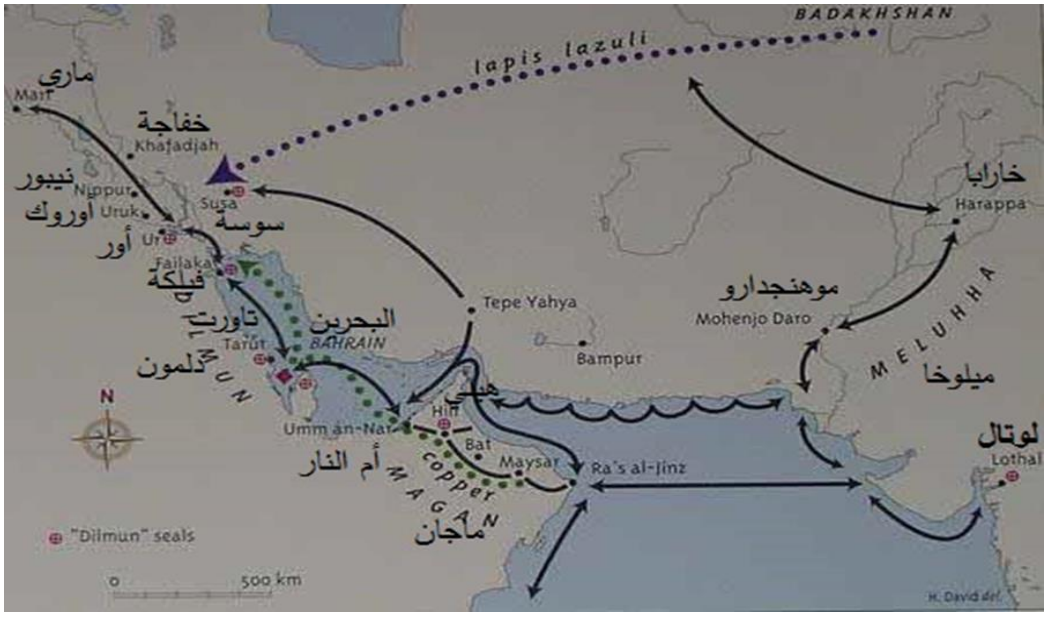

المصور ١ مراكز حضارات الخليج العربي وبلاد الرافدين منذ الالف الثالث ق.م

[١] أوسان: مملكة يمنية تقع جنوبي قتبان في وادي مرخة اليوم كانت تتوسع على حساب القتبانيين والحضرميين مما جعلها تقتطع أراضي واسعة منهم ، إلا أن أوسان بقيت تنافس سبأ وتستولي على التجارة البحرية من خلال سيطرتها على الساحل اليمني والافريقي، أخضعها الملك السبئي كرب إل وضمها إلى مملكته .
بافقيه، محمد عبد القادر: تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٥،ص٢١.

[٢] ناشر،هشام: التجارة وأثرها في تطور ممالك اليمن القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عدن، ٢٠٠٩،ص٦٩

[٣] بافقيه المرجع السابق، ص٧٠.

[٤] صالح: المرجع السابق، ص٨٧.

الفصل الأول: العلاقات السياسية بين بلاد الرافدين وأقاليم شبه الجزيرة العربية

أولاً: العلاقات السياسية بين بلاد الرافدين وأقاليم شبه الجزيرة العربية في الالف الثالثة ق.م

١-عصر فجر السلالات(Early Dynasty Period) ٢٩٠٠-٢٣٥٠ق.م

٢- العصر الأكادي(٢٣٥٠- ٢١٧٥ ق.م)

٣- عصر الإحياء السومري(٢١١٣-٢٠٠٤ق.م)

ثانياً: العلاقات بين بلاد الرافدين ومناطق الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية في الألف الثانية ق.م

١-العلاقات السياسية بين دلمون ومملكة ماري في القرن الثامن عشر ق.م

٢-العلاقات بين ممالك الخليج العربي وبلاد بابل في عهد الملك حمورابي وخلفائه

٣-العلاقات في الفترة الكاشية(١١٥٧-١٥٩٥ ق.م)

ثالثاً: العلاقات بين بلاد الرافدين وممالك الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية في الألف الأول ق.م:

١-العلاقات زمن الدولة الآشورية الحديثة(٩١٢- ٦١٢ق.م)

٢- العلاقات في عهد الدولة البابلية الحديثة(٦٢٥ -٥٣٩ ق.م)

رابعاً: نهاية العلاقات الرافدية القديمة مع مناطق شبه الجزيرة العربية

أولاً: العلاقات السياسية بين بلاد الرافدين وأقاليم شبه الجزيرة العربية في الألف الثالثة ق.م:

بما أن الخليج العربي يمثل الحدود الجنوبية لبلاد الرافدين والحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية فمن الطبيعي أن يكون نقطة اتصال شديدة الأهمية بين هاتين المنطقتين، هذا ما تؤكده النصوص الكتابية والمكتشفات الأثرية التي عثر عليها في مواقع دلمون وماجان وبقية التلال الأثرية على امتداد السواحل الشرقية لشبه الجزيرة العربية والتي كانت مناطق سكنية مأهولة منذ الألف الثالثة ق.م.

حيث اتخذت العلاقات بين المنطقتين طابعاً سياسياً وحضارياً وصل في كثير من الأحيان إلى حدّ التمازج بين أنماط الحياة السياسية من بداية عصر فجر السلالات وحتى سقوط بابل٥٣٩ق.م على يد الفرس.

١-عصر فجر السلالات(Early Dynasty Period)٢٩٠٠-٢٣٥٠ق.م:

تبدأ النصوص المسمارية في فترة عصر فجر السلالات بالإشارات الأولى إلى طبيعة العلاقات السياسية بين مناطق الخليج العربي وبلاد الرافدين، وتؤكد هذه النصوص على أن صيغة الحكم السومري المتبعة في دويلات المدن السومرية التي يحكمها أمراء محليون هي الصيغة ذاتها التي قام عليها نظام الحكم السياسي في مناطق الخليج العربي منذ الألف الثالثة ق.م ، لا يؤثر في ذلك لا مكانة كل مملكة في علاقاتها مع الممالك الأخرى ولا امتدادها الجغرافي ومساحة أراضيها مهما كبرت أو صغرت، حيث أن **الطبيعة الجغرافية** أسهمت كل الإسهام في تشكيل دويلات المدن التي تطورت إلى ممالك مزدهرة على سواحل الخليج العربي(دلمون-ماجان)، بينما لعب **العامل التجاري** وازدهار مدن القوافل في شمالي وشمالي غرب شبه الجزيرة العربية(تيماء-أدوماتو-دادان) دوراً كبيرا في تأكيد نظام حكم دويلات المدن، وبذلك فإننا لا يفترض بنا الجزم بخصوص انتقال فكرة نظام دويلات المدن من بلاد الرافدين إلى شبه الجزيرة العربية على الإطلاق- كما يفترض بعض الباحثين[1]- بل إن ماسبق من عوامل جغرافية واقتصادية وديمغرافية قد أسهم في ذلك كل الإسهام.

-وكما تطور النظام السياسي في بلاد الرافدين من دويلات مدن إلى نظام ملكي فقد حصل تطورٌ مشابه في مناطق شبه الجزيرة العربية والخليج العربي، ولكن اللافت في الأمر أن فكرة تطور نظام الحكم الرافدي من نظام ملكي إلى امبراطوري لم يجاريها سعي مماثل في ممالك شبه الجزيرة العربية للتوحد وتشكيل امبراطورية تجمع الممالك المنتشرة على ساحل الخليج العربي وداخله مع ماجان مثلاً،

[1] التركي، قصي منصور: العلاقات السياسية العراقية الخليجية في الألفية الثالثة قبل الميلاد، مجلة دراسات تاريخية، العدد السادس عشر ، ٢٠١٤، ص٣

واتحاد ممالك اليمن، أو مدن شمالي وشمالي غرب شبه الجزيرة العربية ليتم توحيد جميع القوى السياسية تحت إدارة مركزية قوية كما حدث في عهد الامبراطورية الأكادية زمن الملك شاروكين الأكادي، وبالتأكيد فإن طبيعة بلاد الرافدين السهلية الخصبة وتقارب مدنها جغرافياً جعل من توحيدها أمراً ممكناً، في حين أن مدن وممالك شبه الجزيرة العربية والخليج العربي لم تكن سوى بؤر مأهولة لكنها متفرقة ومتباعدة لا يمكن توحيدها، والواضح من النصوص القديمة والشواهد الأثرية أن الممالك التي قامت على ساحل الخليج العربي كانت قد بلغت نوعاً من الرخاء المادي لم تعكر صفوه النزاعات السياسية والصراعات العسكرية كما كان يحدث في دول المدن السومرية، فبدلاً من البحث عن فرض السيطرة على بقية الممالك والإمارات المجاورة فقد وجهت اهتمامها نحو الجانب الاقتصادي وتحديداً التجاري، كما شمل حرصهم على حماية أراضيهم من النتائج الكارثية لحملات الملوك الرافديين العسكرية تفضيلهم دفع الأموال والجزيات التي كانت الحل الأفضل الذي ينزع فتيل الدمار والخراب، ولأن دويلات المدن السومرية كانت تقضي على كل منافسة من قبل ممالك الخليج العربي المجاورة لها فقد كانت هذه الممالك تقوى ويتعاظم نفوذها بضعف القوة السومرية الأقرب لها جغرافياً، وتنكفئ ببروز قوة دويلات المدن السومرية التي كانت تسعى جاهدةً للإبقاء على مملكة ديلمون تحت نفوذها لأهمية مكانتها التجارية في العالم القديم، وقد بدأ الملك **لوجال زاجيزيLugal Zaggezi(٢٤٠٠-٢٣٧١ق.م)** حملاته ضد دلمون هادفاً إلى السيطرة على حركتها التجارية تحت غطاء النفوذ السياسي والعسكري، وقد دوّن بعضاً من كتاباته على إناء وصلنا منها:

"عندما منح انليل، ملك الأقطار جميعها، ملكية البلاد إلى لوجال زاجيزي، وجه إليه العيون من حيث تشرق الشمس إلى حيث تغرب الشمس، وجعل انليل جميع الناس يسجدون أمامه، وحينئذٍ جميع الناس اتجهوا إليه من البحر السفلي(المقصود به الخليج العربي)على طول دجلة والفرات إلى البحر العلوي، ولم يعطه انليل منافساً"[١] .

٢-العصر الأكادي(٢٣٥٠- ٢١٧٥ ق.م):

تشير المصادر المسمارية إلى أن مؤسس الدولة الأكادية **شاروكين الأكادي-Šarru kên(٢٣٧١-٢٣١٦ق.م)** استطاع أن يفرض سلطته الملكية على ممالك الخليج وساحله، وقد تم تدوين نصوص تؤكد سيطرة الملك الاكادي على مناطق الخليج العربي على لوحةٍ كبيرةٍ تتألف من أربعة عشر عموداً، تضم نسخاً لكتابات كانت موجودة في الأصل على أوانٍ نذرية وتماثيل ضمها معبد ايكورE-kur والذي يعني بيت الجبل في نيبور (نفر حديثاً) وفي النص الأصلي يرد:

[١] البدر، سليمان سعدون: منطقة الخليج العربي خلال الألفين الثاني والاول قبل الميلاد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٧٨ ، ص٥٨.

" شاروكين، ملك كيش، انتصر في أربع وثلاثين حملة، ودمّر كل حصون المدن البعيدة، حتى وصل إلى ساحل البحر وجعل في ميناء أكد سفناً ترسو، سفناً من ملوخا، ماجان، دلمون، وفي مدينة توتول سرجون ملك كيش ألقى بجسده على الأرض ممدداً(أي خر ساجداً) متعبداً للإله داجان الذي أعطاه المنطقة العليا، ماري، يارموتي، وإبلا حتى غابة الأرز وجبل الفضة"[١]. و العبارات التي تخص دلمون وماجان هي[٢]:

سفن بلاد ماجان	**MA MA- GAN ^{Ki}**
سفن بلاد دلمون	**MA NI.TUK ^{Ki} (DILMUN) ^{KI}**
في رصيف ميناء	**IN GA-RI- IM**
بلاد أكد ترسو	**MAHAR A- GA -DÉ ^{Ki}**
جعلها	**US – KU – LI**

ويشير نص آخر إلى خلاصة المنجزات التي قام بها الملك شاروكين على مدى ال٥٥عاماً التي حكم بها الامبراطورية الأكادية ومنه ما يخص الخليج العربي:**"وطفت حول بلدان البحر ثلاث مرات، واستولت يداي على ديلمون، فأياً كان الملك من بعدي.....ويطوف حول بلدان البحر ثلاث مرات، وعسى أن تستولي يداه على ديلمون"**[٣].

الواضح من النص الأول أن الملك شاروكين قد جهز جيشه للسيطرة على أقاليم الخليج العربي دون أن يحدد مملكة بعينها ليكتفي بوصفها ببلاد البحر، التي يصفها بأنها كانت تتمتع بحكم سياسي قوي ومقدرة عسكرية منيعة-وليس بالضرورة بطبيعة الحال كون الملوك الرافديين كانوا يقصدون من ذكر القوة العسكرية للخصم المفاخرة بانتصارهم عليه على الرغم من قوته- فثلاث محاولات بنية السيطرة على هذه البلاد توضح أنها كلفت الملك الأكادي جهداً وزمناً، كما كان من الواضح أن الملك كان يؤمن بأن سر ازدهار حركة التبادل التجاري في بلاده كان يكمن في السيطرة على دلمون[٤]. وتنتهي النصوص العائدة لفترة حكم الملك شاروكين لتؤكد أنه وصل إلى ساحل البحر الأسفل وغسل

---

[1] –Franke,Sabina:King of Akkad:Sargon and Naram Sin,(Sasson,M Jack:Civilization of the Ancient Near East), Charles Scribner's Sons, USA, 1995,(p.830-841),p.836

[2] –Gadd S.J :The Dyanasty of Agade and the Gutian Invasion, (CAH), 3rd (ed), vol.1 part.2,1971, p.422.

[٣] –التركي: المرجع السابق، ص١١.

[٤] –البدر: المرجع السابق، ص٦٢.

سيفه الملطخ بدماء الأعداء في مياه البحر المقصود به الخليج العربي، وإثر وفاة الملك شاروكين خلفه على الحكم ابنه **ريموش-Rimuš (٢٣١٥-٢٣٠٦ق.م)** الذي لم يرد في سني حكمه أي نص يتحدث عن وصول حملات أكادية إلى ممالك الخليج حتى حكم **الملك مانيشتوسو Maništusu (٢٣٠٦-٢٢٩٢ق.م)** الذي ورد في أحد كتاباته أنه **فتح أراضي عيلام ثم عبر البحر المنخفض أو الأسفل (الخليج العربي) وأقام في سواحل الخليج، وبعد أن عبرت جميع سفنه التي حملت جيشه تجمع ملوك المدن هناك وبلغ عددهم ٣٢ ملكاً وقرروا محاربة جنود مانيشتوسو لكنه دحرهم حسب قوله جميعاً وأطاح برؤسائهم وسيطر على جميع البلاد حتى الجبال ومناجم الفضة في ماوراء البحر الأسفل**[١]، وفي تتمة النص فقد "**رست سفنه في ميناء أكاد وصنع منها تمثالاً لنفسه وخصص بقية الأحجار للإله إنليل بمثابة شكر له على مباركته انتصاره**"[٢].

اعتماداً على كتابات الملك مانيشتوسو فإن الجبال التي ذكرت هي جبال ماجان الغنية بمناجم النحاس والأحجار الكريمة كالزبرجد والحجر الأسود(الديوريت) الّتي كانت تصنع منها تماثيل الملوك والآلهة الكثير منها اليوم موجود في متحف اللوفر وأشهرها: مسلة الملك شاروكين الأكادي، نصب وتماثيل الملك مانيشتوسو، تماثيل الملك جوديا وغيرها الكثير[٤].

وفي عهد **الملك نارام سين(٢٢٩١-٢٢٥٤ق.م)** ظهرت ماجان على الساحل الجنوبي للخليج العربي كقوة سياسية يحسب حسابها حتى أن الملك نارام-سين يدعو خصمه ملك ماجان بأقدم لقب ملكي سومري وهو **[إن-En]** أي السيد[٥]، كما أن قراءة اسم ملك ماجان المعروف ب مانو-دانو (MA-NU-DANU)أي مانو القوي أو الجبار يدل على الهيبة التي تميز بها الملك المذكور، و أن

---

[1]- Potts D.T: The Arabian Gulf in Antiquity, from Prehistory to the Fall of the Achaemenid Empire, volume .1, Oxford, 1990, p.136.

[٢] -البدر: المرجع السابق، ص ٦٠. وانظر أيضاً Potts:, ibid, p.136

[٣] -الزبرجد حجر كريم ذو لون اخضر يشبه لون الزيتونيتكون من سيلكات المغنيزيوم والحديد اعتبر مقدساً عند اليونانيين الذين أسموه بهذا الاسم والذي يعني ماء البحر لانه كان يستعمل من قبل الصيادين للحماية، أشهر مناطق وجوده في العصور القديمة جبال ماجان (سلطنة عمان اليوم) إضافةً إلى جزر البحر الأحمر.
حميد، انتصار أحمد: الأحجار الكريمة في حضارة وادي الرافدين، مطبعة هاوار، دهوك،٢٠١٣، ص٨٦.

[4]- HeimpeL, W: A First Step in the Diorite Question , vol 76, Presses Universitaires de France ,1982,(pp. 65-67) p.65.

[5]- Potts.T.F : Foreing Stone Vessls of The Late Third Millennium B.C .from Southern Mesopotamia: Their Origins and Mechanismes of Exchang, Iraq, vol.51,1989,(pp. 123-164), p.139.

وانظر أيضاً طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،منشوارت دار البيان، بغداد، ٢٥٢، ص ١٩٧٣، ص٢٥٢

كتابته وردت في النصوص الملكية على الشكل التالي MA-NI D[AN] ويقصد بها حاكم ماجان والمقاطعات التابعة لها، وهو لقب سياسي اعتمد ذكره في أوقات السلام وازدهار العلاقات بين المنطقتين ليدل على اتساع الأراضي التي كانت تخضع لملوك ماجان، ولكن حصول أي عارض سياسي كان من شأنه أن يجبر الملك الاكادي على تجهيز حملات عسكرية وغزو بلاد ماجان، وتذكر إحدى القصائد المؤرخة بأوائل الألف الثاني ق.م أن الملك نارام سين واجه ثورات خارجية قامت في بلاد ماجان وعيلام، وهذا ما تؤكده الكتابات التي تم العثور عليها منقوشةً على لوحةٍ حجريةٍ في سوسة العيلامية، النص المدون يفصّل في نتائج الحملة العسكرية التي قادها الملك نارام-سين نحو ماجان وفيها: "**خرب نارام سين ماجان وسجن حاكمها مانو-دان، وحمل من جبال ماجان حجراً وصنع منه تمثالاً له**".

"**اثنان وثلاثون ملكاً تمتد ممالكهم من الأناضول في أقصى الشمال الغربي إلى ماجان على سواحل الخليج في الجنوب الشرقي**"

"**نارام سين ملك أركان العالم الأربعة.....جلب الأحجار من ماجان**"[١].

وتذكر حملة عسكرية أخرى أن هناك جموعاً كبيرةً من المقاتلين الغزاة (لم تذكر جنسياتهم) اجتاحوا أطراف الدولة الأكادية وسواحل الخليج العربي وكان عدد قواتهم ٣٦٠ ألف مقاتل وصلوا الخليج العربي واستمروا في غزوهم ليدمروا دلمون وماجان. لقد قام نارام سين باستئذان الآلهة بوساطة الفأل ليحصل على الإذن بمهاجمة جموع الغزاة ليعطي لنفسه مبرراً لغزو ممالك الخليج العربي إلا أن الآلهة لم توافق فقرر أن يتخذ إجراءات لردعهم كمبادرة شخصية منه.

عثر على شواهد أثرية مادية تؤرخ للحملات العسكرية الأكادية على ماجان وهي:

-وعاء من حجر المرمر مكتوب عليه: نارام سين ملك الجهات الأربع وعاء غنيمة من ماجان.

-كسر من وعاءين من المرمر منقوش على حافتيهما: وعاء غنيمة ماجان.

-وعاء من الحجر الناعم عثر عليه في أور يحمل اسم نارام سين ويشابه الأوعية المجلوبة من ماجان ويظهر انه من مجموع الغنائم نفسها[٢].

[١] -البدر: المرجع السابق، ص٦١.

[2]- Potts.T.F , ibid,(Foreing Stone Vessls of The Late Third Millennium B.C .from Southern Mesopotamia),p.134-135.

٣- عصر الإحياء السومري(٢١١٣-٢٠٠٤ق.م)

لقد بدا واضحاً أن حكام سلالة أور الثالثة ساروا على نهج الملك **جوديا-Gudea (٢١٤٢-٢١٢٤ ق.م)** في جعل العلاقات السياسية مع أراضي الخليج العربي تقوم على أساس تبادل المصالح المشتركة لتأخذ العلاقات طابعاً سياسياً دبلوماسياً ودياً استمر حتى نهاية حكم آخر ملوك سلالة أور الثالثة **إيبي سين Ibbi-Si (٢٠٢٨-٢٠٠٤ق.م)** ولكن الأسباب التي قادت إلى تضاؤل الأعمال الحربية وتعزيز العلاقات الودية كانت تكمن في ازدياد قوة مملكة دلمون وامتداد نفوذها إلى الساحل الشرقي للجزيرة وجزر عدة في الخليج العربي بالتوازي مع بداية ضعف قوة المدن السومرية سياسياً وعسكرياً. وتؤكد الوثائق العائدة إلى نهاية الألف الثالثة ق.م على قيام علاقات طيبة بين المنطقة الرافدية ودلمون على سبيل المثال ومنها النص الذي نقش على تمثال الملك جوديا الذي يذكر فيه[1]:

أرض مجان	**Ma.gan.^{ki}**
جبال أرض دلمون	**Kur dilmun ^{KI}**
السفن بكل أخشابها	**mà gis dà-a-bi**
إلى مدينة لجش	**Lags Ki sé**
جلبت	**Mu-na-tim**
من جبال مجان	**hur-sagmà-gan- ki-ta**
جلبت حجر الديوريت	**na 4 esi im.ta e11**
تمثالا له	**alan- na-sé**
صنع	**Mu-tu**

يتضح من النص أن حكام ممالك الخليج قاموا بالتعاون مع الملك جوديا وبدأوا صفحة جديدة للعلاقات الطيبة وسيادة روح التعاون بين الطرفين وتحديدا التعاون التجاري في مجال الحصول على أحجار الديوريت من ماجان والقصدير من دلمون ، وهذا ما سيرد ذكره في إطار العلاقات الاقتصادية لاحقاً، في عصر **أور-نامو Ur-Namu(٢١١٣-٢٠٩٥ق.م)** تذكر النصوص سعي الملك لإعادة

[1]- Barton G.A:The Royal Inscription of Sumer and Akkad, Newhaven,1929, p.191 .

[2] - HeimpeL: op.cit , p.67.

العلاقات السياسية الطيبة لضمان سلامة وازدهار حركة التبادل التجاري مع ممالك الخليج العربي فالسفن التجارية الماجانية عادت لترسو مرةً أخرى في ميناء مدينة أور لتعود العلاقات مع البحر المفتوح أي الخليج العربي ، وفي النص الاصلي نقرأ: [١]

"من أجل نانا(إله القمر) ابن انليل الأول، ملكه، جعل اورنامو الرجل القوي، ملك اور، ملك سومر وأكاد، الذي بنى معبد نانا، العلاقات الأصلية تظهر لامعة من جديد، وأمّن على شاطئ البحر على الملاحة التجارية وأعاد سفن ماجان ثانيةً إلى يده ويد نانا" [٢]. في حين بينت النصوص الّتي تعود إلى عصر الملك **شولجي Šulgi (٢٠٩٥-٢٠٤٧ق.م)** أنه سار على نهج والده في علاقاته السياسية مع الخليج العربي، كما أرسل مبعوثين خاصين من قبله كموظفين إداريين مقيمين في دلمون مسؤولين عن إدارة الميناء وتسهيل مهمة الرحلات التجارية بين البلدين [٣]، من أحد النصوص نقرأ: **"٢جا من الدقيق ل أور-دموزي (Ur-Dumuzi) المبعوث الملكي لوجير(Lugir)،نصف مكيال من الدقيق لاثنين من الموظفين المقيمين في دلمون"** [٤].

كما عثر أثناء تنقيبات مدينة أور على مجموعة من بيوت السكن والمهن عرفت باسم" **أي-دورو-لـــــو-ما-جإن- كـــــي" (e-duru$_5$-lu-ma-ganaki)** واقترح إنها تمثل قرية سكانها ماجانيين [٥] وأشارت بعض النصوص إلى تبادل المندوبين الرسميين لرعاية مصالح الطرفين، أحد النصوص العائدة إلى حكم **الملك شو-سينŠU-SIN(٢٠٤٧-٢٠٣٠ق.م)** يذكر أن أحد حكام لجش التابع للملك شو-سين حصل على لقب **جير-نيتا (GIR.NITA)** أي مندوب الملك في دلمون أو راعي مصالح سلالة أور في دلمون خلال فترة حكم الملك شو-سين [٦].

---

1 – Gadd: ibid, p.599-600.

٢ –مرعي، عيد: تاريخ بلاد الرافدين منذ أقدم العصور حتى عام٥٣٩ق.م، منشورات دار الأبجدية، دمشق، ط١، ١٩٩١، ص٦٠.

3 – Cornwall, P.B :Dilmun: The History of Bahrein Island Befor Cyrus,Published Ph.D dissertation ,Havard Uni,1944, p.27.

4 –Piesinger C.M : Legacy of Dilmun: the Roots of Ancients Maritime Trade in Eastern Coastal Arabia in the 4th /3rd Millennium B.C, Unpublished Thesis, Un.Wisconsin,1983, p.645-646.

5 – Potts: op.cit, The Arabian Gulf in Antiquity, from Prehistory to the Fall of the Achaemenid Empire, p.148.

6 – Piesinger : op.cit, p.646.

ثانياً: العلاقات بين بلاد الرافدين ومناطق الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية في الألف الثانية ق.م:

١-العلاقات السياسية بين دلمون ومملكة ماري في القرن الثامن عشر ق.م:

أكدت النصوص القديمة على قيام علاقات سياسية هامة بين مملكة ماري ومملكة دلمون في أوائل القرن الثامن عشر ق.م في عهد الملك الأموري **شمشي أدد الأول Šhamši-Adad(١٨١٣-١٧٨١ق.م)** ووليه على عرش ماري ابنه يسمخ أدد[١].حيث وصلنا عبر أرشيف ماري عدد لابأس به من الرسائل المتبادلة بين شمشي أدد مع ابنه حاكم ماري يسمخ-أدد تناقش مسائل البعثات والمبعوثين(سياسين كانوا أو تجاريين) المتنقلين بين دلمون وبابل وماري وشبت-انليل عاصمة الملك شمشي-أدد . بالإضافة إلى مذكرة إداريةٌ واحدة صغيرة ومقتضبة تذكر إرسال ملك ماري هدية من الزيت إلى ملك دلمون. تبدأ المراسلات بين شمشي أدد وابنه يسمخ أدد في هذه الرسالة: "**أن قافلةً أرسلها الملك شمشي أدد إلى دلمون منذ زمن قد تعرضت في طريق الإياب لمشاكل بسبب استخدامها موضع ماء وتم احتجازها، وملك ماري يرجو الملك البابلي التدخل وتأمين قيادة موثوقة للقافلة لإيصالها إليه في بابل بأمان**" [٣] .

رسالة ثانية بين يسمخ أدد ووالده شمشي أدد الأول يؤكد فيها "**وصول بعثة من دلمون تضم مبعوثين ذوي مكانة عالية برفقة المبعوثين الذين أرسلهم الملك شمشي أدد إلى دلمون، وانهم سيستريحون فترة عنده في ماري ثم يتابعون سفرهم إلى الملك شمشي أدد في شبت انليل**" .

من الواضح أن الملك شمشي أدد كان على اطلاع مستمر ومتابعة حثيثة لأوضاع الديلمونيين المقيمين في ماري، فأحد الرسائل التي أرسلها إلى ابنه يسمخ أدد حاكم ماري يسأل فيها"**عن الدلمونييين المقيمين عنده حيث علم أن أحدهم قد أخطأ التصرف إذ تسلل إلى أحد البيوت وسرق تمراً فاستحق العقاب بالضرب ويطلب منه أن يرسل ذلك الرجل إلى شبت انليل فوراً**"كما أن رسالة من الملك شمشي ادد الأول إلى ابنه يسمخ أدد يتحدث فيها عن **بعثة دلمونية كانت عنده في شبت انليل، وأنها واجهت صعوبات عند انطلاقها نحو ماري فاضطر إلى تكليف عشرة رجال من شبت انليل**

---

[1]-Eidem and Hojlund, Jesper and Flemming: Assyria and Dilmun in the Eighteenth Century BC, World Archaeology، Vol. 24, No. 3, Published by: Taylor & Francis, Ltd, Copenhagen, 1993,(pp.441-448), P.443.

[٢] -شبت انليل: تل ليلان قرب القامشلي اليوم هي العاصمة الثانية للملك شمشي أدد الأول وتعني مسكن الاله انليل. مرعي ، عيد و عبد الله، فيصل: تاريخ بلاد الرافدين، منشورات جامعة دمشق،2005 ، ص٢٣٦.

[3] - Eidem and Hojlund; op.cit ,p.444-445.

[4]- Eidem and Hojlund; ibid,p. 446.

لمرافقتها، حتى أن الملك شمشي أدد منشغل البال لأن استضافة البعثة كلفته وستكلفه الكثير، فلا بد من أن تستريح في ماري ويقوم وجهاء المدينة برعايتها وهذا ما سيؤثر فيما يقدمه أولئك الوجهاء للملك شمشي أدد، لاسيما أن البعثة الدلمونية ضخمة كونها تضم خدماً وحرفيين كثيرين" .

لم يتوقف تبادل الرسائل بين الملك شمشي أدد الأول وابنه بخصوص الرسل والبعثات الديلمونية التي كانت دائمة الحركة بين دلمون وشبت انليل وماري المراكز الحضارية الثلاث والأكثر أهمية في تلك الآونة، رسالة أخيرة بين الملك شمشي أدد وابنه يسمخ أدد تتعلق بالهدايا التي يرغب الملك بأن يرسلها حاكم ماري مع رسل الملك الديلموني وهي تصنف ضمن المذكرات الإدارية في المملكة وفيها:"**يوجه الملك شمشي أدد ابنه يسمخ أدد حاكم ماري بتقديم جرة مزخرفة متميزة ومليئة بالزيت تقدمةً لرسل الملك الدلموني**"( )، وبذلك فقد كانت السمة الأسّاسية التي تقدمها لنا الرسائل السابقة تندرج ضمن إطار العلاقات السياسية الدبلوماسية بين مملكة ماري ودلمون في عهد الملك شمشي أدد حيث توسعت المنطقة الجغرافية التي يشملها مصطلح دلمون الذي أصبح يشير إلى المنطقة الشرقية من شبه الجزيرة العربية بالإضافة إلى البحرين اليوم.

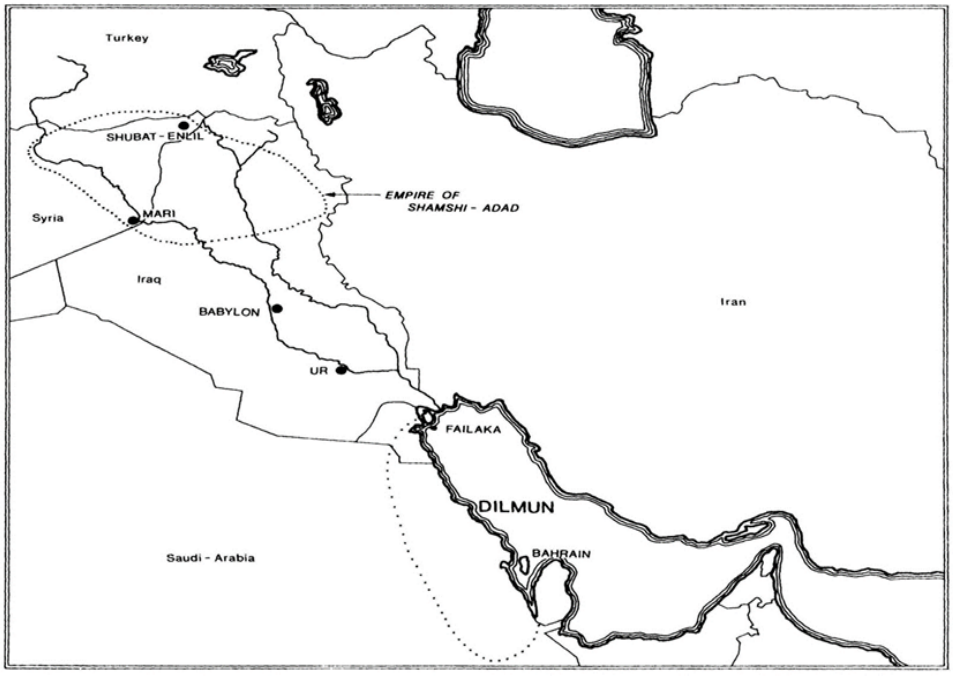

المصور ٢: امبراطورية شمشي أدد في القرن الثامن عشر ق.م( ).

٣

1- Eidem and Hojlund; op.cit,p. 446-447

2 –Eidem and Hojlund, Jesper and Flemming:ibid, p.443.

3 –Eidem and Hojlund, Jesper and Flemming : ibid, p.442.

٢-العلاقات بين ممالك الخليج العربي وبلاد بابل في عهد الملك حمورابي وخلفائه

منذ قيام سلالة لارسا في بابل عمد حكامها إلى بناء علاقات طيبة مع مملكة دلمون على الخليج العربي إلا أن القليل من النصوص ذكرت الصلات بين بابل ولمون ويعود أشهرها إلى عهد الملك **وارد-سين Warad-Sin(١٧٧٠-١٧٥٨ق.م)** الذي قام ببناء معبد خصصه للإلهة **إنانا(Inanna)** وتمت تسميته بمعبد دلمون (E-Tilmun-Na) كانت تقدم له الهدايا والقرابين ولبقية المعابد السومرية من قبل القادمين من دلمون[١]. مما يؤكد علاقات التعاون والسلام بين جنوبي بلاد الرافدين وممالك الخليج العربي، فأحد نصوص أوما(Umma)شمال غربي مدينة لجش يذكر اسم(lù-magan) رجل من ماجان يتردد باستمرار على جنوبي بلاد الرافدين، الأمر الذي يؤكد بما لايقبل الشك حالة السلام التي شهدتها العلاقات الرافدية مع ممالك سواحل الخليج العربي، في حين لم تذكر المصادر القديمة عن علاقات سياسية قامت بين بلاد بابل وساحل الخليج العربي في عهد الملك البابلي حمورابي Hamurapi(١٧٩٢-١٧٥٠ق.م) وهذا يعزى إلى قلة المكتشفات الأثرية العائدة إلى العصر البابلي القديم فما اكتشف لا يتعدى مسلة الملك حمورابي وقوانينه وهو مالا يرد فيه ذكر لطبيعة علاقة دولته بممالك ساحل الخليج العربي ، إلا أنه في عهد خلفاء الملك حمورابي بدأ الكاشيون يشكلون خطراً كبيراً على مملكة بابل ، كما وأضعفت حركات التمرّد[٢] التي قامت في جنوبي مملكة بابل خلال القرن السابع عشر ق.م، هذه الأوضاع الداخلية أدت إلى إهمال العلاقات الخارجية إن كان مع الممالك السورية في الغرب أو الممالك الخليجية في الجنوب.

٣-العلاقات في الفترة الكاشية(١٥٩٥-١١٥٧ق.م): وفي عام١٥٩٥ق.م انتقلت السلطة السياسية في بابل إلى الكاشيين الذين احتلوا العاصمة بابل ليبدأ العصر الكاشي أو البابلي الوسيط الذي حدثت فيه مجموعة من التغييرات السياسية التي أثرت في العلاقات الخارجية لبلاد الرافدين مع ممالك الخليج العربي، فضعف التواصل بين المنطقتين سياسياً وتجارياً، كما اختفى ذكر بلاد ماجان من النصوص الكتابية حتى أن دلمون أيضاً لم تعد تذكر إلا نادراً، وحتى لو ذكرت فقد كانت النصوص التي تذكرها تتحدث عن أوضاعٍ مضطربةٍ هيمنت على العلاقات الرافدية مع مناطق شرقي شبه الجزيرة العربية وساحل الخليج العربي.

من النصوص ذات الصلة بين بلاد بابل ودلمون رسالتان أرسلهما إيلي إبّشرا Eli-ipšaraحاكم دلمون البابلي إلى إيليا ilia حاكم مدينة نيبور في عهد الملك الكاشي **بورنابورياش الثاني Burna-**

[١] - آل ثاني، هيا علي جاسم : الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ،مركز الكتاب للنشر، ط ١ ، القاهرة، ١٩٩٧،ص١٨٨.

[٢] -مرعي و عبد الله: المرجع السابق، ص٢٤٣.

buriaš(١٣٥٩-١٣٣٣ق.م)، والرسالتان تعرضان بشكل واضح الوضع العام في بلاد دلمون أثناء فترة حكم الكاشيين لبلاد بابل، وتشيران إلى أن المملكة كانت تعيش حالة من الفوضى والاضطراب يفرضها الأخلامو(البدو الآراميون) الذين كانوا يغيرون على البلاد فيسرقون موردها الأساسي من التمر دون أن يكون لحاكم دلمون البابلي قوة تردعهم مما دفعه لأن يستعين بحكام بلاد الرافدين ليساعدوه ويحموا بلاده . وفي نص الرسالة الأولى نقرأ:

إلى إيليا أتحدث	**[a-na I-l]i-li-ia [qí-b]í-ma**
هذا ماسيقوله إيلي-إبشّرا أخوك	**[um-ma] ˈIlī-ip-pa-aš-ra aḫu-k[a-ma]**
عسى أن تكون	**[a-na] ka-ša lu šu-ul-mu**
ليحفظك الإلهان إنزاك وميسكيلاك	**^{d}In-zag ù ^{d}Mes-ki-la-a[k]**
آلهة دلمون	**ilū ^{meš} ša Tilmun^{ki}**
ولتحرس حياتك	**na-ap-ša-ti-ka li-is-s[u-ru]**
الذين سيصلون إلي وسأقابلهم	**[ˈIL]-ta-nu ša iL-La-k[a a-ta-]mar**
وحولي الأخلامو يسرقون التمر	**[K]A.LUM Aḫ-la-mu-ú it-tab-lu**
ولست أملك شيء	**ù it-tu-ú-a-a mi-im-ma**
أستطيع القيام به	**[sa] e-pe-si-ia ia-nu**
ولكن لا يجب للبلدة الوحيدة أن تبقى تنهب	**ù ālu ^{ki} 1-en e SU.SU-x[.]** [٢]

الواضح من الرسالة أن حاكم دلمون البابلي لم يكن له من القوة أن يدافع عن منطقة حكمه ممايجعله دائم الاستعانة بحكام بابل ليساعدوه في ضبط الأوضاع السياسية المضطربة التي جعلت دلمون تحت وطأة السلب والنهب والقتل من السوتيين والأخلامو.

[١] اسماعيل، فاروق: العلاقات بين بلاد الرافدين والجزيرة العربية في ضوء الكتابات المسمارية، مجلة دراسات تاريخية، العددان ١٠٧-١٠٨،دمشق،٢٠٠٩، ص٤٠-٤١.

[2] – Cornwall :op.cit, p.144.

أما الرسالة الثانية فتشير إلى أن الاضطرابات في دلمون تزداد سوءاً والأخلامو لايقبلون سوى منطق العنف والخراب:

إلى إيليا	a–na lll–l[i–ia]
أتحدث	q{–b{–ma
هذا مايقوله إيلي–إبشّرا	um–ma ˡ/lī–ip–pa–aš–ra
أخوك يقول	a–ḫu–ka–ma
عسى أن تكون سالماً	a–na ka–sa lu [š]u–ul–mu
وعسى الإله إنزاك	^{d}ln–za–ag
والآلهة ميسيكلاك	ù ^{d}Mes–ki–la–ak
آلهة دلمون	ilū ^{mes} Ša Tilmun ^{ki}
تحرس	na–ap–ša–ti–ka
حياتك	li–is–su–ru
الأخلامو	Aḫ–la–mu–ú
يتحدثون إلي بدون خوف	ù–ḫa–ba–ti–im– ša na–ka–r ma
فقط بالعنف	it–ti–ia
والنهب	lui–da–ab–[b]u–bu
ولاسترضائهم	ša sa–la–mi
هم لا يتحدثون	it–ti–ia
معي	lu i–da–ab–bu–bu
سيدي جعلهم تحت سلطتي	ù be–lu ù–ḫi–bil

وطلب أن أسألهم **ki-i e-ri-šu-šu-nu-ti**

لكنهم لم يستجيبوا **ul id-di-nu-ni**[1]

لتصل بعض الروايات للحديث عن الحالة العامة من الخراب والفوضى التي عاشتها دلمون مع البيوت القديمة المتداعية التي تحتاج للإصلاح، وتكثر النبوءات عن تدمير القصر الديلموني من قبل البدو ( )[2].

واستمر تأكيد النصوص الكتابية أن الامتداد الجغرافي لمملكة دلمون بقي في الفترة الكاشية يشمل إلى جانب البحرين الأجزاء الشرقية من شبه الجزيرة العربية(الإحساء) وكان يعرفها الدلمونيون باسم أجاروم Agarum التي تشتهر بغناها بالنخيل وتحديداً في واحات القطيف والهفوف ، التي عثر فيها على أقدم نص كتابي مؤلف من أربعة سطور يصوّر بجانبها شعار الإله انزاك إله دلمون(سعف النخيل) والنص يوحي بتقدمات أو هدايا مرسلة من مدينة أجاروم إلى ريمم ملك دلمون في إشارةٍ إلى الوحدة السياسية والدينية بين المنطقتين:[3]

"إلى ؟ قصر ريمم خادم الإله إنزاك إله أجاروم"( )[4]. **É. GAL Ri-mu-um ÌR ^{d} In-za-ak Šá A-ga-rum**

ثالثاً: العلاقات بين بلاد الرافدين و ممالك الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية في الألف الأول ق.م:

١- العلاقات زمن الدولة الآشورية الحديثة (٦١٢-٩١١ ق.م):

عندما بدأ الآشوريون في الألف الأول ق.م يسعون إلى فرض نفوذهم على كامل بلاد الرافدين كانت مناطق دلمون وماجان ماتزال تحت السيطرة الرافدية ليبقى الحكام الآشوريون يلقبون أنفسهم بملوك دلمون وماجان، وتحديدا من حوليات الملك **توكولتي نينورتا الثاني II(٨٨٩-٨٨٤ق.م)** يرد ضمن ألقاب الملك أنه" ملك دلمون وماجان"( )[5]. واستمرت السيطرة الاشوريّة على هذه الممالك حتى

---

[1] - Cornwall :op.cit, p.146-147.

[2] هيلند، ربرت: تاريخ العرب في جزيرة العرب من العصر البرونزي إلى صدر الإسلام(3200-630ق.م)، تر: عدنان حسن، قدمس للنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ٢٠١٠ ، ص٤٠.

[3] – Cornwall, P. B: Two Letters from Dilmun, Journal of Cuneiform Studies, Vol. 6, No. 4 , Published by: American Schools of Oriental Research, ١٩٥٢, p. (137-145),p. 139.

[4] –اسماعيل: المرجع السابق، ص٤٢.

[5] –Samuel, N Kramer: The Sumerians, University of Chicago Press, 1963, p.52.

عهد الملك **شلمانصر الثالث shalmanassarII(٨٥٨-٨٢٤ق.م)** حيثتم تدوين نص آخر على إحدى بوابات بلاوات البرونزية يذكر به انتصار الملك على الكلديين الذين قدموا الجزيات إلى بلاد آشور، ووصول الملك شلمانصر الثالث بجيشه إلى الخليج العربي، حيث ماتزال السيطرة على الخليج العربي وأقاليمه ضمن التوجهات الأساسية للملوك الآشوريين وفي النص الأصلي نقرأ:

" ذهبت إلى الكلديين، قهرت مدنهم، وسرت بجيشي إلى البحر الذي يسمونه البحر المر، واستلمت وأنا في بابل الجزية من أديني ابن داكوري فضة وذهباً وخشب الأوشو وعاجاً"[١].

كما إن أول ذكرٍ مكتوب للعرب يعود لزمن الملك شلمانصر الثالث انتصاره على التحالف الآرامي في معركة قرقر٨٥٣ق.م، والتي يذكر فيها وقوف العرب بزعامة جنديبو العربي إلى جانب الآراميين لدوافع اقتصادية فرضتها طبيعة المنطقة المتداخلة جغرافياً بين شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام وإبقاء طريق القوافل التجارية المرتحلة نحو الشمال(الآرامي) آمنةً لذلك قدّمت القبائل العربية ١٠٠٠جمل لمساعدة الممالك الآرامية في معركتها الفاصلة مع الآشوريين، وفي النص:

"١٢٠٠عربة حربية و١٢٠٠فارس و٢٠٠٠جندي تابعين لأدد إدري حاكم دمشق، و٧٠٠عربة حربية و٧٠٠فارس و١٠٠٠جندي تابعين لأرخوليني حاكم حماه،٢٠٠عربة حربية و١٠٠٠جندي تابعين لآخاب حاكم اسرائيل،٥٠٠جندي من عرقاتا، و٢٠٠جندي تابعين لحاكم أرواد، و٣٠ عربة حربية و١٠٠٠جندي تابعين لأدون بعل حاكم سيانو، و١٠٠٠جمل تابعين لجندب العربي، و١٠٠٠جندي تابعين لبعا بن رحوب حاكم بلاد عمون"[٢].

اعتبارا من هذا التاريخ بدأ ذكر العرب يتتالى في النصوص الآشورية في إشارة إلى أن العرب بدأوا يظهرون كقوة مؤثرة في تاريخ الصلات السياسية بين بلاد الرافدين وشبه الجزيرة العربية، دون تحديد الموقع المكاني الدقيق للتواجد العربي الذي تتحدث عنه النصوص الملكية الآشورية والذي افترضه الباحثون أنه شمال غربي شبه الجزيرة، المكان الذي شهد تلاقي طرق القوافل التجارية الواصلة بين اليمن في الجنوب وبلاد الشام في الشمال وبلاد الرافدين في الشمال الشرقي، شهد ذات الموقع المكاني للعرب أيضاً تصدي الملك **تجلات بلاصر الثالث(٧٤٥-٧٢٧ق.م)** لتحالف آرامي جديد، حيث تذكر النصوص الملكية أن ملكة بلاد العرب واسمها زبيبي التي كانت متزعمة قبيلة قيدار الواقعة في شمالي الحجاز كانت قد وقفت إلى جانب ملك دمشق الآرامي رزون وساعدته في مواجهته للآشوريين وذلك في السنة الثالثة من حكم الملك تجلات بلاصر الثالث وفي النص الأصلي:**"تسلمت**

[١] -البدر: المرجع السابق، ص٩٤.

[٢]-حمود، محمود: الممالك الآرامية السورية، روافد للثقافة و الفنون، دمشق، ط١، ٢٠٠٨، ص٦٠.

جزية من كوشتاشفي صاحب كوموخ[١]، رزون من آرام (آرام دمشق)، ميناحيم صاحب السامرة، حيرام صاحب صور، سبيت بعل صاحب جبيل، أوريك صاحب كوا، بيسيرس من كركميش، إيني إيلو صاحب حماة، بانامو من شمأل، تارخولارا من جرجوم، سلو مال صاحب ميلد، داد إيلو صاحب كاسكا، أورسومي صاحب تابل، أوشهيتي صاحب تونا، أوربالا صاحب توخانو، توخامي صاحب أشنوندي، أورمي صاحب خوبيشانا، وزبيبي ملكة بلاد العرب، قدموا لي ذهباً، فضة، رصاص، حديد، جلود فيلة، عاج، أثواب أرجوانية مصبوغة، أخشاب القيقب، صناديق خشبية، كل النفائس والمقتنيات الملكية، خراف، طيور بألوان زرقاء، أحصنة، بغال، مواشي، جمال، إبل، أنا استلمتها"[٢].

الواضح من النص أن ملوكاً كثر كانوا قد خضعوا للحكم الآشوري بالقوة وقدموا هداياهم والجزيات الثمينة ولكن اللافت للانتباه ترتيب النص الملكي للملوك ومناطق تواجدهم، حيث يورد بعض الباحثين أن ترتيب النص الملكي للملوك جاء تبعاً لأسبقيتهم في تقديم الجزيات وبالتالي يأتي الترتيب حسب من أعلن الخضوع أولاً لينتهي بالملكة العربية زبيبي التي كانت آخر من قدم الجزيات ورضخت للقوة الآشورية.

حتى فكرة أن ترتيب الملوك جاء بحسب خط سير الحملة الآشورية جغرافياً يبدو أمراً غير ممكن فمنطقياً لا يمكن أن يكون الجيش الآشوري قد توجه من كوموخ إلى دمشق في الجنوب ومنها نحو السامرة في فلسطين ليعود ويساير الساحل البحري ويخضع صور وجبيل ويتجه شمالاً نحو كركميش ومنها إلى حماة في الداخل السوري ثم يعاود السير نحو الشمال ليصل إلى شمأل فجرجوم وملاطية وما تبقى من المناطق وينتهي خط السير ببلاد العرب في أقصى الجنوب(الشمال الغربي من شبه الجزيرة العربية) هذا لا يعتبر منطقياً أبداً فيما لو افترضنا دقة الكاتب الآشوري في نقل احداث الحملة الملكية،ولكن قد يبدو الرأي بخصوص ماورد أكثر منطقية أن طبيعة الترتيب للملوك الخاضعين يأتي من قوة أولئك الملوك في إشارة إلى أن المناطق التي استسلمت للقوة الآشورية كانت مراكز سياسية هامة جدا وتتمتع بحكم سياسي قوي ومع ذلك تم إخضاعها ليبدأ النص بكوموخ ومملكة دمشق الآرامية ومن ثم السامرة وصور و جبيل و كركميش و حماة و شمأل وجرجوم و ميلد(ملاطية)، وينتهي بمناطق أقل أهمية لاتكاد تذكر، وينتهي بذكر بلاد العرب التي لم تكن قد تحولت إلى مركز سياسي يرهب جانبه بعد.

---

[١] –كوموخ: سميساط الحالية على ضفة الفرات الغربية. الاحمد، سامي سعيد : الدولة الكلدانية زمن نابوبلاصر ونبوخذنصر ،مجلة المؤرخ العربي، العدد٢٩، بغداد، ١٩٨٦، (ص٢٥٥-٢٨١)، ص٢٦٥

[2] –Luckenbill, Danial D: Ancient Records of Assyria And Babylonia, VOL 1,(772) University of Chicago Press, Chicago, 1926,p.276.

وفي السنة التاسعة من حكم الملك تجلات بيلاصر الثالث يوضح النص المؤرخ بسنة ٧٣٢ق.م أن الملكة العربية "شمسي" قادت تحالفاً ضم القبائل العربية في تيماء وأسأ وخيبا وبدنا وسبأ ضد الآشوريين ولكن مصير هذا التحالف كان كسابقيه من التحالفات التي وقفت فيها القبائل العربية ضد الآشوريين الذين سحقوها وفرضوا الجزية على القبائل المتمردة، وفي النص الملكي" **شمسي ملكة العرب، التي انتهكت قسمها الذي قدمته إلى الإله شمش، .....، وسبأ التي يعيش سكانها في الخيام، هي كانت خائفة،.....،أنا سحقتها تحت أقدامي ومن السبئيين على حدود الأرض التي تغرب منها الشمس استلمت.....،ذهباً، فضة، جمالاً، أنواعاً من الأعشاب البرية هم أحضروها من أجلي وقبلوا قدمي**"[١].

ومن منحوتات قصر الملك تيجلات بيلاصر الثالث نجد تصويرا لحملته ضد الملكة العربية شمسي التي هزمت أمام قوة الجيش الآشوري، في إشارة إلى أن استخدام الآشوريين الأحصنة في المعارك قابله استخدام العرب للجمال.

الشكل ١: حملة الملك الآشوري تيجلات بيلاصر ضد الملكة العربية شمسي٧٣٢ق.م

أما عن المناطق الساحلية للخليج العربي فقد ذكرت الألواح التي عثر عليها في نمرود والمؤرخة بعام(٧٢٨ق.م) وصول الملك تجلات بيلاصر الثالث على رأس جيشه في السنة السابعة عشرة من حكمه إلى شاطئ البحر السفلي وحمل من الممالك القاطنة على ساحله الغنائم والجزيات[٢].

[1] – Luckenbill: vol 1, (778), p.279.

[2] – Luckenbill: ibid ,p.283.

وبتسلم الملك شاروكين الثاني الحكم ازدادت اهمية الدور السياسي الذي قامت به القبائل العربية حيث بدأ عرب شبه الجزيرة ينتشرون في المنطقة الرافدية وعلى الأطراف الجنوبية لبادية الشام غير آبهين بالحكم الآشوري مستغلين أي فرصةٍ جديدة للتمرد أو التحالف مع متمردين، بينما كانت الحالة السياسية للمناطق الشرقية من شبه الجزيرة وتحديداً سواحل الخليج العربي مغايرة تماماً حيث وصلت أخبار الأعمال العسكرية التي قادها الملك الآشوري شاروكين الثاني على كافة الجبهات إلى الملك الدلموني أوبيري الذي عاصر كامل فترة حكم الملك شاروكين الثاني، والملك أخونداري الأول الذي عاصر الملك شاروكين الثاني في السنة الأولى فقط من حكمه لمملكة دلمون، الملكان سارعا إلى إعلان خضوع مملكتهم للسيادة الآشورية وقدموا الهدايا للملك شاروكين الثاني الذي ورد في حولياته الملكية على التوالي النصوص التالية:

26- ^{m}ù-pe-e-ri LUGAL dil-mun.KI Ša ma-lak 30 DANNA ina MURUB$_4$ tam-tim GIM nu-ù-ni Šit-ku-nu-nar-ba-[su] da(..)-[na]-an be-lu-ti-ia [iŠ-me-ma iŠ-Šá-a t]a-mar-tuŠ".

٢٦-"أوبيري ملك دلمون، الذي يقع موطن إقامته على بعد ثلاثين ساعة، ويعيش في وسط البحر كسمكة، سمع عن عظمة سيادتي، فأحضر هداياه".

27-^{m} a-ḫu-un-da-ri MAN dil-mun KI Šá ma-lak DANNA(.....)nar-ba-su da-n[a-an be-lu-t]I –ia iš-šá-a ta-[mar-tuš][٢].

٢٧-"أخونداري ملك دلمون، .....، في وسط البحر كالأسماك، سمع عن ملكي وأحضر لي الهدايا النفيسة".

---

[١] -يذكر أن الملك شاروكين الثاني لم تهدا حملاته العسكرية لإخضاع الممالك والأقاليم المجاورة ووضعها تحت السيطرة الآشورية فقاد حملة قضت على تحالف ملك بابل مردوك بلادان مع العيلاميين بغرض إعلان استقلال بلاد بابل ورفضها لإذعان للسيطرة الآشورية، كما سحق ثورات المدن السورية ووصل حتى الحدود المصرية، وثبت سلطته على الهضبة الإيرانية في مواجهة أعدائه الأورارتيين، وكانت آخر حملاته العسكرية باتجاه فلسطين في الغرب حيث وصل إلى غزة وسحق الجيش المصري قرب مدينة رافيا(رفح)، وسحق ثورات مدن المؤابيين بزعامة ملكهم يهوذا حزقيا. خزعل، طعمة وهيب: المملكة الآشورية من عصر القوة إلى الانهيار(٧٢٢ – ٦١٠ ق.م)، مجلة التراث العلمي العربي، العدد الثاني، بغداد، ٢٠١٥،(ص٣٣٥-٣٦٢)، ص٣٣٧-٣٣٨.

[2] -Frame; op.cit, p.37.

35-si-ḫir-ti KUR kal-di ma-[la ba]- šú-u[KUR.É-^{m}ia]-ki-in šá ki-šad ÍD mar-ra-[ti] a-di pa-at NI.[TUK.KI]

36-[mit-ḫa]-riš Lu a-bil-ma LÚ Šu-ut [SAG.MEŠ]-ia [..LÚ].EN.NAM. MEŠ UGU- šú-nu [áš]-[tak-ka]n –ma ni-ir be-lu-ti-[iá/ia a]-mid-[su –nu –ti].

٣٥"-كل أراضي الكلديين والمناطق التابعة لهم، وأراضي بيت ياقين، الواقعة على ساحل البحر، البعيدة كما هي دلمون.

٣٦-أنا سيطرت عليها، ووضعت حاكماً من قبلي عليهم، وفرضت سلطتي الملكية عليهم"( ).

النص الآخر الذي يرد في ذات السياق هو النص الذي تمت الإشارة به إلى يثع أمر ملك سبأ الذي قدم إلى الملك شاروكين الثاني هدايا من الذهب والأحجار الكريمة والأعشاب( ). ٢

ولا يكاد يمر الحديث عن حملة من الحملات الخارجية للملك سنحاريب دون أن تتم الإشارة إلى مروره بأرض العرب وبسط سيطرته على قبائلهم وحمل ملوكهم للجزيات والهدايا الثمينة إلى العاصمة الآشورية في إشارةٍ إلى ما ترمي إليه النصوص الملكية بخصوص استمرار إحكام الملوك الآشوريين سلطتهم على بلاد العرب، ففي الحملة الأولى يفرض الملك سلطته على العرب والآراميين والكلديين وأقوامٍ أخرى والذين قدموا له جزيات من الخيول والأغنام والجمال( )، وعلى الرغم من أن الحملةّ الثالثة كانت موجهة في البداية نحو سورية وفلسطين لكن النصوص الملكية توضح أنه بمجرد اعتراف سورية وفلسطين بالسيادة الآشورية تم تقديم اعتراف صريح من العرب في شمالي شبه الجزيرة العربية بسلطة آشورية اسمية على الأقل(ربما لدرء تقدم الآشوريين باتجاه بلادهم) وقدموا الهدايا للملك سنحاريب( )، وبينما كانت الحملة الرابعة تمهيدية للسيطرة على بيت ياقين على ساحل الخليج العربي والتي لم يصمد حاكمها أمام الحملة الآشورية فهرب تاركاً المنطقة وسكانها تحت السيطرة الآشورية المباشرة( )، عبر الملك سنحاريب على رأس جيشه ساحل الخليج العربي في حملته السادسة لتثبت بشكل نهائي السيطرة

---

[1] –Frame; op.cit, p.41.

وانظر ايضاً الأحمد: المرجع السابق ،ص٢٥٧.

[٢] –اسماعيل:المرجع السابق، ص٤٦.

[3]– Luckenbill: vol 1, (234),p.116-117.

[4]– op.cit, p.121.

[5]– Luckenbill: vol 1,(242),p.121-222.

الملكية الآشورية على بيت ياقين التي باتت المنفذ الأول لبلاد الرافدين باتجاه ممالك الخليج العربي[١]، وتنتهي العلاقات الآشورية-العربية في عهد الملك سنحاريب بحادثتين تاريخيتن هامتين جداً تذكرهما النصوص الملكية؛ أولهما قيام تحالف بين أدينو(ابن زوجة مردوك بلادان الملك البابلي)مع باشكانو أخو الملكة العربية يتينه(كما تذكرها النصوص الملكية) حيث وحدت القوتان جيوشهما لمواجهة الملك سنحاريب الذي هزم قواتهما ووضع يده على غنائمهم التي يذكر منها على سبيل المثال: أحصنة، سيوف، جمال وغيرها[٢].

بينما كان الحدث الآخر مواجهة التحالف العربي بين تيلخانو ملكة العرب وحزائيل زعيم قبيلة قيدار في شمال غربي شبه الجزيرة، وفي النص: "**تيلخانو ملكة العرب، التي تعيش في وسط الصحراء، ألف من الجمال أنا أخذت من يدها، لانها تحالفت مع حزائيل، ووقفوا في وجهي بعد أن غادروا خيامهم، إلى مدينة أدوماتو.....، أدوماتو التي تقع في وسط الصحراء**"[٣].

ماتورده المصادر فيما بعد أن هذا التحالف لم يتم القضاء عليه ويتأكد إخضاع مناطق شمال غربي شبه الجزيرة والقبائل العربية الأخرى المجاورة إلا بعد نحو ١٣ سنة، في إشارة واضحة إلى قوة التحالف وصموده أمام القوة الآشورية التي انتهت من أمر هذا التحالف في سنة٦٧٧ق.م[٤].

وقد استمرت السيطرة الآشورية على دلمون وماجان زمن حكم الملك أسرحدون الذي لقب نفسه بملك ملوك دلمون وماجان وميلوخا في إشارة إلى بقاء الممالك المذكورة تحت السيطرة الرافدية المباشرة، وفي النص:

" **أنا أسرحدون، ملك الكون، ملك بلاد آشور، .....، الكاهن لدى الإله آشور،.....، ملك سومر وأكاد، وملك سوبارتو وأمورو والجوتيين وجميع الأراضي الحثية، ملك ملوك دلمون وماجان وميلوخا، ملك الجهات الأربع**"[٥].

هذه السيادة التي من الواضح أنها فرضت بشكل سلمي على ممالك الخليج العربي في زمن الملك الديلموني كانايا (Kanaia) (٦٨٥-٦٦٠ق.م) الذي عاصر الملك أسر حدون[٦]، كما حدث ما يشابهها على الطرف الآخر من شبه الجزيرة العربية، ففي شمالي شبه الجزيرة قدّم حزائيل زعيم قبيلة

1- op.cit: vol 1,(318),p.145.

2-ibid: vol 1, (259), p.130

3- ibid: vol 1,(358),p.158

٤ -اسماعيل: المرجع السابق، ص٤٧.

5 - Luckenbill: vol 2, P.٢٠٥.

٦ -التركي: المرجع السابق، ص٢٠.

قيدار خضوعه للملك أسرحدون ووضع موارد القبائل العربية تحت التصرف الآشوري والسيادة الرافدية، فاكتفى الملك أسرحدون بفرض جزيات إضافية على القبائل العربية تذكرها النصوص التاريخية العائدة للملك أسرحدون ومنها: "**من أدوماتو حصن العرب الذي سبق لوالدي سنحاريب ملك آشور أن استولى عليه وكان قد حصل على غنائم ممتلكاتهم وتماثيل آلهتهم وملكة العرب اسكالات وأخذهم جميعاً إلى بلاد آشور، حزائيل ملك العرب جاء إلى نينوى عاصمتي محملاً بالهدايا الثمينة وقبل قدمي وتوسل إليّ أن أعيد تماثيل آلهته فعطفت عليه وأصلحت تماثيل أترسمعين، دي، نوجيه، رولدي، عبديل، واترقرم،آلهة العرب وأرجعتها له بعد أن نقشت عليها كتابات تشهد بالمنزلة العالية لسيدي آشور واسمي،.....،وعلاوة على الجزية التي أداها حزائيل إلى والدي فرضت عليه أن يدفع زيادة مقدارها ٥٥جملاً**"[١].

وبعد وفاة حزائيل نصب الملك أسرحدون ابنه يطع ملكاً على العرب وزاد على الجزيات المقررة على العرب وفي النص:

"**ولما مات حزائيل قمت بتتويج ابنه يطع على عرشه وزدت الجزية علاوة على ما أخذته من أبيه عشرة مينا من الذهب وألف حجرة كريمة وخمسين جملاً وألف حافظة عطور**"[٢].

ولكن لماذا اتخذت سياسة الملك أسرحدون صبغة المهادنة والتسامح مع القبائل العربية؟

-يرى بعض الباحثين أن الملك أسرحدون اتبع سياسة سلمية في هذا الجانب كونه أدرك أن الخلافات مع القبائل العربية لا تتعدى رد الفعل الساخط على ممارسات الآشوريين ضد القبائل العربية[ ]، ومحاولتهم تقييد حرياتهم[٣]وفرض الجزيات عليهم والتي اعتبرها العرب نهب لمواردهم لمن لايستحق من وجهة نظرهم.

-بينما يرى آخرون أن من كان يعمل على تحريض القبائل العربية هو العدو الحقيقي المتمثل في القوة المصرية[ ]، مما يجعل أمر المهادنة مع[٤] العرب درءاً للخطر المصري المتطلع إلى إثارة النزاعات والحروب وإنهاك القوة الآشورية عبر إشغالها بالحرب مع القوى المناوئة لها في بلاد الجوار.

---

[1] – Luckenbill: vol 2, (518), P.207-208.

[2] – Luckenbill: ibid: vol 2, (518), P.208.

[٣] -الفتلاوي، أحمد حبيب: أسرحدون(٦٨٠-٦٦٩ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط ، العراق، ٢٠٠٦، ص١٢٧.

[٤] -حتي، فيليب وآخرون: تاريخ العرب، بيروت، ١٩٧٤، ص٦٧.

ربما يكون الواقع السياسي الذي كانت تعيشه المنطقة أكثر بساطة وأقل تعقيدا فبمجرد أن زعيم قبيلة قيدار(الذي سبق وقاد تحالفاً عربياً سابقاً ضد الملك سنحاريب) قدم ولاءه للملك الآشوري الجديد فقد اعتبرته السلطة الآشورية خضوعاً عربياً سلمياً للسيادة الرافدية، خاصةً أن القبائل العربية أبدت حسن نيتها تجاه الآشوريين عندما قدمت دعماً كبيراً للملك أسرحدون المتقدم على رأس الجيش في حربه ضد المصريين فسخروا جمالهم لخدمة الجيش الآشوري وحملوا له المياه اللازمة لعبور الصحراء( )[1].

ولكن الملك أسرحدون لم يترك المنطقة العربية تعيش حريتها كاملةً في ظل السيادة الآشورية حيث تذكر النصوص التاريخية أنه تم "**تعيين الملكة "تبوعة" التي تربت في القصر الآشوري ملكة على العرب**"( )[2]-ربما ما يقصده النص أنه تّم تنصيب الملكة الجديدة على بعض القبائل العربية بالتزامن مع بقاء حزائيل ملكاً أيضاً-وهو ما اعتبره الآشوريون نوعاً من أنواع إبقاء المنطقة العربية داخل القبضة الآشورية الفعلية.

وبذلك فقد استطاع الملك أسرحدون أن يحكم قبضته السياسية على المنطقة العربية وقبائلها ويحصل على مكاسب وغنائم كبيرة فيما لو قيست بما حققه والده الملك سنحاريب والأهم من ذلك أنه حصل على كل ذلك دون تجهيز حملة واحدة بقصد إخضاع العرب بالقوة، فما حصل له كان قد آتى ثماره بالطرق السلمية التي افتقدها أجداده من الملوك الآشوريون.

و بعد وفاة الملك أسرحدون تسلم ابنه آشوربانيبال السلطة في بلاد آشور وشمش شوم أوكن السلطة في بابل، وبعد ١٧عاماً أعلن (شمش شوم أوكن) الثورة على أخيه آشوربانيبال وحدث أن تحالف مع الملك البابلي الملك يطع بن حزائيل الذي كان قد قدّم ولاءه للملك الآشوري في وقت سابق، ولكنه نقض عهد التبعية للسلطة الآشورية، كما رفض تقديم الهدايا والجزيات للملك الآشوري وسعى إلى تأليب القبائل العربية ضد الآشوريين ليعلن صراحةً التمرد والعصيان مستفيداً من إعلان ثورة الملك البابلي على السلطة في آشور، إثر هذه الأعمال التي قام بها يطع بن حزائيل قام الملك آشور بانيبال بإرسال حملة عسكرية كبيرة ضد بلاد العرب انتقاماً من يطع والمتحالفين معه،انتهت الحملة بهزيمة يطع وأتباعه وهروب الملك العربي إلى البادية ويذكر النص المدون بالتحديد هروب الملك يطع إلى بلاد الأنباط:

---

[1]– Luckenbill: op.cit, vol 2, (558), P.220

وانظر أيضاً خفاجة، محمد صقر و بدوي، أحمد: هيرودوت يتحدث عن مصر ، دار القلم، مصر، ١٩٦٦، ص ٤٠-٤١.

[2] –Luckenbill: op.cit, vol 2, (518), P.208.

في حملتي التاسعة وجهت جيشي	I–na 9 gar–ri ya ad –ki umman ya
ضد يطع ملك بلاد العرب	zir U–ai–te–eh ear A – ri – bi
العرب الذين جاؤا معه	Abikta su nisi A–ri–bi ma–la it–ti su it bu–u–ni
دمرت معسكراتهم، ومن وجه	u–ra–[as–]sib ina kakki va su–u la pa–an
قوة الجنود الآشوريين هو هرب لمسافةٍ بعيدةٍ	kakki Assur dan–nu–ti ip–par–sid va in–a–na ru–ke–e–ti bit–zin zir–ta–ra–ti na–bit
خيامهم، معسكراتهم، منازلهم، النار اشتعلت فيها، وأحرقت بلهيبها	mu–sa–bi su–nu kamu u–sa–hi–iz–zu ik–mu ina isati
لسوء الحظ الذي رافق يطع	U–ai–te–eh ma–ru–us–tu im–har su va
هو هرب وحيداً إلى بلاد النبطيين	e–dis–si su in–na–bit a–na Na–ba–ai–ti[٢]

–جسدت أحداث الحملة الآشورية ضد العرب على جدران قصر الملك آشوربانيبال حيث صوّر الجنود الآشوريون يطاردون رجالاً عرباً يمتطون الجمال.

[1] –Smith,George: History of Assurbanipal, translated from the cuneiform inscriptions, WILLIAMS AND NORGATE,London,1871,p.256.

[2]–Smith:op.cit, p.259–260.

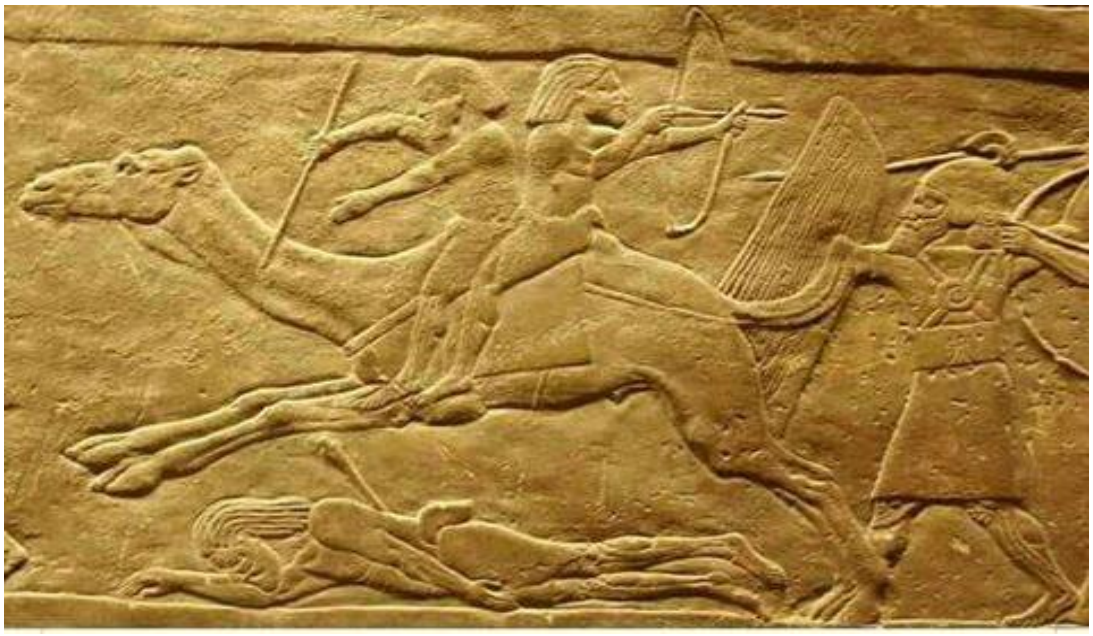

الشكل ٢: حملة الملك الآشوري آشوربانيبال ضد القبائل العربية

-وبينما كان قد لجأ بعض أتباع يطع إلى الملك آشور بانيبال طلباً للصفح والاستسلام على رأسهم أحد قادة العرب الذي تذكره النصوص أبياتي بن تيري(**A-bi-ya-te-eh Ai-mu abli Te-ha-ri**) الذي أعلن ولاءه للسلطة في آشور ليصبح مباشرة ملكاً على القبائل العربية بدلاً من يطع بن حزائيل، أما الملك العربي الذي التجأ إلى بلاد الأنباط، فقد ترك وراءه في بلاد العرب زوجته عادية التي تزعمت المعسكر العربي بعد فرار زوجها، إلا أن الواضح من المصادر القديمة أن القوة الآشورية استطاعت الوصول إلى الملك العربي ليطبق بحقه أقسى العقاب[١]:

وحسب قانون آشور والآلهة المقدسة	**a-na kul-lu ta-us-ti Assur [va] lli rabati**
أسيادي،وتبعاً للعدالة الإلهية أخذته	**beli - ya de -nu kap- tu iz-bat su va**
وبالسلاسل أنا وضعته مع دب وكلب	**si -ga -ru as-kun su va it -ti a-si kalbi**
أنا قيدته ليبقى معلقاً على	**ar -ku-bu-su su va u-sa-an-zir su**

[1]-Smith: op.cit, p.291-292.

البوابة العظيمة في وسط نينوى بوابة نيريب-باراناكتي-ادناتي — **babi rabi qabal Ninua Ni-rib bar - nak-ti ad -na-a-ti**[1]

-حتى عادية زوجة الملك فقد نال الجيش الآشوري منها ومن رجال جيشها كما ورد في النص:

عادية ملكة العرب — **A-di-ya sar-rat A-ri-bi**

أنا قتلت(ذبحت) رجال جيشها — **di-ik-ta [sa] ma-ha-as-su ad-duk**

أنا ألهبت النيران في معسكرها فأحرقته — **zir-ta-re-e sa ina isati ak-mu**

حياتها أصبحت في قبضة يدي — **sa-a-sa bal-du-us-sa ina qati az-bat**

وحملت غنائم بلاد العرب إلى آشور — **it-ti hu-bu-ut[A-ri-bi as]-si a-na Assur**[2]

-وعلى الطرف الشرقي من شبه الجزيرة العربية فقد ذكرت الحوليات الملكية خضوع سواحل الخليج العربي أو ما أسمته المصادر بالبحر الأسفل تحت سيطرة الملك الآشوري، فالمنطقة الممتدة من البحر الأعلى(البحر المتوسط) إلى البحر الأسفل(الخليج العربي) وجميع ملوكها احضروا الهدايا للبلاط الآشوري وقبلوا قدميّ الملك كناية عن الخضوع الكامل للقوة الآشورية[٣]، وتتالت الحملات لتبسط السيطرة على أقاليم ميلوخا وماجان[٤]، ثم على ديلمون الواقعة في منتصف البحر الأسفل وجعلها تحت هيمنته[٥] هي والعديد من المناطق الواقعة على ساحل الخليج والتي ترد أسماء ملوكها ضمن من خضع للسلطة الآشورية وهم " كوبو-بادي ملك بلاد قادي، شيلو ملك بلاد خزماني الواقعة قرب دلمون"[٦].

1- Smith :op.cit , p.260-261.

2 -Smith: ibid, p.291-292.

3 -Luckenbill: vol 2, (889), P.345.

4 -ibid: vol 2, (875), P.340.

5 -ibid: vol 2, (970), P.374.

٦ -إسماعيل: المرجع السابق (العلاقات بين بلاد الرافدين والجزيرة العربية في ضوء الكتابات المسمارية)، ص٥٠.

وبعيداً عن الخضوع الذي يرد عبر القوة العسكرية فجانب آخر من التبعية الدلمونية للبلاط الآشوري يصلنا عبر الرسائل المتبادلة بين الملك آشوربانيبال وممثليه القائمين على أمور الجنوب الرافدي وأقاليم الخليج العربي، حيث وردت رسالتان مرسلتان من جل إيني ممثل الملك الآشوري في جنوبي بابل تذكر الرسالة الأولى بأن إدرو رسول خندارو ملك دلمون قد أحضر الجزية السنوية وقد قام باستقباله ونقله إلى البلاط الملكي.

الرسالة الثانية يعدد فيها نائب الملك السابق الذكر المواد التي أحضرت من دلمون ومنها الكحل والبرونز وقرون الاغنام البرية.

ماتبقى من الرسائل المتبادلة هي رسالة موجهة من الملك آشور بانيبال إلى خندارو ملك دلمون يطالبه فيها بالمساهمة في القضاء على خصوم الملك في جنوبي بابل وإيقاف علاقاته التجارية مع عيلام العدو الأول للمملكة الآشورية وفيها:"**ألا تعلم أني أمنحك شرف الحكم في ديلمون وبأنك تجلس فيها وتعيش بفضل حمايتي لذا يتوجب عليك أن تؤدي واجبك نحوي بحرص وبشكل مناسب**" .

٢-العلاقات في عهد الدولة البابلية الحديثة (٦٢٥ – ٥٣٩ ق.م):

لم تذكر المصادر التاريخية عن أحداث مميزة في العلاقات الرافدية مع مناطق شبه الجزيرة العربية والخليج العربي سوى ماقام به الملك نبوخذنصر(٦٠٤-٥٦٢ق.م) من محاربة قبيلة قيدار الحجازية سنة٥٩٩ق.م كونها تحالفت مع منافسيه المصريين، كما أن دلمون كانت إقليماً بابلياً تابعاً تبعيةً كاملة لسلطة ملوك الدولة البابلية الحديثة، وكذلك كان الحال بالنسبة إلى جزيرة إيكاروس(فيلكة الحالية) حيث عثر على لوح ضخم من الحجر المشذّب منقوش عليه عبارة " **قصر نبوخذ نصّر، ملك بابل**"( )، إلا أن العلاقات السياسية[٢] تطورت بشكل غير مسبوق في تاريخ المنطقتين في عهد الملك نابونيد(٥٣٩-٥٥٥ق.م) حيث أصبح شمال غربي شبه الجزيرة العربية مركزا للحكم السياسي الكلدي في خطوة لم يسبق أن أقدم عليها أي من ملوك الدول الرافدية في خطوة حقيقية قامت بنقل العاصمة من بلاد الرافدين إلى تيماء التي ورد اسمها في النقوش المسمارية البابلية التي يعود أقدمها إلى حوليات الملك نابونيد بصيغة ت-ما-آ(Te-ma-a) و ت-ما(Te-ma) التي وصلنا منها مادون على لوح حجري دونت عليه أخبار انتقال الملك نابونيد إلى تيماء العاصمة الجديدة( ).

٣

[١] -اسماعيل: المرجع السابق، ص٥١.

[٢] هيلند: المرجع السابق، ص٤٤-٤٥.

[3]- Lipinski, Edward: On the skirts Canaan in the Iron Age, library of Gongress, USA, 2006, P. 222-223.

تذكر المصادر التاريخية أن وصول الملك نابونيد إلى السلطة في بابل ترافق مع وصول الأزمة الاقتصادية فيها إلى أوجها حيث تعاظمت سلطة المعبد الكلدي مع ازدياد أملاك المعبد واتساع نشاطه التجاري في داخل البلاد وخارجها ليصبح في غضون فترة قصيرة جدا مركزاً اقتصادياً واجتماعياً متحكماً بارتفاع الأسعار في البلاد بل ومستقلاً عن السلطة الملكية، بل ووصلت الأمور إلى منافسته الصريحة لسلطات الملك وحكومته، حاول الملك نابونيد وضع حدّ لاستقلال المعبد وإعادته ليرضخ إلى سلطة الملك من جديد فعيّن موظفين ملكيين من رتبة عالية ليهيمنوا على شؤون المعبد الاقتصادية، هذا التدخل المباشر والصريح جعل الكهنة يبدأوا بحملة تشهير ومعارضة لكل ما يفعله الملك مدفوعين بسخطهم الكبير على سياسته، في حين كان نابونيد يبحث عن حلول مرافقة للأزمة الاقتصادية التي تمر بها بلاده عن طريق محاولته الحصول على موارد جديدة من الطرق التجارية في شمالي شبه الجزيرة العربية الآتية من الجنوب لذلك قام بالاستيلاء على ملتقى الطرق التجارية في شمالي الجزيرة وهذا ماحدث فعلاً[1]، ففي منتصف القرن السادس ق.م تحولت طرق التجارة بكليتها نحو الطرق البرية الصحراوية بين بلاد الرافدين وشبه الجزيرة العربية ومصر حيث كانت تبدأ من الجرهاء على الخليج العربي مروراً بالأحساء إلى واحة الهفوف باتجاه بريدة وحائل وصولاً إلى تيماء التي كانت مركز القوافل المتجهة نحو مصر، والقوافل العابرة من جنوبي شبه الجزيرة باتجاه سورية في الشمال ، إن هذه التفاصيل الجغرافية للطريق التجارية البرية القديمة توضح أهمية مدينة تيماء التي حرص الملك نابونيد على إحكام السيطرة عليها لدوافع كثيرة لعل أهمها على الإطلاق الدافع الاقتصادي كما سبق.

كما عرف عن الملك نابونيد اهتمامه بالحملات العسكرية في السنوات الأولى من حكمه، وفي سنة حكمه الثالثة(٥٥٣ق.م) غزا سورية ووصل إلى غزة، وفي السنة التالية اتجه من سورية إلى شمالي غرب الجزيرة العربية واستولى على واحة تيماء ووصل حتى أدوماتو التي كانت بيد حامية عسكرية آشورية، وهناك تعرف على تفاصيل الحياة الاقتصادية والاجتماعية والدينية في المنطقة العربية التي فضّلها فيما بعد على العاصمة بابل التي كانت ترزح تحت وطأة الصراعات السياسية والدينية والأزمات الاقتصادية، وقرر إثر ذلك في السنة السابعة من حكمه نقل مركز الحكم باتجاه واحة تيماء تاركاً حكم بابل لابنه بيلشاصرّ ، وفي النص الذي يؤرخ للانتقال إلى تيماء يقول نابونيد:" **أنا نابونيد، ابن وحيد ليس له أحد، لم يكن في ذهنه تسلم العرش الملكي، الآلهة والإلهات صلوا من أجلي، والإله سين دعاني لتسلم الحكم، أناس من مناطق سكن في أكاد أخطأوا في حق ألوهيته،**

[1] -باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، تح: مجموعة من الباحثين، دار بيت الحكمة، ط١، بغداد، ٢٠١٠، ص٥٣١.

[2] - مرعي: المرجع السابق، ص ٣٧.

[3]-Beaulieu,Paui-Alain:King Nabonidus and Neo-Babylonian Empire,Civilizations Of The Ancient Near East – Volume2,New York,1995,pp(969-980), p.976.

وهو(سين) أنقص سكان البلاد، أما أنا فقد جعلني أهرب من مدينتي بابل، فسلكت الطريق إلى تيماء، ددان، فدك، خيبر، يديع، حتى إلى يثرب، عشر سنوات تجولت بينهم، ولم أدخل مدينتي بابل"( ) [١]

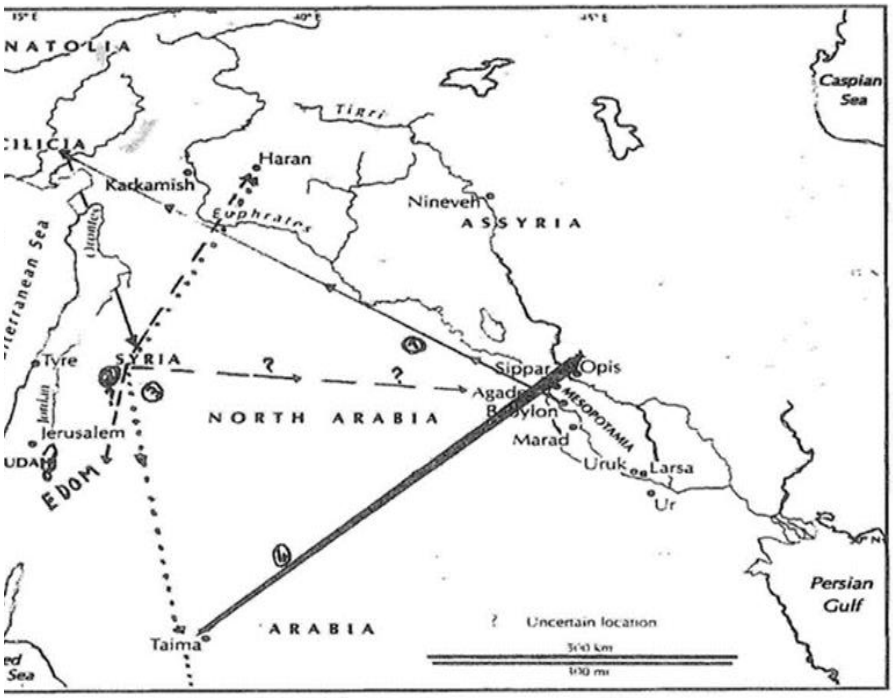

المصور ٢ :الطريق الذي سلكه نابونيد أثناء نقله العاصمة الملكية إلى تيماء . [٢]

-كما يرد ذكر هذه الحادثة في نص آخر كتبه خصوم الملك نابونيد يصف حملته على تيماء وقتله لأميرها وذبح قطعان ماشية سكانها وماشية سكان المناطق المجاورة لها، وقيامه بتجميل مدينة تيماء وبناء قصر على غرار قصر بابل وتحصينه للمدينة وتسويرها( )، وتذكر الكتابات المنقوشة [٣]على مسلة حرّان أن نابونيد تنقّل خلال إقامته في تيماء بين المدن التالية:

Da-da-nu دادانو(العلا الحالية)

[١] -مرعي، عيد: بابل في عهد نابونيد آخر ملوكها، مجلة دراسات تاريخية، العددان ٦٣ – ٦٤، دمشق، ١٩٩٨، ص ٣٥.

[2]-El-saady, Hassan: Nabonidus in Arabia:a Re-assessement, adumatu, No4, July2001,(pp.7-20),p.9.

[٣] رشيد،أنور صبحي:الملك البابلي نبوخذنصر في تيماء، مجلة سومر، مج٣٥،بغداد، ١٩٩٧،(ص١٦٩-١٧١)ص١٧١.

Pa-da-ku	باداكو (فدك الحالية)
Hi-ib-ra-a	خيبرا (خيبر الحالية)
Ia-at-ri-bu	يثرب(المدينة المنورة الحالية)
La-di-hu	ياديخو(يديع-الحويط الحالية)[1].

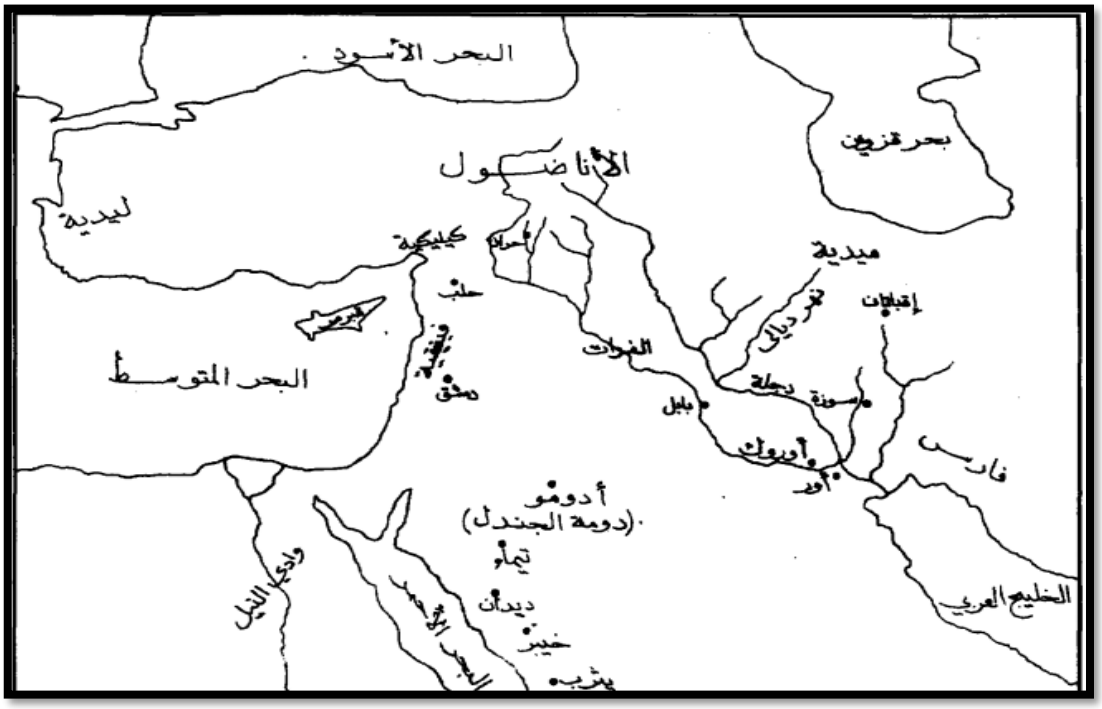

[٢]

المصور ٤: حدود الإمبراطورية الكلدية زمن الملك نابونيد

وعلى الرغم من استقرار الملك في تيماء إلا أنه لم يستطع مطلقاً الاستغناء عن بلاد بابل حيث وردت كتابة مؤرخة في السنة العاشرة من حكم الملك نابونيد يذكر فيها ان المؤونة كانت تنقل بواسطة الجمال من معبد الوركاء(القريب من مدينة السماوة الحديثة) إلى الملك نابونيد في أرض تيماء[٣].

---

[1]-Beaulieu, Paul-Alain:King Nabonidus and the Neo-Babylonian Empie, ,(Sasson,M Jack:Civilization of the Ancient Near East), Charles Scribner ,s Sons, USA, 1995 ,(p.969-979) ,p.975

[٢] - مرعي: المرجع السابق، ص ٤٤.

[٣] -رشيد، أنور صبحي:العلاقات بين وادي الرافدين وتيماء، الندوة العالمية لتاريخ الجزيرة العربية، المملكة العربية السعودية،١٩٧٩، ص٣٨٧.

رابعاً: نهاية العلاقات الرافدية القديمة مع مناطق شبه الجزيرة العربية

بقي الملك نابونيد قرابة السنوات العشرة في تيماء شمالي شبه الجزيرة العربية حسب ما يشير إليه نص حران، وبعودته إلى بابل استفاد ملك لحيان المملكة القريبة من تيماء من الفراغ الذي حدث في تيماء ، أحد نقوش تيماء الآرامية يورد:

.....في مدينة تيماء

أقام فصجو الطاهر بن

ملك لحيان هعلي بيت

صلم ذو دبّا وارحبه، و

أقام هذا الكرسي امام

صلم ذو دبّا مثل قاعدة شنجلا

واشيما إلهي تيماء

لحياة روح(نفس) فصجو

الطاهر و ذريته م ر أ

ولحياة نفسه(روحه) وهو هعلي (ولحياة الروح ، (النفس)، التي لهعلي)[١].

النص يؤكد قوة العلاقات والروابط السياسية والدينية بين مملكتي لحيان وتيماء مما جعل فصجو الطاهر اللحياني يقيم معبداً لإله تيماء المحلي(صلم)، حتى أنه لا يستبعد أن تكون تيماء قد أصبحت إحدى المناطق التابعة تبعية لمملكة لحيان منذ أواخر منتصف القرن السادس قبل الميلاد إثر مغادرة الملك نابونيد لها وعودته إلى بابل وسقوط الدولة الكلدية على يد الفرس الأخمينين.

[١] -الذيب: المرجع السابق(نقوش تيماء الآرامية)، ص١٠٠-١٠١.

ملوك بلاد الرافدين	حكام وملوك دلمون	ملوك القبائل العربية
	ريموم(١٤٥٠-١٤٧٠ق.م)	
بورنابورياش الثاني(١٣٥٩-١٣٣٣ق.م)	إيلي إيباشرا(١٣٤٠-١٣٢٠ق.م)	
شلمانصر الثالث(٨٥٨ – ٨٢٤ ق.م)		جنديبو العربي
تجلات بلاصر الثالث(٧٤٥ – ٧٢٧ق.م)		الملكة زبيبي الملكة شمسي
شاروكين الثاني(٧٢٢- ٧٠٥ ق.م)	أوبيري (٧٠٦-٧٢٠ق.م)	
سنحاريب(٧٠٤- ٦٨١ ق.م)	أخوندداري الأول (٧٠٦-٦٨٥ق.م)	الملكة يتينة الملكة تيلخانو حزائيل زعيم قيدار
أسرحدون(٦٨٠ – ٦٦٩ ق.م)	كانايا(٦٦٠-٦٨٥ق.م)	حزائيل زعيم قيدار يطع بن حزائيل الملكة تبوعة
آشوربانيبال(٦٦٨-٦٢٦ ق.م)	خندارو(٦٣٥-٦٦٠ق.م)	يطع بن حزائيل عادية
نابونيد(٥٥٥ – ٥٣٩ ق.م)		نابونيد في تيماء

الجدول١: جدول تقريبي لملوك بلاد الرافدين ومن عاصرهم من حكام وملوك الخليج العربي وشمالي شبه الجزيرة العربية كما ورد في المصادر التاريخية

الفصل الثاني: الصلات الحضارية بين بلاد الرافدين وشبه الجزيرة العربية في المجال الاقتصادي

تمهيد: الواقع الاقتصادي والموارد الأولية

أولاً: الطرق التجارية في العصور القديمة

١- الطرق التجارية البحرية

٢- الطرق التجارية البرية

ثانياً: الاوزان في بلاد الرافدين والخليج العربي

ثالثاً: أهم السلع المتبادلة بين مراكز الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية مع بلاد الرافدين

1-صادرات الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية

آ- الاخشاب

ب-الذهب والفضة

ج-النحاس

د-أحجار الديوريت (حجارة التماثيل الملكية)

ذ-الأحجار الكريمة

ر-النباتات العربية

٢ -صادرات بلاد الرافدين

آ -السلع الزراعية والغذائية

ب-السلع المصنعة

رابعاً: المبادلات التجارية في ضوء النصوص المسمارية خلال الالف الثالث ق.م

خامساً: المبادلات التجارية في ضوء النصوص المسمارية خلال الألف الثاني ق.م

سادساً: المبادلات التجارية في ضوء النصوص المسمارية خلال الألف الأول ق.م

تمهيد: الواقع الاقتصادي والمواد الأولية:

على الرغم من أن بلاد الرافدين كانت منطقة جغرافيةً غنية جداً بمواردها الزراعية والرعوية تبعاً لخصوبة تربتها واستثمارها الكبير لمياه نهري دجلة والفرات؛ إلا أنها كانت بلاداً فقيرةً بمواردها الأولية التي باتت أساسيةً في العصور اللاحقة، حين أصبحت المعادن كالنحاس والحديد والبرونز مصادر أكثر أهميةً واحتياجاً مقارنةً بالمواد المنتجة محلياً والمصدرة إلى البلاد المجاورة كالحبوب والأصواف الحيوانية والألبان والأقمشة والمطرزات وبعض أنواع الأصبغة النباتية[1] وعندما لم يعد وارداً الاعتماد على الطين المستخدم في تصنيع اللبن لتشييد الأبنية والمعابد مقارنةً بالمصادر الأخرى الأكثر ديمومةً واستمراراً وثباتاً في مقاومة تأثيرات الطبيعة وعواملها المختلفة؛ أصبح استيراد أحجار البناء والأخشاب من البلاد المجاورة أمراً لابدّ منه، وبدأت شحناتٌ كبيرةٌ جداً من أخشاب الساحل السوري تصل إلى المدن الرافدية كأخشاب الأرز والغار والسرو والصنوبر والسنديان لاستخدامها في البناء لصلابتها وجودتها وديمومتها بالمقارنة مع أخشاب النخيل والحور والأقصاب الرافدية التي لم يعد استعمالها واسعاً لضعفها ولينها، إضافةً إلى حاجة المجتمعات الرافدية إلى استيراد الزيوت كزيت الزيتون والزيوت العطرية وأنواع من النبيذ الفاخر التي تنتجها الممالك السورية، ومن إيران والأناضول استوردت الممالك الرافدية الحديد، في حين استوردت من ماجان (عمان) النحاس وأحجار الديوريت السوداء التي فضلها الحكام السومريون والبابليون بشدة في صنع تماثيل لهم، حيث رصدت عينات كثيرة جداً من تماثيل الملوك الرافديين مصنوعة من الديوريت وغالبها موجود في متحف اللوفر، ومنها تماثيل للملك السومري جوديا ومسلة الملك حمورابي البابلي وقاعدة تمثال للملك مانشتسوسو وتمثال له أيضاً وتمثال آخر غير معروف يعود للفترة الأكادية[2] أما من وادي السند (ميلوخا) فقد تم استيراد الأحجار الكريمة كاللازورد والعقيق ومختلف أنواع الحلي إضافةً إلى الحرير وبعض الحيوانات كالفيلة والقرود والصوف النباتي الذي عرف فيما بعد بمسمى "القطن"، وبعض أنواع الأصباغ النباتية والتوابل كالقرفة والزنجبيل والقرنفل التي كان منتجوها يسافرون متاجرين بها لأكثر من١٣٠٠ميل حتى يصلوا بها إلى الأسواق الرافدية النشطة بشدة آنذاك[3] كما باتت مناطق جنوبي شبه الجزيرة العربية التي تنتج اللبان والمر والبخور

---

[1]–Algaze, Guillermo: ancient Mesopotamia at the down of civilization, The University of Chicago Press, Chicago,2008, p.157.

[2] –Heimpel, Wolfgang: a first step of diorite questions, Revue d'Assyriologie et d'archéologie orientale, Vol. 76, No. 1, France, 1982, pp. 65-67,p.65.

[3] – Bertman, Stephen: hand book to life in ancient Mesopotamia, Library of Congress, United States of America,2002, p.256.

ومختلف أنواع الأشجار العطرية والعطور كالمسك والعنبر والعود إضافةً إلى الملح بنوعيه الصخري والبحري تشق طريقها من أقصى الجنوب نحو أقصى شمال شبه الجزيرة العربية لتصل إلى أور أول الموانئ الرافدية من الجنوب لتضع كل ما تحمله معها من مواد نفيسة جداً تحت تصرف المدن والتجار الرافديين، لقد كان النشاط الاقتصادي التجاري في مناطق الشرق القديم قد تمحور حول مركز واحد هو منطقة بلاد الرافدين التي وفدت إليها البضائع والمواد الأولية من جهات الشرق الأربع فمن ميلوخا والخليج العربي في الجنوب وشبه الجزيرة العربية في الجنوب الغربي وصولاً إلى الساحل السوري وقبرص في أقصى الغرب حتى الأناضول في الشمال وايران في الشرق لتفرغ كل ما تحمله في الموانئ البحرية القديمة التي شكلت عصب التبادل التجاري في العصور القديمة.

أولاً: الطرق التجارية في العصور القديمة:

كانت بلاد الرافدين مركز التجارة القديمة في الشرق فمنها اتجهت الطرق التجارية باتجاه الغرب نحو سورية فموانئ البحر المتوسط، بينما اتجهت الطريق الشمالية الغربية عبر الوديان العليا لنهري دجلة والفرات باتجاه أرمينيا وشرقي الأناضول، وسايرت الطرق التجارية في الشمال الشرقي الممرات الجبلية وروافد نهر دجلة باتجاه ايران وأواسط آسيا وأفغانستان، إلا أن الطريق ذات الأهمية المطلقة بالنسبة للتجارة الرافدية كانت الطريق الجنوبية التي فتحت موانىء المنطقة الرافدية أمام الرحلات البحرية القادمة من الهند وموانئ الخليج العربي والمحملة بنفائس السلع العربية والهندية، حيث استفادت مراكز الخليج العربي من موقعها الجغرافي المميز الذي ساهم في رفع مكانتها الاقتصادية تجارياً وسط الحضارات الشرقية القديمة الكبرى كونها قامت بدور الوساطة التجارية بين المراكز التجارية الكبرى آنذاك[١]

١-الطرق التجارية البحرية: ذكرت الرحلات التجارية في النصوص المسمارية بلفظة خارانوم ḫarranum، وكان يتم تجهيز البضائع منذ شهر آذار لتبدأ الرحلة في شهر أيار مبحرة من ميناء أور عبر الخليج العربي الذي كان طريقاً اقتصادياً بحرياً هاماً يربط بين مدن جنوبي بلاد الرافدين ودلمون وماجان مع مراكز حضارة حوض نهر السند(ميلوخا) التي ضمت حوض نهر السند بأكمله

[١] فرزات، محمد حرب: العلاقات الحضارية بين بلاد الخليج وشبه القارة الهندية، مجلة دراسات تاريخية، العدد٣٧-٣٨، دمشق، ١٩٩٠، ص٧٤.

وشمالي أفغانستان وشمالي غربي الهند واشتهرت منها مراكز حضارية هامة هي خارابا جنوب غربي أقليم البنجاب، وموهنجودارو أيضاً[١]

لقد بدأ الطريق المتجه نحو الخليج العربي من مدينة أور إلى جزيرة فيلكة وجزيرة تاورت ليصل إلى دلمون التي تقع على بعد٤٨٠كم عن رأس الخليج[٢] ومنها إلى جزيرة أم النار محاذياً للساحل العماني ليتوقف التجار المسافرون في موانئ شمالي ماجان ثم يكملوا رحلاتهم باتجاه موانئ ميلوخا مستفيدين من هدوء الرياح الموسمية في المحيط الهندي[٣] وكانت هذه الرحلات تتخذ من مراكز الخليج العربي موانئ للرسو ومحطاتٍ لتأمين كافة احتياجاتها، بالإضافة إلى كونها أصبحت أسواقاً تجارية بالدرجة الأولى، ساهم في ذلك أن موانئ الخليج العربي وجزره كانت أكثر بعداً عن الخصومات السياسية والنزاعات العسكرية خلال الألف الثالثة ق.م وأكثر أماناً وحمايةً تبعاً لميزاتها الجغرافية والطبيعية التي جعلت من جزر فيلكة ودلمون وسواحل ماجان أهم مصادر تزويد السفن التجارية العابرة بالمياه العذبة ، إلى جانب أن بعض الجزر كجزيرة فيلكة مثلاً كانت منطقة زراعية حيوية مما جعلها تؤمن حاجة السفن المارة من المواد الغذائية والتموينية أيضاً، بينما كانت جزيرة أم النار أهم ميناء للرسو على طول الساحل الغربي للخليج العربي، إلى جانب كونها النهاية البحرية للطرق التجارية الداخلية حيث تلتقي بها الطرق الآتية من الواحات الداخلية في شبه الجزيرة العربية ومناجم المعادن والأحجار الكريمة كالنحاس والديوريت والصوان[٤] في ماجان.

---

[١] محمد ،حمد بن صراي: العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق آسيا من القرن الثالث ق.م إلى القرن السابع الميلادي، جامعة الامارات العربية المتحدة، ٢٠٠٦، ص٢٧.

[2] - Rice, Michael: The Archaeology Of The Arabian Gulf 5000-323 Bc, Taylor & Francis E-Library, First Published, London And New York, 2002,p.269.

[٣] -المديلوي، علي بن راشد: الصلات الحضارية بين إقليم عمان والمراكز الحضارية المجاورة خلال الألفين الرابع والثالث ق.م، مجلة أدوماتو، العدد١٣، الصفحات من٧٢-٤٧، السعودية، ٢٠٠٦، ص ٥٨.

[٤] - المديلوي: المرجع نفسه، ص ٤٨-٤٩.

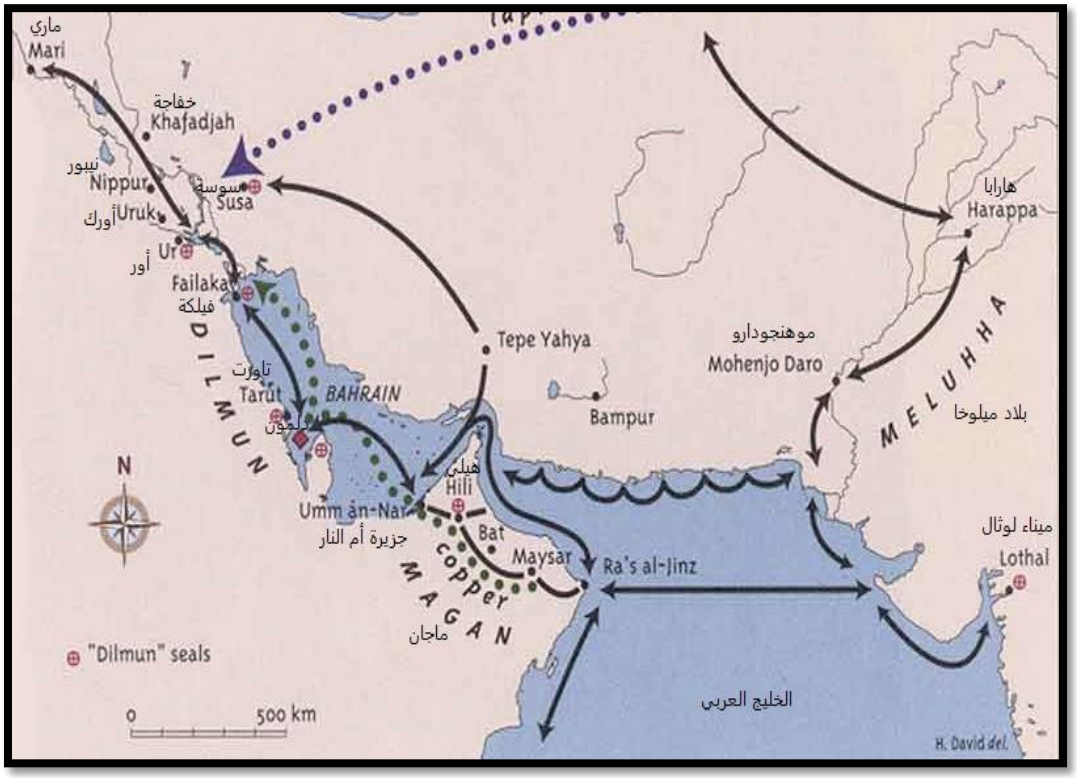

المصور ٥ :الخليج العربي مركز طرق التجارة البحرية منذ الألف الثالث ق.م[1]

٢-الطرق التجارية البرية:

يربط بعض الباحثين نشوء الطرق التجارية البرية كطريق تجارة البخور باستئناس الجمل والاعتماد عليه بشكل كبير جداً في التجارة في شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين لصعوبة السير في الصحراء، وباعتباره دابة قادرة على حمل الأثقال وتحمل العطش في ظل المناخ الصحراوي الحار والجاف[٢] ولكن هل وجد الجمل في فترة نشاط الطرق التجارية البرية ولم يكن معروفا من قبل؟؟

لا بدّ وأن نعلم أن الجمل كان معروفاً ومنتشراً في الهند بنوعيه ذو السنام الواحد Camels Darmedoruis و ذو السنامين Camels Boctrius قبل أن يعرف في شبه الجزيرة العربية ، حيث وجدت بقايا عظامه المتحجرة في المناطق التي سادتها حضارة هارابا الهندية نحو الألف الرابع ق.م ، ومن الهند دخل الجمل إلى جنوب غربي آسيا ومنها إلى شبه الجزيرة العربية التي

[1] – Rice: op.cit , p.267.

[٢] أبو الغيث، عبد الله: النشاط التجاري اليماني وصلته بالهند، مجلة صنعاء ، العدد السادس، صنعاء، ، ص١-٢٥،د.ت ،ص٤.

عثر في شمالها على بقايا أثرية لعظام جمال مدجنة تعود للألف الرابع ق.م[١] وفي حين يقول بعض الباحثين بوصول الجمل إلى بلاد الرافدين قرابة الألف الثاني ق.م إلا أن أدلةً أثرية وكتابيةً مؤكدة تدل أن المنطقة الرافدية قد عرفت الجمال قبل ذلك التاريخ بكثير[٢] وتؤكد أن سكان بلاد الرافدين وسورية[٣] قد عرفوا الجمال منذ الالف الرابع ق.م إلا أنهم لم يعتمدوا عليه كحيوان رئيسي في تسيير القوافل التجارية الضخمة حتى بدايات الألف الثاني ق.م كونه لم يرد أي نص كتابي يذكر وصول قوافل تجارية من شبه الجزيرة العربية والخليج العربي تحمل بضائعها على الجمال بل اكتفت القوافل في تلك الفترة التاريخية بعبورها الطريق البحرية التي كانت الطريق الرئيسية وحين استخدم سكان شبه الجزيرة العربية الجمال في نقل بضائعهم التجارية إلى البلاد المجاورة أصبحت الطرق البرية الشريان الرئيسي للتبادل التجاري بين المنطقتين وأصبحت للجمال أهمية كبرى جداً حيث قدمت كهدايا أو جزيات أو أخذت كغنائم في الحروب التي كان يشنها ملوك بلاد الرافدين على قبائل شبه الجزيرة العربية[٤] وأصبح من المؤكد أن الطرق التجارية البرية العابرة لشبه الجزيرة العربية كانت قاسية جداً وتحتاج لمرشدين للقوافل التجارية عارفين بالمسالك الأقصر ومناهل المياه في الصحراء، كما أنها بحاجةٍ إلى حراس يؤمنون سير القوافل والحفاظ على ممتلكاتها من سطو قطاع الطرق، أما قيادة القوافل فلا يتسلمها إلا من لهم نفوذ كبير وسمعة طيبة بين قبائل العرب[٥]

تبدأ الطريق الداخلية الأساسية والمعروفة بطريق البخور من شواطئ اليمن الجنوبية ثم تتجه شمالاً مارةً بحضرموت –مأرب– نجران– الطائف–مكة–يثرب– خيبر– العلا(مدائن صالح)، ومنها

---

[1] –Groom, Nigel: frankincense and Myrrh, A Study of the Arabian Incense Trad, Longman Group Limited and Librairie du Liban, 1981,p.48.

[٢]–عرف الجمل في الكتابة المسمارية باسم ANŠE.GAM.MAL وفي الأكادية gammalu، أما أثرياً فقد عثر في أوروك على دمية من الطين المشوي منحوتة على شكل رأس جمل رجح الباحثون أنها تعود للنوع العربي الذي دخل إلى مدينة الوركاء بحكم قربها من شمال شرقي شبه الجزيرة العربية، كما عثر في تل أسمر نحو عام٢١٠٠ق.م على قطعة طينية تمثل رجل يمتطي جملاً ذو سنام واحد. سعيد، باسل: الثروة الحيوانية في العراق القديم، رسالة مقدمة في جامعة الموصل لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة، جامعة الموصل، ٢٠٠٨، ص٩١.

[3] –Irwin, Robert: Camel ,Reaktion Books in the Animal Series, London, 2010,p.50-51.

[4] –Luckenbill, Danial D: Ancient Records of Assyria And Babylonia, VOL 1,(772) University of Chicago Press, Chicago, 1926,p.276.

[٥] الجرو، أسمهان: طرق التجارة البرية والبحرية في اليمن القديم، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية، مج٢، العدد٣، الجمهورية اليمنية–صنعاء، ١٩٩٩، من ص ٢٣ حتى ٤٧، ص٢٤.

يتفرع إلى فرعين أولهما باتجاه تيماء منتهياً ببلاد الرافدين، وثانيهما باتجاه البتراء –غزة– بلاد الشام[١]

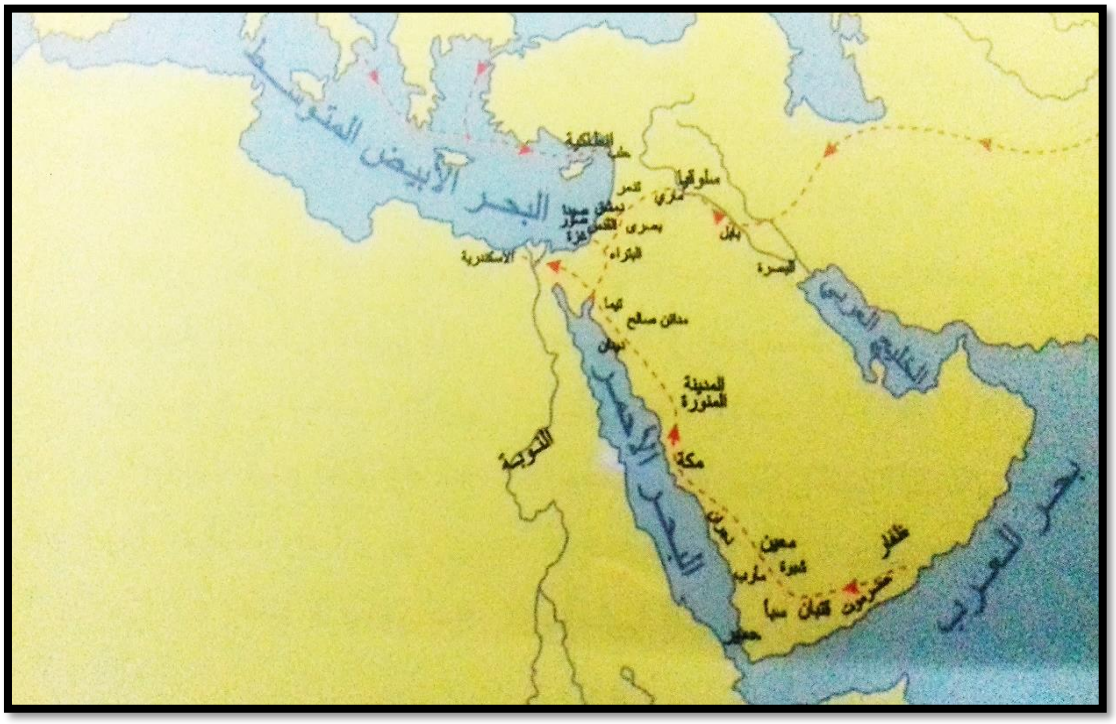

المصور ٦ : طريق تجارة البخور في العصور القديمة

لقد تعارف التجار على تسمية هذه الطريق بطريق البخور على الرغم من أن القوافل كانت تنقل سلعاً أخرى نفيسة لا تقل أهميةً عن قيمة البخور، الذي كانت تنتجه أربع ممالكٍ في أقصى جنوبي شبه الجزيرة العربية هي من الغرب للشرق مملكة معين–سبأ–قتبان–أوسان[٢] واستمرت هذه الممالك الأربعة تسيطر على الطرق التجارية التي تحمل البخور والمر واللبان من الجنوب إلى بلاد الشام وموانئ البحر المتوسط من جهة والخليج العربي وبلاد الرافدين من جهة أخرى، واشتهرت مناطق ظفار والمكلا ووادي حضرموت بإنتاجها أشهر وأجود أنواع البخور العربي[٣]

[١]– سمسم، عبد المعطي: العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين، منشورات جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ٢٠٠٧، ص٨٢.

[٢] أفانزيني، إليسندرا: تقارير البعثة الإيطالية العاملة في سلطنة عمان(طرق اللبان وممالك جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام)، مجلة الدراسات العمانية، مج١٢،سلطنة عمان، ٢٠٠١، ص٥.

[3] – Gus W, van Beek: Frankincense and Myrrh in Ancient South Arabia, Journal of the American Oriental Society, Vol. 78, No. 3,American Oriental Society, 1958 ,p.142.

المصور ٧: مناطق إنتاج البخور واللبان في جنوبي شبه الجزيرة العربية[١]

وكان السبئيون قد تفوقوا في زراعة البخور إضافةً إلى تجارته، وكان الكهنة المسؤولون عن معبد إله الشمس يتحكمون في تجارة الطيوب بعد حصولهم على ثلث كمية الطيوب المباعة[٢] حتى أن المؤرخ ديودوروس الصقلي أسهب في وصف الثراء والبذخ الذي تمتعت به سبأ وتدفق كميات الذهب والفضة من هذه التجارة واستخدامهم لتلك المعادن النفيسة في أدواتهم المنزلية، بينما ورد عن استرابون قوله " أن الجزيرة العربية كانت مقسمة إلى خمس طبقات اجتماعية هي طبقة المحاربين-طبقة الفلاحين-طبقة المهنيين-طبقة تجار البخور والمر-طبقة تجار اللبان، حتى أن العاصمة شبوة كانت بمثابة المستودع تفرغ فيه أشجار البخور والطيوب باستخدام الجمال"، وذكر بليني الأكبر أن زراعة البخور كانت تنتقل بالوراثة لعائلات مخصصة من حضرموت، وكانت تحتكر التجارة بها طبقة معروفة من التجار الأثرياء وواسعي النفوذ وينقلونها بكميات ضخمة محققين ايراداتٍ كبيرة تكاد تعادل في بعض الأحيان قيمة جميع المواد الأخرى التي تحملها قوافلهم، وكانت غالبية المواد المتاجر بها يجلبها اليمنيون من الهند التي مثلت في هذه الفترة المصدر الأساسي للسلع التي حملها العرب معهم إضافةً إلى البخور في تجارتهم التي آلت جميع خطوطها

[1]- van Beek :op.cit , p.158.

[٢] عبد الغني، محمد السيد محمد: مصادر القرنين الأول والثاني للميلاد حول مناطق إنتاج وتصدير اللبان العربي(دراسة نقدية)، مجلة المؤرخ العربي، مج١، العدد ٧، القاهرة، ١٩٩٩،من ص١٠٧-١٢٥، ص١٠٧.

منذ بداية الألف الأول ق.م إلى طريق البخور البري العابر لشبه الجزيرة العربية من جنوبها إلى شمالها بعد أن كانت خطوط التجارة مقتصرة في الفترات التاريخية السابقة على الطرق البحرية المارة بالخليج العربي باتجاه بلاد الرافدين، وكانت السلع الهندية تأتي من ميناء باروجازا[١] Barugaza وتصل إلى ميناء موزا-موزع Musa اليمني[٢] يوضح الجدول التالي المواد المتاجر بها بين اليمن والهند استيراداً وتصديراً والتي كانت تحمل فيما بعد من اليمن عبر طريق البخور البري باتجاه بلاد الرافدين وسورية وهي كما في الجدول التالي:

واردات شبه الجزيرة العربية	صادرات شبه الجزيرة العربية
الأقمشة الأرجوانية الناعمة والخشنة	البخور واللبان والمر الجيد
الثياب العادية والمطرزة والمذهبة	أطباق فضية خاصة بالقصور
قماش القطن والعباءات والأغطية	الزرنيخ الأحمر
الأواني الذهبية والفضية والنحاسية	المرمر واللؤلؤ والمرجان
الخيول والبغال القوية	نحاس وقصدير ورصاص
حزامات مخططة	الياقوت الأصفر و أحجار الكحل
مراهم عطرية والزعفران	عطور
البردي والقمح	العنب والنبيذ العربي عالي الجودة
النبيذ	الموسيقين والفتيات الجميلات

الجدول ٢: جدول صادرات و ورادات شبه الجزيرة العربية

[١] ميناء باروجازا: من الموانئ المهمة على الساحل الجنوبي الغربي للهند في حوض نهر يسمى نربدا Narbadaوكان مركزاً تجارياً تقصده السفن التجارية حتى فترة ماقبل الإسلام من أهم المواد التي صدرت عبر هذا الميناء الفولاذ والقطن واستوردت عبره بضائع هامة جداً كالخمور والتمور التي جلبت من شبه الجزيرة العربية.
الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها في النشاط التجاري البحري قبل الإسلام، بغداد، ٢٠٠٤، ص ١٦٠

[٢] ميناء موزا Muza: ميناء يمني يقع على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر شهد ازدهاراً كبيراً جداً في القرن الأول الميلادي، اشتهر كسوق تجارية هامة بين ميناء باروجازا الهندي واليمن واسواق القرن الإفريقي
الشمري: المرجع نفسه، ص١٤

[٣] أبو الغيث: المرجع السابق(النشاط التجاري اليماني وصلته بالهند)، ص٧-٨.

الطريق الثانية هي طريق اللبان وهي طريق بحرية-برية، تسلك السواحل الشرقية لشبه الجزيرة العربية، تبدأ من ظفار(المنطقة الرئيسية لإنتاج اللبان)- ميناء قنا[١] شبوة- مأرب- الجرهاء قبالة ساحل الخليج العربي، عبر هذه الطريق يتم شحن اللبان في قوارب مصنوعة من ألواح الخشب وينقل بواسطة الأخشاب التي ترفع على قرب جلدية منفوخة لتبحر من منطقة الإنتاج بمحاذاة الساحل حتى تصل بحراً إلى ميناء قنا[٢] وكان يقوم بجمع اللبان عبيد وسجناء أرسلوا لقضاء فترة عقوباتهم في هذه المناطق، ويؤكد بليني أنه بعد جمع اللبان كان ينقل إلى شبوة حيث تفتح بوابات المدينة ليدخل اللبان إلى معبد الإله سابيس والمعروف في بلاد الرافدين بالإله سين إله القمر ليأخذ الكهنة العشر من كمياته وهي ضريبة صغيرة لا يسمح بعرض اللبان والبخور في السوق قبل تأدية هذه الضريبة في شبوة[٣] ومن هذا العشر تخصص المصروفات العامة للكهنة والمعبد، ومن ثم تكمل القوافل التجارية طريقها المتجهة شمالاً، حيث كان الجرهائيون ينقلون اللبان في اتجاهين مختلفين أولهما من جرها-قبالة ساحل الخليج العربي ماراً بالمدن الرافدية الرئيسية كبابل ومنها تنقل البضاعة بواسطة قوارب جلدية عبر مجرى النهر إلى الشمال مستغرقاً مسيرة مابين ٣٠إلى ٣٤يوماً، وثانيهما الطريق التي تحددها طبوغرافية المنطقة ومصادر المياه وتوفر الحماية فتتجه من جرها إلى تيماء التي عرفت بمدينة القوافل ثم إلى البتراء في الشمال الغربي متجهةً نحو غزة منتهياً في أراضي سورية القديمة[٤]

ثانياً: الأوزان في بلاد الرافدين والخليج العربي:

بدأ استخدام الأوزان في جنوبي بلاد الرافدين بغرض التأكد من وزن المواد الثمينة المتاجر بها، فبدأت وحدات الوزن تظهر بأشكال متناهية في الصغر أولها حبة القمح وحبة الشعير التي كانت تضاعف لتعادل وزنات أكبر وفيما بعد ظهرت الحاجة إلى وحدات أكبر للوزن جراء تطور المواد التي كانوا بحاجة لمعرفة وزنها وقيمتها مقارنة بمواد أخرى فأصبح الشيقل(شيقلو بالأكادية) يزن ما

---

[١] ميناء قنا Qana: الميناء الرئيسي لمملكة حضرموت يقع على الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية بالقرب من بئر علي حالياً، أقدم ذكر لميناء قنا يعود للقرن السادس ق.م حيث ورد في التوراه(سفر حزقيال) باسم ميناء كنه ، كان عقدة تجارة بين الهند وشرق آسيا وشرقي افريقيا ومصر، دمر الميناء نهاية القرن الثالث الميلادي في هجوم ملك سبأ وذي ريدان على العاصمة الحضرمية.
الشمري: المرجع السابق، ص١٠٥-١٠٦.

[٢] الجرو: المرجع السابق، ص٢٤.

[٣] عبد الغني: المرجع السابق، ص١٠٧.

[٤] الجرو: المرجع السابق، ص٢٦.

يترواح بين ١٢٠و ١٣٠حبة قمح أوشعير ثم تم إيجاد المينا(مانو –منّو بالاكادية) الذي يزن نحو ٦٠شيقلاً[٢]إلى أن تم إيجاد التالنت كأكبر وحدة وزن معروفة وكانت الأوزان تصنع من الحجر المصقول وينقش عليها الاسم والقيمة، وقد صنعت من حجر الديوريت الأسود على أشكال حيوانات كالأسود أو طيور كالبط أو حشرات كالجراد بأحجامٍ صغيرة منقوش عليها القيمة الفعلية لها.

الشكل٣: أوزان رافدية تعود للفترة السومرية في الألف الثالث ق.م

[٣]

وبقي الوزن المصنوع على هيئة البطة أو الوزة أكثر أشكال الأوزان شيوعاً حتى الفترة الآشورية، إلا أن المادة التي صنعت منها بدأت تتطور فأصبحت تصنع من المرمر إلى جانب حجر الديوريت وبطبيعة الحال فإن قيمة الوزن قد تغيرت أيضاً. لقد عثر في كلخو وآشور على نماذج عديدة منها تعود لفترة حكم الملك توكلتي–نينورتا الثاني(٨٩٠-٨٨٤ق.م)، والملك توكلتي – ابل– إبشر(٧٤٤-٧٢٧ق.م)[٤]

[١] المينا: ثاني أكبر وحدة وزن في بلاد الرافدين بعد وزنة (تالنت التي تقدر بحوالي٣٠كغ) إلا أنها الأكثر شيوعاً في المصادر المسمارية، ولها نوعان مينا خفيف ويبلغ وزنه حوالي٥٠٠غ ومينا ثقيل ويبلغ وزنه١٠٠٠غ ومن أجزاءها النصف مينا وثلث مينا وسدس مينا وجميعها وردت في النصوص المسمارية الرافدية.

جاسم، صفوان سامي: التجارة في بلاد آشور خلال الالف الاول ق.م في ضوء المصادر المسمارية ، جامعة الموصل، ٢٠٠٦، ص٦٨.

[٢] الشيقل: وحدة وزن و يعادل الشيقل الخفيف٨غ بينما يزن الشيقل الثقيل١٦غ، ويعود أقدم استخدام رافدي للشيقل إلى عهد شروباك٢٥٥٠ق.م، ومن أجزائه ثلثا شيقل ونصف شيقل وثلث شيقل وخمس شيقل وجميعها وردت في النصوص المسمارية. جاسم، المرجع السابق،٢٠٠٦، ص٧٥.

[٣] جاسم: المرجع السابق، ص٣١٧.

[٤] الدليمي، مؤيد :الأوزان في العراق القديم في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠١، ص١٥– ١١٧.

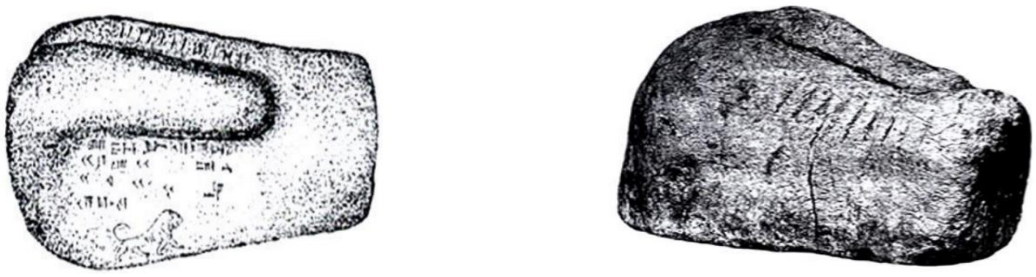

الشكل ٤: وزنات على شكل بطة من فترة حكم الملك توكلتي- ابل -ابشر الثالث [١]

كما عثر على أشكال وزنات آشورية على شكل أسود وعقارب في العاصمة كلخو متعددة الأحجام مكتوب على بعضها كتابات مسمارية تشير إلى قيمتها الفعلية بينما عثر أيضاً على وزنات شبيهة لكنها صماء خالية من أي كتابات تعريفية دالة، وإنما يلاحظ الحاقها بمقابض استخدمت لأغراض الحمل او التعليق [٢]

الشكل٥ وزنات آشورية على شكل أسود مختلفة الأحجام٣

وقد عثر على نص من نصوص أور يؤكد أن معيار أوزان دلمون كان مشابهاً تماما للمعيار ذاته الذي استخدم في وادي السند وبلاد ميلوخا على افتراض أن التجار كانوا يحملون معهم السلع والأوزان المعتمدة لديهم في كل منطقة جغرافية.

وقد عثر ليونارد وللي في المدافن العائدة للفترة البابلية القديمة على اثنان وعشرون وزناً مابين أوزان دلمون وأوزان أور ما يميزها هي أشكالها حيث كانت أوزان دلمون حجرية مكعبة وكروية كأوزان وادي السند التي اتخذت الأشكال نفسها بينما كانت أوزان أور اسطوانية من الديوريت

[١] جاسم : المرجع السابق، ص٣١٧

[٢] جاسم: المرجع السابق، ص٧١.

[٣] جاسم: المرجع السابق، ص ٣١٨.

المصقول في البداية اعتمدت شكل حبة القمح أو الشعير مبدئياً ثم اتخذت أشكال حيوانات فيما بعد .[١]

لقد اعتمد الباحث جيوفري بيبي على نص لعقد تجاري يعود للتاجر أيا-ناصر يوضح فيه قيمة النحاس المصدّر من دلمون إلى أور، وحسب المعادلات الرياضية التي قام بها الباحث فإن كل واحد مينا من أوزان دلمون يساوي٢,٦ من وزن مينا أور٢وقد عثر في دلمون على عدة أوزان مكعبة تزن بالغرامات الأوزان التالية(٢٧-١٣٧-٨,١غرام) وأربعة أوزان كروية تزن(٩,١٣-١٧١-٦٧٠-١,٣٧٠غ) ، وهي التالية أشكالها:[٣]

الشكل٦ أوزان دلمون التي عثر عليها في موقع قلعة البحرين

الشكل ٧ أوزان سومرية عثر عليها في قلعة البحرين

إن تطور فكرة صناعة الأوزان لابد وأن له إشارة واضحة إلى تطور التفكير التجاري لدى تجار دلمون وبلاد الرافدين واللافت في الأمر تأكيد كلا الطرفين على استخدام أوزان بلاده الخاصة خلال عملياته التجارية، إلا أن التأثير الحضاري بين المنطقتين فرض نفسه بقوة فأصبحنا نجد أوزان

---

[1] – Wayne ,Violet: op.cit ,p.13-14.

[2].– Roaf, Michael: Weights on the Dilmun Standard , Iraq, Vol. 44, No. 2, British Institute for the Study of Iraq ,London, (Autumn, 1982), pp. 137-141,p.138.

[3] –Roaf: op.cit, p.140.

[٤] موقع قلعة البحرين: أكبر المواقع الأثرية في البحرين، يقع على الساحل الشمالي للجزيرة يرتفع عن مستوى سطح البحر حوالي١٠أمتار، مساحة الموقع٥٠٠ -٢٥٠متر، باشرت البعثة الدانماركية التنقيبات في الموقع عام١٩٥٧م وعثرت فيه على آثار للمدينة الأولى في الموقع والتي يعود تاريخها على ٢٨٠٠ق.م.

Bibby , G: the origin of Dilmun civilisation ,B.T.A, LONDON, 1986, p.108.

ميلوخا في دلمون وأوزان دلمون في المواقع الأثرية العائدة للفترة البابلية القديمة وأوزان آشور في السويات الأثرية المنقب فيها في موقع قلعة البحرين اليوم.

ثالثاً: السلع المتبادلة بين مراكز الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية مع بلاد الرافدين

١- صادرات الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية

آ-الأخشاب:

تشير غالبية النصوص الاقتصادية السومرية وحتى الاجتماعية منها إلى اعتماد دويلات المدن السومرية على دلمون في تأمين الأخشاب اللازمة لبناء القصور والمعابد، وقد أكدت الوثائق السومرية استيراد الأخشاب من دلمون ففي عهد الملك أور-نانشه ملك لجش 2520 ق.م تحدثت النصوص الكتابية صراحةً عن" مراكب دلمونية تسلم شحنة من الأخشاب إلى لجش"[١]

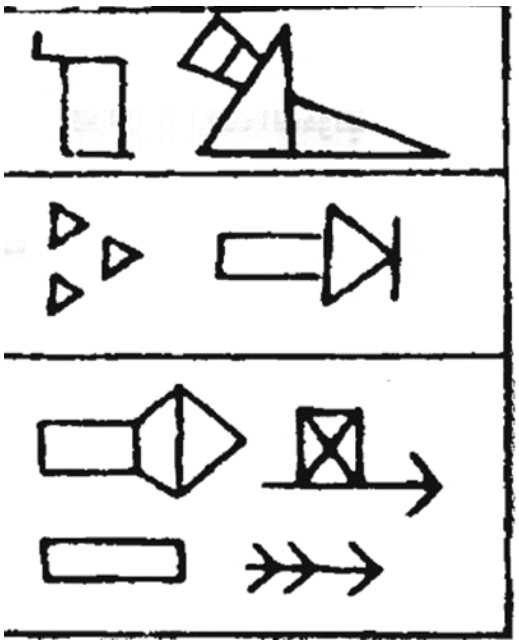

الشكل 8 أقدم وثيقة تعود لحكم الملك أور نانشه ملك لجش يذكر أن سفن دلمون قد جلبت إليه الخشب من دلمون[٢]

وذكرت النصوص العائدة للملك جوديا ملك لجش (٢٢٤٢ – ٢٢٢٤ ق.م) أنه جلب الخشب والمرمر والبرونز والذهب ممن دلمون وماجان لاستخدامها في بناء المعابد وصنع تماثيل له تجسد حياته وأعماله، وفي فترة حكم سلالة أور الثالثة كانت أشهر المواد المستوردة عبر بلاد الخليج العربي النحاس والأحجار الكريمة والعاج والخشب الثمين والعطور والأقمشة وأحجار البناء، حيث

[١] ال ثاني: المرجع السابق، ص٥٩.

[٢] – السامرائي، عبد الجبار: تجارة دلمون مع سومر، مجلة الوثيقة، البحرين، مج٢٧، العدد ٥٤، ١٧١، ص١٤٣.

ذكرت مصادر أور التجارية زمن ملكها إيبي سين(٢٠٢٧- ٢٠٠٤ ق.م) أن أور استوردت النحاس من ماجان والحجارة الكريمة والثمينة والعاج والخشب النفيس وأشكال الطيور الملونة[١]

في حين كانت النصوص التجارية تشير إلى أن الأخشاب الجيدة كانت تصل عبر دلمون إلا أن المؤكد أنه كان يؤتى بهذه الأخشاب من ميلوخا مقابل تصدير بلاد الرافدين الشعير والزيوت والجلود والصوف والتمور والمنسوجات إليها[٢] فقد استمر اعتماد عمليات استيراد الأخشاب في الفترة السومرية والأكادية وحتى العصر البابلي على الأخشاب الهندية القادمة إليهم عبر الخليج العربي، لأنه وفيما بعد بدأ ذكر الملوك الآشوريين لاستيرادهم للأخشاب من الساحل السوري الفينيقي، وذلك لأن قرب الموقع الجغرافي للسواحل السورية بالنسبة لبلاد آشور بات يلعب دوراً رئيسياً في حسابات الآشوريين التجارية.

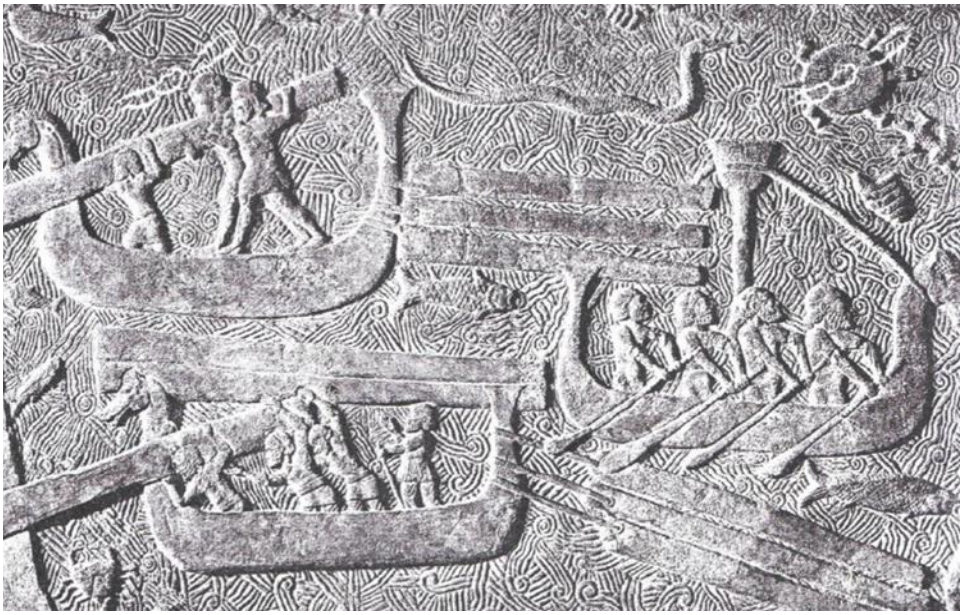

الشكل ٩ لوحة جدارية من قصر خرسباد تصور سفناً فينيقيةً تحمل الأخشاب إلى القصور الآشورية(القرن٨ ق.م)[٣]

هذا الوضع التجاري بالنسبة للأخشاب استمر حتى العصر البابلي الحديث (الكلدي) حيث عادت تجارة الأخشاب الهندية الى الواجهة الاقتصادية، حيث عثر عليها بكثرة في قصر نبوخذ

[١] – فرزات: المرجع السابق، ص ٧٧.

[٢] – الهاشمي، رضا: النشاط التجاري القديم في الخليج العربي وآثاره الحضارية، مجلة المؤرخ العربي، العدد ١٢، بغداد، ١٩٨٠، ص٧٩.

[٣]–جاسم: المرجع السابق، ص٤٥.

نصّر الثاني وفي معبد إله القمر في أور الذي جدده الملك الكلدي نابونيد آخر الملوك الرافديين في الفترة البابلية الحديثة(٥٥٥ -٥٣٩ ق.م)[١]

ب-الذهب والفضة: كان لابد من الحصول على الذهب والفضة من مصادرها الخارجية كون بلاد الرافدين تفتقر إلى هذين المعدنين الهامين جدا ومن المؤكد ان التجار الدلمونيون قد أتوا بهما من منطقتين رئيسيتين هما ميلوخا في الشرق ومن مناجم السبئيين في جنوبي شبه الجزيرة العربية، وكان التجار يقيمون الحنطة والشعير وبقية صادراتهم إلى بلاد دلمون بالذهب والفضة ثم جعلوها في وقت لاحق عملة نقدية لتحديد قيمة البضائع وذلك لسهولة حملها وغلاء قيمتها، وقد جاء اهتمام الدلمونيين بالذهب لارتباطه بمعتقداتهم الدينية، حيث صنعت منه تماثيل الآلهة والملوك وأدواتهم الحربية كالسيوف والخناجر، إضافةً إلى مكانته الأسطورية والسحرية حيث حملت الحلي المصنوعة من الذهب خرزات السحر وأحجار الحظ ورموز درء العين الشريرة والحسد[٢] أثرياً فمن الواضح من خلال المكتشفات الأثرية أن الدلمونيين برعوا بصناعة المشغولات الذهبية والفضية الخالصة والمرصعة بالأحجار الكريمة كالعقيق والزمرد والياقوت اليماني والمرجان والتي حصلوا عليها جميعها من تجارتهم مع اليمانيين حيث كانت مقالع حضرموت تؤمن لهم فائضاً من الذهب والأحجار الكريمة أو من علاقاتهم التجارية مع ميلوخا، كما تم العثور على أوزان وأثقال دلمونية في قبور سار مخصصة لوزن الذهب واللؤلؤ ويبدو أن التجار كانوا يستخدمونها في تقييم كميات الذهب والفضة والأحجار الثمينة التي يحملونها معهم ويبادلونها مع تجار آخرين[٣]

[١] عبد الهادي، سعدون و ياسين، عقيل: الصلات التجارية والثقافية بين حضارتي العراق والهند في التاريخ القديم(٥٣٩-٢٨٠٠ق.م)، مجلة كلية التربية، جامعة الموصل، العدد١٠، من ص ٢١٠ حتى٢٢٨، ص٢٢٢-٢٢٤.

[٢] الحدي، ليلى محمد:قيمة الذهب مابين حضارتي دلمون والبحرين، مؤتمر الخليج عبر العصور، المنامة،٢٠١٠م، من ص٩ -٤٠، ص٩.

[٣] الحدي: المرجع السابق، ص٩-١٠.

الشكل١٠ حلي من الذهب تعود لفترة دلمون عثر عليها في موقع قرية الحجر[١]

أما كتابياً فقد اكتشف في مدينة لارسا وثيقتان تجاريتان إحداهما تعود لفترة حكم الملك جونجويوم يتحدث عن بعثات تجارية أرسلت إلى دلمون لجلب الذهب والفضة والنحاس والبرونز والعقيق الأحمر والعاج، ووثيقة أخرى تعود لحكم الملك نارام سين وهي مرسلة إليه من موظف تابع له يتحدث فيها عن جلب سلع تجارية من الأسواق الدلمونية بما فيها الذهب والفضة والأحجار الكريمة، وقد كان السومريون عندما يحصلون على الذهب والفضة والنحاس من دلمون يصنعون الخام منها على شكل أقراص دائرية مسطحة من جهة ومحدبة من جهة أخرى ويعيدون تصديرها وقد كان لها أوزان ثابتة[٢] كما عرف عنهم اشتغالهم بالطلاء بالذهب والفضة[٣]

يبدو لنا مما سبق أن السومريين في تلك الفترة كانوا يتجهون بخطوات أولية نحو صناعة السبائك الذهبية والفضية والنحاسية لتشكل عامل ربح مضاعف لتجارتهم التي تجوب البلاد المجاورة والبعيدة.

ج-النحاس: بدأت معرفتنا بازدهار تجارة النحاس في ماجان بعد إجراء عمليات فحص واختبار بواسطة الكربون المشعC14 لمخلفات صناعة النحاس في مواقع الصهر في عمان والتي تعود إلى ٤٥٠٠ق.م و٢٥٠٠ق.م وهي الفترة التي ازدهرت فيها ماجان في علاقاتها التجارية مع دلمون وبلاد الرافدين كأكبر منتج ومصنع ومصدر للنحاس، وقد كان يستخرج النحاس من جبال ماجان والتي تسمى جبال النحاس في إشارة إلى الجبل الأخضر وجبل معدان الواقع على بعد

[١] الحدي: المرجع السابق، ص١٠.

[٢] الحدي: المرجع السابق ، ص١١-١٢.

[٣] حميد، انتصار: الاحجار الكريمة في حضارة وادي الرافدين، دار المشرق العربي، دهوك، ط١، ٢٠١٣، ص١٠٢.

٧٥ميل إلى الشمال الغربي من الجبل الأخضر قرب منطقة صحار العمانية[١] ومن هاتين المنطقتين اشتهر نحاس عمان كمادة رئيسية في قائمة الصادرات الخليجية إلى بلاد سومر عبر الوسيط الدلموني منذ الألف الثالث ق.م، وقد تركز صهر النحاس في مواقع منطقة صحار في العصر البرونزي ثم بدأ التصنيع بشكل سبائك ومضافاً إلى الذهب بكميات قليلة لإكساب الذهب الصلابة الكافية للمصوغات القديمة، وصنعت من النحاس العملات المعدنية النحاسية والأدوات الحربية وأدوات الزينة[٢] فيما كان النحاس يصدّر على شكل مواد مصنعة أو سبائك نحاسية وكانت جميعها تصنع في مراكز الاستقرار البشري على سواحل الخليج العربي[٣].

أثرياً فقد عثرت البعثات الأثرية المنقبة في معبد سار في دلمون على عينات واسعة جداً وقائمة غنية جداً من المصنوعات النحاسية ومنها مثاقب نحاسية –قضبان –رقائق نحاسية صغيرة– دبابيس نحاسية– أسلاك ناعمة–أنصال حادة – أزاميل– فؤوس– رماح للقتال –رماح مخصصة للصيد– خناجر. كما عثر على قوالب نحاسية بأشكال متعددة مختلفة ومتمايزة كان قد عثر على ما يشابهها ضمن موجودات القبور التي تعود للفترة السومرية وبعضها يأخذ شكل قوالب كعكة نصف دائرية ومكابس نحاسية[٤] ما تبقى من المصنوعات النحاسية التي تمت مبادلتها تجارياً بين بلاد الرافدين وماجان عبر الطريق التجارية المارة بدلمون في فترات سابقة هي أنصال وقطع لأنصال نحاسية وبعضها له فتحات يعتقد أنها لمسامير تثبت بها أو لأسلحة وأدوات زراعية من النحاس، إضافةً إلى حلي وأدوات زينة من إبر ودبابيس وملاقط وأقراط ومشابك وأساور[٥].

---

[١] الجادر، وليد: صناعة التعدين (كتاب حضارة العراق، ج٢)، دار الحرية للطباعة، بغداد ، ١٩٨٥، ص٢٤٣.

[٢] الحدي، ليلى: تجارة النحاس مابين حضارتي دلمون وماجان والتواصل الحضاري،جمعية التاريخ والاثار لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، سلطنة عمان، ٢٠١٢، من ص٩ حتى٤٦، ص١٨.

[٣] –هيلند، ربرت: تاريخ العرب في جزيرة العرب من العصر البرونزي إلى صدر الإسلام٣٢٠٠– ٦٣٠ ق.م، تر: عدنان حسن، قدمس للنشر والتوزيع،دمشق، ٢٠١٠م، ص١٤١.

[4] –Killick, Robert and Moon, Jane: THE Early Dilmun Settlement At Saar, London–Bahrain Archaeological Expedition Institute of Archaeology , London,1997,163–164.

[5]–Killick, and Moon op.cit, p.168.

الشكل١١ أدوات نحاسية مكتشفة في موقع سار –دلمون

كتابياً فقد أكدت النصوص المسمارية أن النحاس المستورد كان على درجاتٍ متفاوتةٍ من الجودة بحسب تسجيلات القوائم التجارية فمنه نحاس ثقيل ونحاس مطروق ونحاس مصبوب في قوالب ونحاس متوسط الجودة ونحاس خالص ونحاس خام من المنجم أي نحاس خام[1]

[1]– Killick, and Moon :op.cit, p.165-167-169-171.

وكان يعاد تركيب النحاس بإضافة الرصاص والقصدير إليه لزيادة صلابته ليتحول إلى برونز وتصنّع منه الفأس القصيرة اليد والرماح والحراب والمناشير والصناديق والسلاسل، كما نحتت منه تماثيل محلية كرؤوس الثيران، ومنها رأس ثور نحاسي عبارة عن مقدمة آلة موسيقية تشبه القيثارة عثر عليه في منطقة باربار بدلمون[٢]

الشكل١٢ قيثارة دلمونية مقدمتها على شكل رأس ثور

لقد كانت تجارة النحاس تقايض بالأقمشة والملابس الجاهزة، بينما أفادتنا الوثائق التجارية الآشورية أن النحاس بات يتمتع بقيمة شرائية وصرفية بعد الذهب والفضة، حيث باتت تباع الأراضي الزراعية بقيمتها نحاساً ومن هذه العقود أنه تم " بيع عقاريين زراعيين مساحة الأول ٤٠هكتاراً ب٢مينا من الفضة ، بينما بلغت قيمة العقار الثاني البالغة مساحته ٨هكتارات ٨مينا من النحاس"[٣]ومن مراجعة لعقود بيع العبيد في الفترة الآشورية يظهر عقدين لبيع عبيد الأول مؤرخ بالقرن التاسع ق.م والثاني في القرن الثامن ق.م ويلاحظ في العقدين " بيع العبد ب٢٠مينا من البرونز في حين أن سعر عبدٍ آخر كان يبلغ ٨مينا من النحاس" ليظهر تفوق القيمة الصرفية للنحاس على القيمة الصرفية للبرونز الناتج عن خلط النحاس مع القصدير[٤]

[١]- كجه جي، صباح: الصناعة في بلاد الرافدين، بغداد، ٢٠٠٢، ص٣٣.

[٢] السامرائي: المرجع السابق، ص١٤٣.

[٣] -جاسم: المرجع السابق، ص٦3.

[٤] -جاسم: المرجع السابق، ص٦٤.

د-أحجار الديوريت(حجارة التماثيل الملكية): وهي نوع من الحجارة البركانية التي تمتاز بلونها الاسود استوردها ملوك بلاد الرافدين من محاجر الديوريت في ماجان تأتي أهميتها كونها من أهم المواد التي دخلت في قائمة المواد التجارية المتبادلة بين ماجان وجنوبي بلاد الرافدين عبر موانىء دلمون التي كانت تقوم بدور الوساطة التجارية[١] فالحكام السومريون والأكاديون كانوا يفضلون بشدة استخدام أحجار الديوريت السوداء لصنع تماثيلهم الملكية والتي كانوا يأتون بها من ماجان وتنقل في مياه الخليج العربي إلى بلاد سومر طيلة الألف الثالث ق.م[٢] كما استخدم الديوريت في صناعة الأختام الأسطوانية وصناعة الأوزان وذلك لندرته وصعوبة الحصول عليه إضافة إلى شكله الأملس[٣]

الشكل١٣ أوزان سومرية من أحجار الديوريت الشكل١٤ ختم من أحجار الديوريت

لقد قدمت لنا نتائج التنقيب الأثري في المواقع العائدة لفترة الألف الثالث ق.م خمس عينات ضخمة وهامة جداً لتماثيل مصنوعة من الديوريت الأسود وجميعها محفوظة اليوم في متحف اللوفر

---

[١] المديلوي : المرجع السابق(الصلات الحضارية بين عمان والمراكز الحضارية المجاورة خلال الألفين الرابع والثالث ق.م)، ص٤٩.

[2] -Heimpel, Wolfgang: A first step in the diorite question, Revue d'Assyriologie et d'archéologie Orientale, Vol. 76, No. 1, pp. 65-67 Published by: Presses Universitaires de France, 1982,p.65.

[3] - Wayne, Alexander, Violet, William: Trade and Traders of Mesopotamian Ur ,Vol 19,Number 1,Asbbs Annual Conference: Las Vegas, February 2012,p.13-14.

انظر أيضاً فوزي، رشيد: سرجون الأكادي أول امبراطور في العالم، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط١، ١٩٩٠، ص٧٠-٧٣.

[4] - Wayne :op.cit, p.15.

حيث كانت تماثيل الملك جوديا في الصدارة باعتباره من أوائل الملوك الرافديين الذين استوردوا أحجار الديوريت من ماجان ليصنعوا منها التماثيل الملكية وقد عثرت البعثة المنقبة في لجش (تلو اليوم) خلال تنقيبات عام ١٨٧٧م على تماثيل له من الديوريت بوضعيات مختلفة جلوساً ووقوفاً وجمعيها محفوظة في قاعة الآثار الشرقية في متحف اللوفر[1]

الشكل١٥ تماثيل للملك جوديا من أحجار الديوريت[2]

عينات أخرى شديدة الأهمية صنعت من الديوريت منها مسلة الملك سرجون الأكادي التي صورت الاحتفال بنصر ملكي من خلال نحت لمحارب من أكاد يضع سلاحه على كتفه ويدفع أمامه أعداء أخذوا كأسرى خلال المعركة[3]كما عثر على قاعدة تمثال الملك مانشتسو وهي

[1] – Wolfgang: op.cit, p.65.

[2] – Wolfgang: ibid , p.65.

[3]– المسلة بارتفاع٤٦,٢٠سم وعرض ٣٥سم، وقطرها ١٨سم، وكانت قد اكتشفت في سوسة جنوبي غربي ايران بعد أن جلبت إلى سوسة كغنيمة حرب في القرن١٢ق.م وقد اكتشفها جاك دي مورغان خلال تنقيبات عام١٨٩٩-

منحوتة أيضاً من أحجار الديوريت، إضافة إلى مسلة الملك حمورابي البابلي الشهيرة[١] وهي ذات شكل مستطيل وقمة محدبة يبلغ ارتفاعها٢,٥م، كتب عليها مايقارب ٢٨٢مادة قانونية بالأكادية والبابلية القديمة، عثرت عليها بعثة الاستكشافات الفرنسية في مدينة سوسة ومحفوظة حالياً في متحف اللوفر بباريس[٢]

الشكل١٦ قاعدة تمثال الملك مانشتسو

الشكل١٧مسلة الملك سرجون الأكادي

الشكل ١٨مسلة الملك حمورابي البابلي

١٩٠٢م وهي محفوظة في متحف اللوفر تحت رقم متحفي س ب ٣.الهاشمي، رضا: المرجع السابق(الحجارة الأوبسيدية وأصول التجارة)، ص٢٦١

[1] – Yule, Paul : Did the Ancient Mesopotamian Royal Stone Originate in Oman, adumatu , Issue 4, 2001, p.42-43.

[٢] الشمري، طالب و حاجم، عبد الرزاق: المعتقدات والأفكار الدينية في بلاد الرافدين من خلال المسلات الملكية، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد٢٩، ص١٥٤-١٥٥.

[٣] مورتكات، أنطون: الفن في العراق القديم، تر: عيسى سلمان، سليم طه التكريتي،ج١، مطبعة الاديب، بغداد، ١٩٦٦، ص ١٧١.

[4]– Heimpel :op.cit , p.67-68.

كما أن النقوش الملكية كانت تنقش على ألواح من الديوريت فقد عثر على نقش مكتوب على كسرات حجرية من الديوريت منه٨ نسخ في نيبور ونسختان في سيبار، وهو نقش يعود للملك مانشتوسو الذي يتحدث عن حملته إلى البحر السفلي (الخليج العربي) ومن الجبال الواقعة على الجانب الآخر للبحر السفلي أحضر الأحجار السوداء ونقلها عبر سفنه إلى أكاد، الواضح أن السبب الرئيسي والجوهري لحملة الملك الأكادي هو الحصول على أحجار الديوريت الماجانية التي صنعت منها قاعدة تمثال منحوت ببراعة للملك سبق ذكرها١

ولابد أن مصادر الديوريت لم تقتصر على ماجان فحسب بل اشتهرت به جزر البحر المتوسط وبحر إيجة أيضاً وبالتحديد جزيرة ميلوس(Melos) حيث عثر فيها على أدوات مصنوعة من الديوريت تؤرخ ب٣٠٠٠ق.م، وقد أوصل تجار هذه الجزيرة حجارتهم السوداء إلى جزيرة كريت وسواحل المتوسط وآسيا الصغرى، بينما كانت جرمو أولى القرى الزراعية في شمالي العراق تحصل على الحجارة السوداء من الشمال وتحديداً من الجبال المحيطة وأرمينيا في حين كانت مناطق الجنوب الرافدي تحصل عليها عبر تجارتها مع ممالك الخليج العربي٢

١-٥-الأحجار الكريمة: ويقصد بها الأحجار النفيسة الثمينة وهي على شكلين:

١-أحجار منشأها عضوي طبيعي وتنشأ بفعل الحياة على سطح الأرض كالزمرد واللازورد أو في البحار كاللؤلؤ

٢-أحجار منشأها غير عضوي وتشمل أكثر الجواهر التي توجد على شكل بلورات كالياقوت مثلا

أحجار العقيق: لقد صدّرت بلاد جنوبي شبه الجزيرة العربية وتحديداً اليمن أحجار العقيق بألوانها المختلفة باتجاه بلاد الخليج العربي حيث كانت تستخرج من حضرموت من جبل يدعى شبام وفيه من العقيق نوعان الأصفر والأحمر وكانت أجود أنواعه الشديد الحمرة المزين بخيوط على سطحه، هذا النوع من العقيق كانت أفغانستان المصدّر الأول له وقد عثر عليه في المدافن العمانية كمدافن حفيت وأم النار٣كما ذكرت النصوص الكتابية المختصة بالعقود التجارية وصول

---

[1]- Heimpel :op.cit, p.67.

[2]-Dioxn, J.E , Cann, J.R and Frewi, Colinren: Obsidians Stone and Origins of trade, Scientific American ,Vol 218, No 3, 1968, pp.38-46.

[٣] -المديلوي: المرجع السابق(الصلات الحضارية بين اقليم عمان .....) ، ص٦٦.

كميات من العقيق الأحمر إما على شكل مادة خام أو مادة مصنعة[١] كانت تنتقل مع القوافل التجارية الهندية، من ميلوخا إلى ممالك الخليج العربي ومنها إلى بلاد سومر[٢]

لقد عثر في أور ومدن سومرية أخرى على عدد كبير من أحجار العقيق الأحمر التي يعتقد أن أصلها من بلاد ميلوخا ومنها خرز اسطواني عثر عليه في المقبرة الملكية في أور يتراوح طولها بين ١٤-١٥سم، خرزات عثر عليها في كيش تعود لفترة عصر فجر السلالات ، خرزات اسطوانية طويلة عثر عليها في القبور الأكادية في أور، وخرزات عثر عليها في تلّو تعود إلى زمن الملك جوديا [٣]

الشكل ١٩ العقيق الذي عثر عليه في المقبرة الملكية بأور[٤]

-اللازورد: وكان يستخرج من المنطقة المعروفة اليوم بأفغانستان ومنها كان يستورد إلى سواحل الهند (ميلوخا) ليصدر منها إلى بلاد الخليج العربي[٥] ويمتاز اللازورد بلونه الأزرق وشكله الأملس حتى يصنع في أور على شكل ضفادع أو أسماك أو عجول وثيران وكباش وغالبها يكون من أجل التعويذات، كما عثر في ديالى على قرد من اللازورد وفي ماري على ثورين منه ونسر

[1]- waele ,An ,Haerinck , Ernie: Etched (carnelian) beads from northeast and southeast Arabia, Arabian archaeology and epigraphy, 2006, vol 71, pp31-40, p.31-32.

[2]-potts, Danial: Mesopotamia and the east an archaeological and historical study of foreign relations(3400-2000b.c), oxford,1994, p.198-199.

[٣] -حميد: المرجع السابق، ص٦٠.

[٤] حميد: المرجع السابق، ص٦٠

[٥] فرزات :المرجع السابق، ص٧٨

وبعض الضفادع [١] بينما كانت من أهم اللقى الأثرية التي تحتوي على حجر اللازورد الخنجر الذهبي الذي اكتشفه ليونارد وولي في المقبرة الملكية في أور والخنجر ذو مقبض لازوردي مزين بالذهب، إضافة إلى مقتنيات الملكة بوآبي التي عثر عليها في المقبرة ذاتها ، إضافةً إلى العثور على كثير من الحلي المشغولة باللازورد المستورد في إيبلا السورية أيضاً. [٢]

الشكل٢٠ الحلي المشغولة من أحجار اللازورد في المقبرة الملكية بأور . [٣]

و قد عرف عن شبه الجزيرة العربية غناها بأنواع أخرى من الأحجار الكريمة كالزمرد [٤] والزبرجد والجشمت [٥] والجزع [٦] والياقوت أيضاً.

-اللؤلؤ: وهو نوع من القواقع تمت الإشارة إليه في نصوص الألف الثالث ق.م وكان يسمى ب(عيون السمك) وكان يصل إلى بلاد الرافدين من مناطق الخليج العربي ، إحدى أهم اللقى الأثرية النادرة هي سلسلة صغيرة من اللؤلؤ تعود إلى أواخر عصور ماقبل التاريخ عثر عليها في

---

[1]-Herrmann, Georgina : Lapis Lazuli: The Early Phases of its Trade, IRAQ VOL. 30, PART 1, 1968, p.21.

[٢] مالوان، ماكس: مذكرات مالوان، تر: عبد الحليم الجلبي، دار الحرية، بغداد، ط١، ١٩٨٧، ص٥٣.

[٣] حميد: المرجع السابق، ص٦١-٦٢.

[٤] الزمرد حجر أخضر غامق شفاف، يكثر في غربي شبه الجزيرة العربية في منطقة الحجاز وبخاصة في أرض خيبر، استخدم في صناعة الحلي و تطعيم الأثاث الملكي أيضاً. حميد: المرجع السابق، ص٨٣.

[٥] الجشمت حجر وردي شديد الشبه بالياقوت البنفسجي بعضه مغشى بالبياض وعلى وسطحه حمرة وكان يستخرج من خولان في جنوبي شبه الجزيرة العربية. حميد: المرجع نفسه، ص٩٧.

[٦] الجزع حجر كريم كالعقيق اشتهرت به ظفار في اليمن ومنه الأسود والأبيض والأزرق السماوي استخدم في تزيين الحلي القديمة كالخواتم. معطي، علي محمد: تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام، دار المنهل اللبناني، بيروت،ط١، ٢٠٠٣،ص٦٥-٩٨-٩٩.

مدينة الوركاء ، إضافةً إلى الآلئ التي عثر[١] عليها في قبور موقع سار في دلمون حيث عثر على قوقعة مملوءة باللآلئ ماتزال تحافظ على شكلها وبريقها إضافة إلى لآلئ أخرى متآكلة. وقد أكدت مكتشفات موقع سار الدلموني أن دلمون كانت تنفرد باستخراج اللؤلؤ وتصنيعه والتجارة به حيث تم العثور على لؤلؤة يزيد عمرها على٤٠٠٠سنة ماتزال تحتفظ ببريقها في قبر أحد الأطفال وذلك خلال موسم تنقيب عام ١٩٨٩م .[٢]

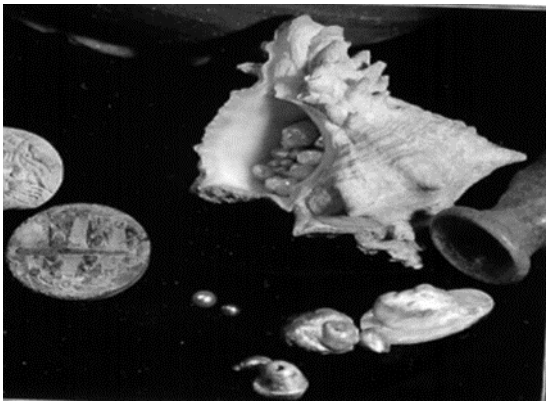

الشكل٢١ لؤلؤة تعود لفترة دلمون عثر عليها في مقابر سار٣

كما أن البعثة الأثرية الإيطالية عثرت خلال حفرياتها في مسقط بسلطنة عمان على ٣٧٤خرزة من الأصداف البحرية ذات أحجام وأشكال مختلفة تم تداولها والتجارة بها على طول ساحل بحر العرب منذ الألفية الخامسة٤كما اكتشفت في المقابر أيضاً أصداف مشابهة يعتقد أنها دخلت ضمن مواد التجارة التي وصلت من ماجان إلى دلمون و بلاد سومر في فترات لاحقة.

ذ-النباتات العربية: النخيل(palm (Phoenix dactylifera:وهي في السومرية (GIŠ-ŠIM-MAR)، ويقابلها في الأكادية (gišimmar- جيشيمار)، وتعني الشجرة المقدسة، ووردت في بعض الأشعار بلفظة(giš-nig-tuk)٥، وعرفت النخلة الصغيرة ب(talu- تالو)، ومنها بقيت تذكر الفسيلة الصغيرة من النخل في العربية باسم التالة(٦، والنخيل شجرٌ ينتمي إلى الفصيلة

[١] حميد: المرجع السابق، ص٨٧.

[٢] الحدي، ليلى محمد: المرجع السابق(قيمة الذهب ما بين حضارتي دلمون والبحرين)، ٢٠١٠، ص١٠.

[٣] الحدي، ليلى محمد: المرجع نفسه، ص١٠-١١.

[4] – Pisan, Alessandra . Biagi, Paolo . Gasparotto, Giorgio: The stone and shell beads of the shell-midden settlement of RH-5 (Muscat, Sultanate of Oman), adumatu, PP.73-84, P.73.

[5] – Gleb and others: The Assyrian Dictionary the Oriental institute of the University of Chicago, vol 5, G, forth printing, 2004., p.102

[٦]-مرعي، عيد: اللسان الأكادي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق،٢٠١٢، ص ٢٩٠.

النخيلية وحيدة الفلقة، لشجرته ارتفاعٌ يمكن أن يصل من مترٍ واحدٍ حتى عشرة أمتار تقريباً، تحتاج إلى مناطق مياهها وفيرة، وطقسٍ رطبٍ وحار، وجهدٍ وعنايةٍ مستمرين ليجود بغلالٍ وفيرة،عرف النخيل منذ أقدم العصور في بلاد شمال افريقيا وشبه الجزيرة العربية والجزء الجنوبي من منطقة الشرق الأدنى وحوض نهر السند حيث المناخات الحارة والجافة، ووصل إلى بلاد الرافدين من منطقة شبه الجزيرة العربية، حيث كان يزرع في مناطقها الجنوبية والشرقية بشكل كبير كونها أكثر الأراضي ملائمة له دفئاً ومياهاً، وتؤكد الأدلة الأثرية أن النخيل كانت تعتبر كنوع شجري رئيسي في دلمون وكانت تزرع في الحدائق المروية المشابهة للحدائق البحرينية المروية الموجودة حتى اليوم[١]

فانتشرت غاباتٌ بمساحاتٍ واسعةٍ أشير إليها بشكلٍ ملفتٍ في النصوص المسمارية منذ الألف الثالث ق.م في بلاد سومر، هذه المنطقة التي مازالت حتى العصر الحديث تشتهر بالإنتاج المتميز من النخيل، حيث أن متوسط عدد أشجار منطقة شط العرب من نخيل التمر في القرن العشرين الميلادي بلغ ٣٠مليون شجرةً تنتج قرابة ٢٢مليون طن من التمور[٢] ثم انتشر منها ليملأ المنطقة الرافدية حتى أقصى شمالها، وليتطور الاهتمام بشجر النخيل كموردٍ طبيعي إلى تقديسٍ ديني لا يقتصر على سكان الرافدين فحسب، بل تعداه لنرى أن طقوس تقديس النخيل انتشرت لتشمل كل مناطق الشرق في العصور القديمة حيث تشير المصادر القديمة إلى استخدام أفرع شجرة النخيل في مواكب الدفن، وفي تزيين المقابر.ولا تكاد تخلو وثيقةٌ من وثائق الشرق من ذكرٍ لأنواع النخيل، وذلك تبعاً لأماكن إنتاجه كتمر دلمون، وتمر ماجان[٣] وتؤكد النصوص القديمة أن تمر دلمون كان يتميز بجودة يندر وجودها في العراق وكان يتوفر في واحات الهفوف وجزيرة البحرين[٤]

كما أكدت الأدلة الأثرية على شيوع زراعة وتجارة التمور وتوريدها من دلمون ومراكز الخليج العربي إلى بلاد الرافدين في سلال، في حين تشير أدلة أخرى على قلتها على استخدامها في الطهي كوصفات لكعك مصنوع من التمر والرمان والزبيب والتين، أو عجينة ناعمة من الدقيق

---

[1] –Nesbitt, Mark: Archaeobotanical evidence for early Dilmun diet at Saar–Bahrain, Arabian archaeology and epigraphy, Cambridge, 1993, pp.20–47, p.20.

[2] –Jaradat, A. A : Agriculture in Iraq, Resources, Potentials, Constraints, and Research Needs and Priorities ,Department of State – Middle East Working Group on Agriculture, Washington , USA , 2002 , p.50.

[3] –Frances, Reynolds: Food and drink in Babylonia (The Babylonian World, Gwendolyn Leick), First published, USA, 2007,p. 178

[٤] الهاشمي: المرجع السابق(النشاط التجاري القديم في الخليج العربي وآثاره الحضارية، ١٩٨٠، ص٨١.

والتمر مع بذور السمسم والجوز ومسحوق الزنجبيل في الألف الأول ق.م[1] كما صنع منها شراب يدعى dabbus أو ما يعرف بالدبس الذي استهلك كطعام في الصباح الباكر حيث أشارت الدلائل الأثرية أن شراب الدبس يعود إلى عام ١٧٥٠ق.م وكان يعرف بالعسل الأسود الذي يستخدم للتحلية مع المواد الغذائية الأساسية كالخبز والحلويات في وقت لم يكن قد ظهر فيه النحل في الألف الأول ق.م ، وتعددت فوائده واستخداماته الدينية في بلاد الرافدين أيضاً كشجرةٍ مقدسةٍ في تأمين الفاكهة والسكر والصمغ والخمر والخل والدبس وعلف الحيوانات والحبال الليفية والحصر والسلال[٥]، وزينة المعابد في الأعياد في دلالةٍ على الفرح والبهجة والجمال[٤].

-البخور واللبان والمر: عرف البخور في لغات بلاد الرافدين بدءاً من السومرية بلفظة (ŠIM A -HI-)، وفي الأكادية (labanatum)[2]، واستمر ذكرها في الكثير من الوثائق البابلية ثم الآشورية فيما بعد مترافقةً مع ذكر المرّ بشكلٍ دائمٍ، وشجرة البخور من الفصيلة البخورية، شوكيةٌ دائمة الخضرة معمرة، تنمو في المناطق الاستوائية الرطبة الممطرة وخاصة في الأراضي الجبلية غير العالية والسفوح ذات التربة الرملية، وموطنها الأصلي في شرق آسيا وتحديداً في الهند ثم عرفت زراعته في منطقتي ظفار وحضرموت على الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية التي بدورها أوصلته إلى بلاد الرافدين وسورية قديماً، وفي حين كانت حضرموت تنتج البخور والمر كانت قتبان تنتج اللبان وقد حرص الملوك السومريون والأكاديون على الاتصال مع مناطق القتبانيين والحضرميين في شرقي وجنوب شرقي شبه الجزيرة من أجل تأمين البخور واللبان على حدّ سواء[٦] وذكر ذلك في عهد الملك شاروكين الأكادي، وخليفته نارام_سين[٧]، دون أن يكون هناك تطرق لانتشار زراعة هذه الأشجار في بلاد الشرق بشكلٍ عام والرافدين خصوصاً، وهو أمرٌ مستبعدٌ فيما لو أخذت بالاعتبار الظروف المناخية لكلا الإقليمين.

---

[1] -Nesbitt, MARK: Archaeobotanical evidence for early Dilmun diet at Sax, Bahrain , Arabian archaeology and epigraphy ,1993, pp20-47, p.31-32.

[2] -Nesbitt: ibid, p.33.

[٣]-حمود، محمود: الممالك الآرامية السورية، روافد للثقافة والفنون، دمشق،٢٠٠٨، ص٩٦.

[٤]-العهد القديم: سفر الخروج (١٨:٤١).

[5] -Gleb and others: The Assyrian Dictionary, The Oriental institute of the university of Chicago, vol 4 ,E , forth printing, 2004, p.75

[٦] - عبد الغني: المرجع السابق، ص١٠٨.

[٧]- باقر: المرجع السابق (علاقات العراق القديم و بلدان الشرق الأدنى)، ١٩٨٤، ص ٨٩.

لا تكاد استعمالات البخور تحصى في الشرق، فإحراق البخور كان طقساً يومياً يتم في المعابد القديمة بطريقةٍ مترفةٍ جداً، فالكلديون مثلاً كانوا يحرقون ما يقارب ٢٨طناً من البخور المستورد من شبه الجزيرة العربية على مذبح الإله مردوك في الاحتفالات التي تقام سنوياً تكريماً له(١)، حيث كان يعتقد أن البخور يطرد الأرواح الشريرة بعد أن يحاصرها فور انتشاره في المكان، وذلك تبعاً لشكل البخور الذي شبّه بشكل هذه الأرواح الشريرة، وجرت عملية إحراقه في محارق خاصةٍ على شكل منصاتٍ ترتفع ليوضع عليها موقدٌ مقدسٌ يحتوي على أجود أنواع البخور التي تنتجها ممالك اليمن في جنوبي شبه الجزيرة.

-البشام Opobalsamu: وتم تعيينه بشجر البلسان الذي عرف في السومرية (MAN-DU)،كما عرفها سكان المنطقة أيضا باسم البشام ومرادفها الأكادي(ba-aš-mu)(٢).

والبشام شجرة من فصيلة البخوريات تنبت بكثرة في المناطق الجبلية على السفوح و الأودية تزامناً مع المطر ،وتتميز بطيب الرائحة التي تفوح من أوراقها وأغصانها ولحاءها أيضاً، عرف نموها في أراضي شبه الجزيرة العربية وأكثرها في مكة ومن هنا جاءت تسميتها العربية ببلسم مكة أيضاً، حيث كان سكان البوادي والجبال يأكلونها، وكان إذا قطعت أوراقها أو كسرت أغصانها يسيل منها سائلٌ يكون متجمعاً في أصل الشجرة وفروعها ويكون لونه أبيض يتغير بمجرد ملامسته للهواء ليصبح مائلاً إلى الأحمر وأشار السومريون إلى شجرة البشام بوصفها الشجرة التي يسهل نزع لحاءها عن الجذع، حيث كانوا يطبخون هذا اللحاء ويستعملون سائله لإبعاد الحشرات الضارة والديدان عن بعض النباتات التي تتعرض إلى الآفات والأمراض، كما وتسحق أوراقه وتطحن لتفوح رائحتها فتطرد الذباب والحشرات عن البيوت(٣)، ومنها صنع سكان بلاد الرافدين دهناً عطرياً استعملوه بشكلٍ دائمٍ متوسمين بها التقرب من بعضهم والتحبب إلى الآخرين وذلك لطيب رائحتها، أما البابليون فقد أشاروا إلى أن شجرة البشام كانت واحدةً من أشجار الحديقة الملكية لدى ملوك بابل على امتداد العصرين البابليين(القديم والحديث)، وكانت تجارة البشام رائجةً بين مناطق شبه الجزيرة العربية والعراق وفلسطين ومنها إلى مصر التي كانت تدفع ضعف وزنه فضةً لتستخدمه في التحنيط آنذاك(٤).

١- هيرودوت: تاريخ هيرودوت، تر: عبد الإله الملاح، مراجعة: أحمد السقاف و حمد بن صراي، منشورات المجمع الثقافي، أبوظبي،٢٠٠١ ، ص ١١٦.

2- CAD: vol 2,B, p.141-142

٣- باقر: المرجع السابق ،ج٢،ص١٥٧.

٤- العهد القديم: سفر التكوين،(٢٥:٣٧).

– البان Moringa aptera : والبان شجرةٌ شديدة الخضرة، يصل طولها إلى اثني عشر متراً، وورقها هدبيٌ، وجذعها وفروعها دقيقة ، أما ثمرتها فداكنة الخضرة تغلف بقرونٍ شبيهةٍ بقرون اللوبياء، ومن حبها يستخرج دهن البان العطري(١). أما عن منبتها فأكثره وأحسنه في البيئات الحارة ونصف الجافة الجبال وفي الترب الطينية الخفيفة جيدة الصرف، تتحمل الجفاف بدرجة عالية، ولا يناسبها البرد والصقيع، هذه الشروط التي توفرت في جبال السراة في اليمن وشبه الجزيرة العربية، التي عرفت فيها باسم الشوع(٢)، ومنها وصلت إلى بلاد الرافدين، حيث استنبتت في هضابها وجبالها.

الحناء Henna: وهي شجرةٌ دائمة الخضرة، أزهارها صغيرة بيضاء لها رائحة عطرية، وعرف عن خواص الحناء تشكّل رطوبةٍ لزجةٍ ظاهرةٍ عليها في الربيع لا يزول أثرها بسهولةٍ عن أيدي من يلمسها. تنمو في البيئات الحارة وعرف انتشارها في الشرق في الهند والصين و شبه الجزيرة العربية، ذكر وجودها بشكلٍ نادرٍ في أقصى جنوب بلاد الرافدين، إذ لا يناسبها الجو البارد إطلاقاً بل هي إلى الحرارة أكثر ملائمةً. عرف سكان شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين فوائد واستعمالات الحناء التي ما تزال تشتهر إلى اليوم حيث يطحن ورقها وبزرها ووردها وتتخضب به النساء للزينة، فيشكل مسحوقاً تجميلياً على هيئة صباغٍ برتقالي للشعر والأظافر واليدين والقدمين، هذا وقد أوردها ابن وحشية ضمن النباتات التي عرفها البابليون رغم عدم وجود أي أدلةٍ أثريةٍ أو وثائق كتابيةٍ تؤيد وجودها في المنطقة(٣).

–نباتاتُ أخرى: وكانت تنبت على سفوح جبال ظفار وحضرموت والسراة وأودية الجبل الأخضر في عمان الأشجار التي يدخل خشبها في مواد البناء وصناعة النبال والقسي، ويستخدم ورقها وقشور جذوعها في دباغ الجلود، كما زرعت الخضار والأشجار المثمرة التي كانت معروفة في بساتين وحدائق بلاد الرافدين وزرعت في واحات شبه الجزيرة العربية والمراكز الحضارية الواقعة على ساحل الخليج العربي، ومنها الموز– قصب السكر–التين–الرمان– المشمش–اللوز ،وزرعت من أنواع الحبوب وأشهرها القمح والشعير وعثر على كميات كبيرة من بذورهما المتفحمة أثناء

١– الدينوري: ، احمد بن داوود: كتاب النبات، تحقيق: ب. لوين، مطبعة بريل، ليدن،١٩٥٣ ج١،ص٤٨.

٢– الأصمعي، عبد الملك بن قريب: كتاب الشجر و النبات، تح: أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٨٩٨، ص٤٤.

٣– النبطي الكسداني، أبو بكر أحمد بن قيس: الفلاحة النبطية، تحقيق: توفيق فهد، منشورات المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ج٢، دمشق، ١٩٩٣، ص١٢٦٥.

٤ – العنسي، عميد يحيى: التراث الزراعي ومعارفه في اليمن، الهيئة العامة للكتاب، ج١، صنعاء، ط١، ٢٠٠٨، ص٩٠.

مواسم تنقيب عامي ١٩٩٠-١٩٩١م في معبد سار في دلمون ويرجع تاريخها إلى حوالي ١٩٠٠ق.م، كما عثر على أعداد كبيرة من أحجار الطحن وأفران الحرق(التنانير) وأدلة على الطبخ إضافةً إلى أن سكان سار قد استخدموا النفايات النباتية المتفحمة كسماد ، وبقايا محاصيل القمح والشعير كعلف للحيوانات [١] ووجدت الذرة في جبال اليمن وواحاتها التي كانت بمثابة جسر لانتشار محاصيل كالذرة الرفيعة التي تم نقلها من موطنها الأصلي في افريقيا عبر اليمن التي عثر فيها وفي هيلي وموقع راس الحمرا على ساحل عمان على طبقة أثرية تحتوي على بذور الذرة وتعود إلى نحو ٣٠٠٠سنة ق.م حسب تحاليل الكربون المشع وبصمات الطوب واللبن التي تحتوي على القمح والشعير والذرة الرفيعة[٢]

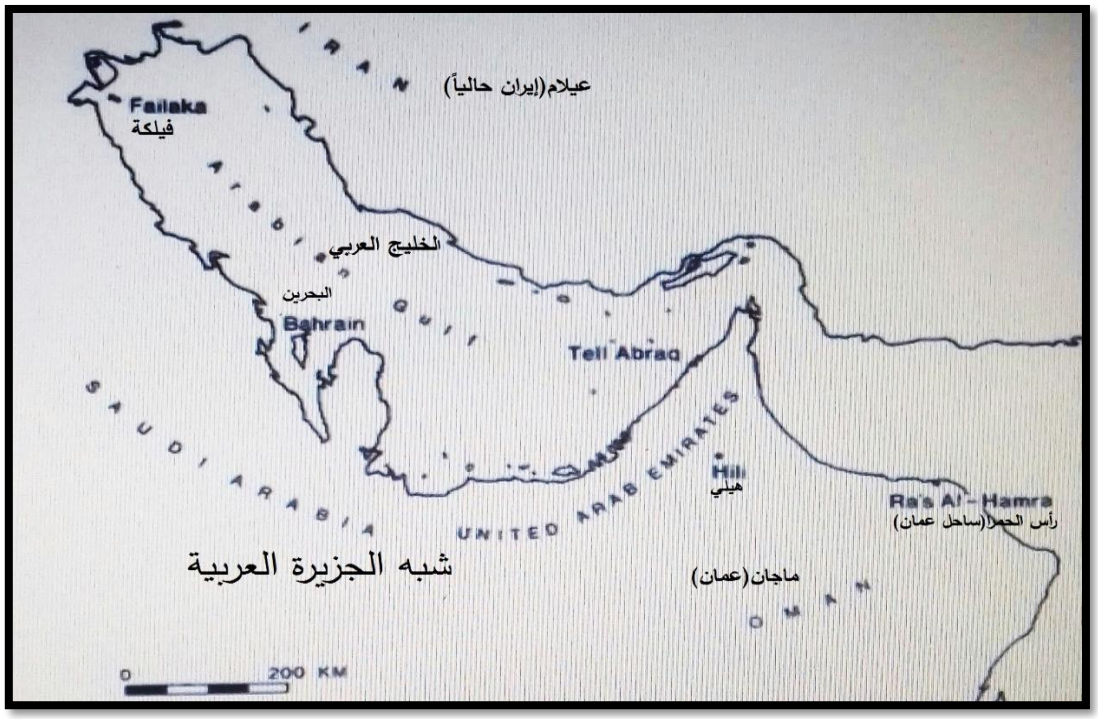

المصور٨ مواقع انتشار بقايا الحبوب المتفحمة(الذرة) في ساحل الخليج العربي

وزرع الجوز الذي كان أشهر أشجار البحرين[٣] والبان في الهضاب والسرو في الجبال الآس في السهول والجبال وشجر الصندل الذي يستفاد من خشبه المعروف برائحتها الطيبة . [٤]

[1] – Nesbitt: op.cit , p.29-30.

[2] – Nesbitt: ibid, p.41.

[٣] –الدمياطي، محمود مصطفى: معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس، الدار المصرية للتأليف و النشر، القاهرة، ١٩٦٥ ،ص٧٧.

[٤] – معطي: المرجع السابق، ٥٦-٥٩.

٢-صادرات بلاد الرافدين:

آ- **السلع الزراعية والغذائية:** أكدت الوثائق التجارية والعقود التي كانت تصدر عن تجار بلاد الرافدين الذين بادلوا منتوجاتهم بمواد من دلمون وماجان أنّ بلاد سومر صدّرت إلى ممالك الخليج العربي منتجات زراعية وحيوانية منها الحبوب والألبان والصوف، وتذكر وثائق اقتصادية تعود للفترة الأكادية أربعة نصوص من مدينة أوما يسجل أحدها شحنة من الدقيق نقلت إلى دلمون، بينما يتحدث نص آخر عن توزيع حصص من الخبز والجعة لاثنين من الدلمونيين ، وآخر في نيبور يسجل تقديم أكياس من البصل لعمال يقومون بإصلاح سفن دلمون، و نص أخير يشير إلى إرسال بصل دلمون[١] واستمرت السلع الزراعية والحيوانية الرافدية تصل إلى دلمون في الفترة البابلية ومنها الشعير والزيوت النباتية وأصواف الأغنام أيضاً، حيث كانت الحبوب والخمور من كركميش والممالك السورية إلى ماري ومنها إلى بلاد بابل[٢]،وليس مستبعداً أن بابل كانت تقوم بتصدير كميات من هذه الخمور والحبوب مع القوافل التجارية الدلمونية التي كانت تحمل سلع ماري بشكل مباشر أو سلع تجارية من بابل.

كما كان زيت الزيتون يصل من الممالك السورية إلى ماري على الفرات بكميات ضخمة جداً، حيث تزيد شحنة الجرار المعبأة بالزيت على ٢٧٧جرة كما ذكرتها بعض النصوص، في حين وصلتنا نصوص تتحدث عن قوافل تجارية تحمل معها ١٨جرة من زيت الزيتون أو زيت السمسم، في حين كانت الفواكه الرافدية تصنف ضمن أفخر الأطعمة في دلمون، وانتقلت صناعة الدبس أو ما كان يعرف باسم عسل التمر من المدن السومرية إلى حزيرة فيلكة ومنها إلى دلمون أيضاً، فقد بدأت أولى الإشارات التاريخية تذكر أن المدن السومرية كانت تصنع ما كان يعرف بدبس التمر وذلك لتوفر أشجار النخيل بكثرة في الجنوب السومري، ورغم أن الدبس كان مادة مصدّرة من بلاد سومر إلى بلاد دلمون وفيلكة إلا أنه في فترات لاحقة تم التأكد أثرياً من انتقال هذه الصناعة إلى دلمون وفيلكة في موقعي رأس القلعة في البحرين حيث عثر على معاصر على شكل غرف خاصة تحت الأرض مجهزة ومخصصة لإنتاج عسل التمر وغالبها يعود لفترة الألف الثانية ق.م[٣].

---

[١] -السامرائي، عبد الجبار: التجارة بين دلمون والبابليين القدماء٢٠١٧-١٧٥٩ق.م،مجلة الوثيقة،البحرين،من ص٦٧-٨٣، ص٧٧.

[٢] مرعي، عيد: التجارة بين ماري ويمحاض، مجلة دراسات تاريخية ، العدد٦٧-٦٨، دمشق، ١٩٩٩، ص٦.

[3] – HØJLUND , Flemming :DATE HONEY PRODUCTION IN DILMUN IN THE MID 2ND MILLENNIUM B.C. : STEPS IN THE TECHNOLOGICAL EVOLUTION OF THE MADBASA , Paléorient, Vol. 16, No. 1 (1990), pp. 77-86,p.77-79.

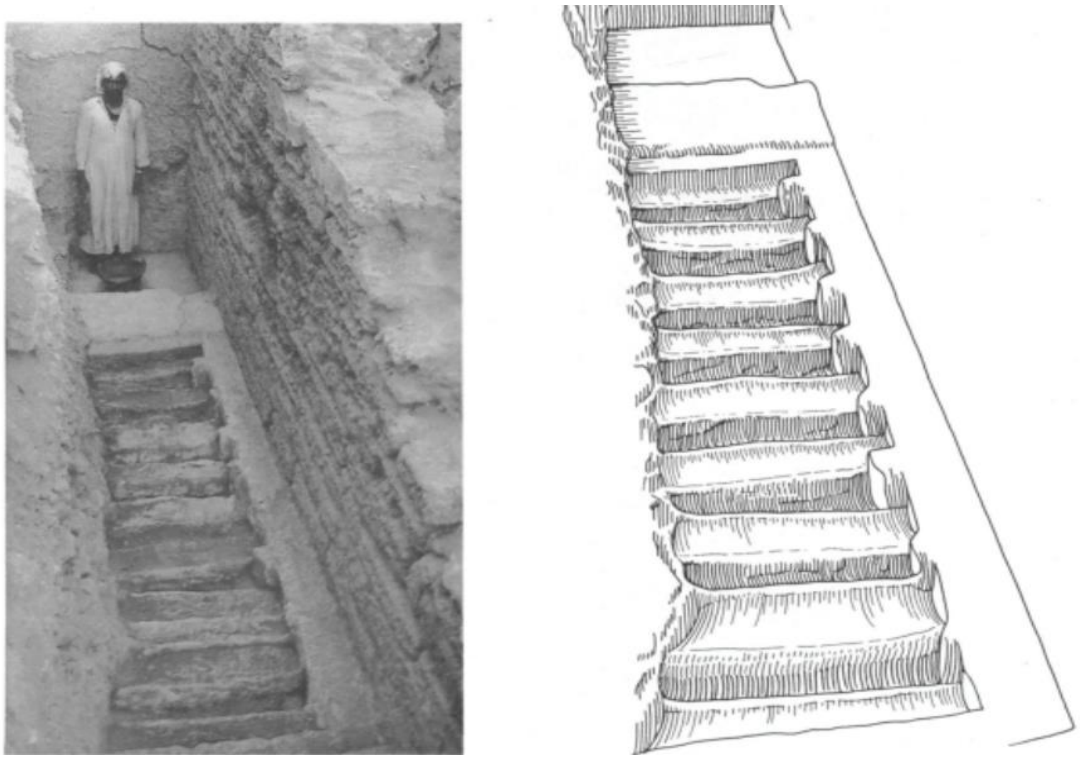

الشكل ٢٢ معاصر إنتاج دبس التمر في موقع راس القلعة في البحرين

كما عثرت البعثة الدانماركية في القصر F6 في جزيرة فيلكة على معاصر على شكل أحواض مبنية من الحجر خاصة بالقصر تدل على نشاط صناعي كبير لإنتاج الدبس.

الشكل ٢٣ معاصر إنتاج دبس التمر في قصر فيلكة

[1] – HØJLUND : op.cit, p.78

[2] – – HØJLUND : ibid, p.82.

وفي حين عثر في مدينة نيبور على جرار فخارية ماتزال محافظة على سلامتها بشكل جيد كانت تستخدم لأغراض تخزين الدبس، وعثر على مايشابه هذه الجرار تماما في مواقع رأس القلعة في البحرين وفي الغرف٣ و٤ قصر فيلكة أيضاً.

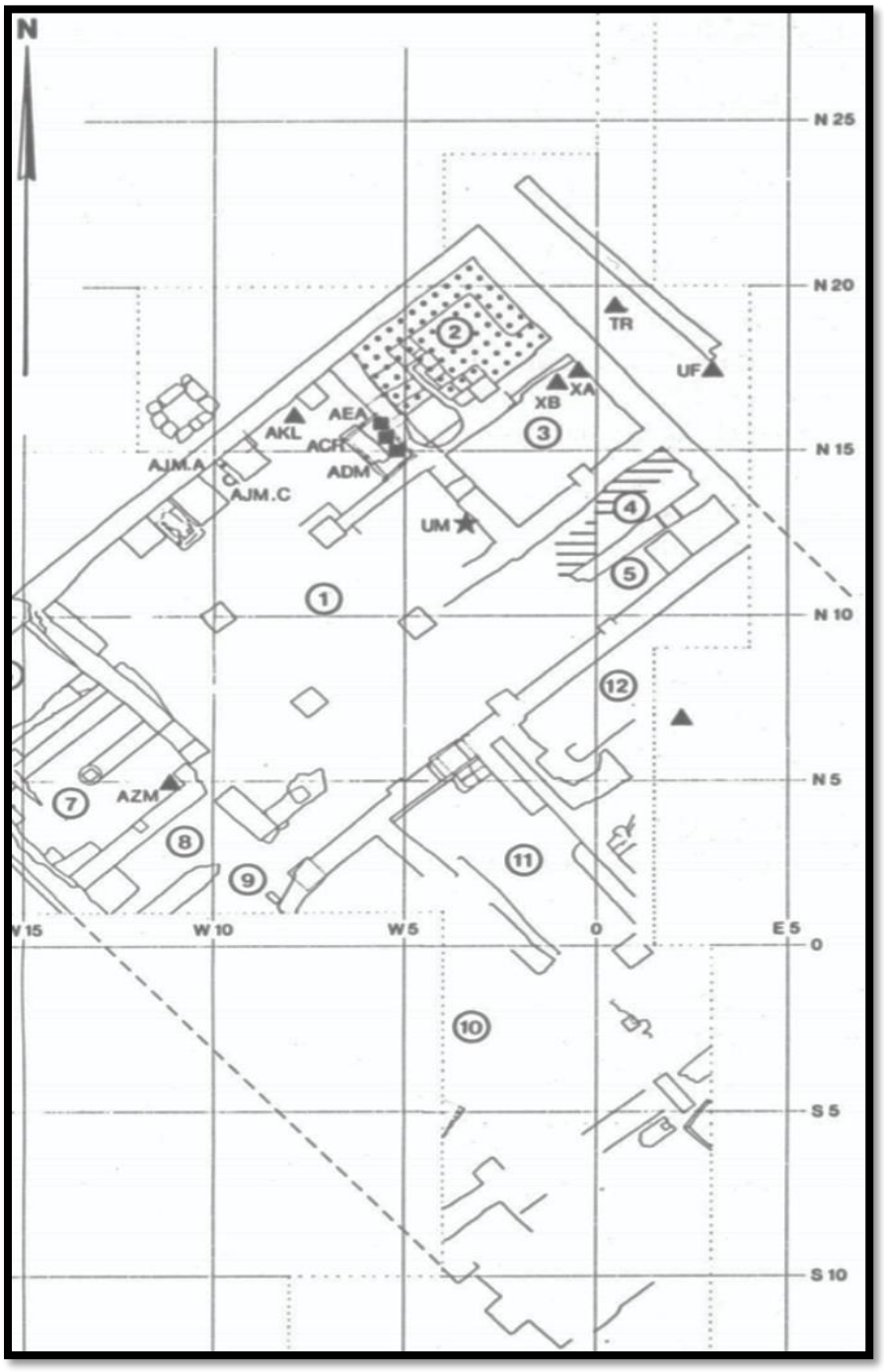

الشكل ٢٤ مخطط القصر F6 في جزيرة فيلكة–الكويت [1]

[1] – – HØJLUND : op.cit, p.80

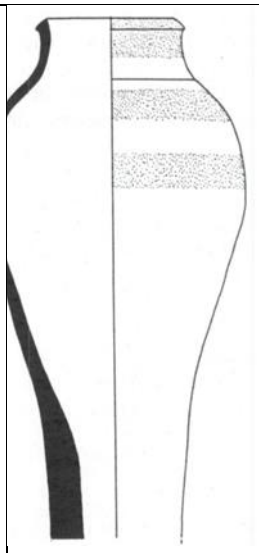

الشكل٢٥ جرار لتخزين دبس التمر من نيبور

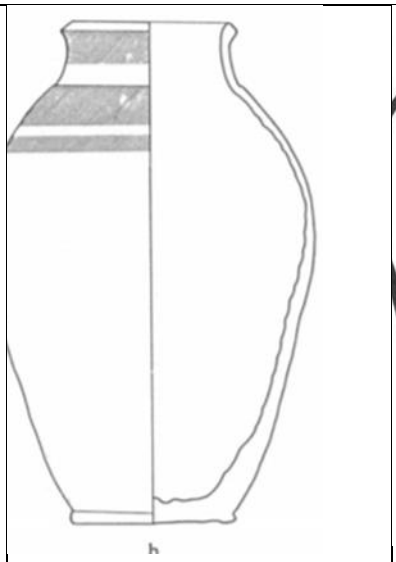

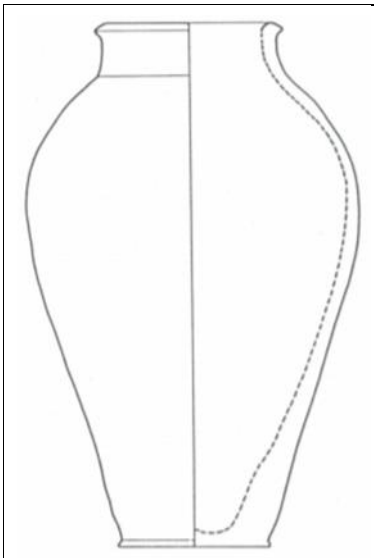

الشكل٢٦ جرار تخزين من قصر فيلكة

ب-السلع المصنعة:

ضمت قائمة هذه السلع الألبسة الجاهزة والمنسوجات التي كانت تصنع بكميات كبيرة في بابل والألبسة المصبوغة بالأصبغة النباتية التي كانت معروفة آنذاك والمطرزات أيضاً[٢]

يبدو مما سبق أن التبادل التجاري الرافدي في الالف الثالث ق.م كان يتجه بثقله نحو ممالك الخليج العربي بينما تغيرت بوصلة المبادلات التجارية متجهة نحو المناطق الغربية في الفترة البابلية ومن ثم نحو الشرق والشمال في الألف الثاني ق.م لتنتهي بأضخم قوافل تجارية برية محملة بالسلع النفيسة من شبه الجزيرة العربية في الجنوب مع نهايات الحكم الآشوري وبدايات حكم الدولة البابلية الحديثة(الكلدية)، فعلياً فقد كانت جميع الحدود والأفق مفتوحة أمام القوافل التجارية الرافدية استيراداً وتصديراً مما جعلها مركز الاقتصاد في الشرق القديم لمدة طويلة جداً.

رابعاً: المبادلات التجارية في ضوء النصوص المسمارية خلال الالف الثالث ق.م

احتوت المصادر السومرية على عدد كبير من النصوص الاقتصادية والإدارية ، وأشارت نصوص مدينة أوروك(الوركاء اليوم) إلى التبادل التجاري مع دلمون واستيراد النحاس الذي كان

[1] – HØJLUND : op.cit, p.82-83.

[٢] – السامرائي، عبد الجبار: التجارة بين دلمون والبابليين القدماء(١٧٥٩-٢٠١٧ق.م)، مجلة الوثيقة ، البحرين، من (ص٦٧-٨٣)، ص٧٨.

متعارفاً على تسميته باسم نحاس دلمون، إلا أن دلمون-حسب الدراسات التاريخية والأثرية- لم تكن يوماً أرضاً غنية بمادة النحاس بل كانت مستودعاً ضخماً له بعد أن تستقدمه من ماجان ويتم تخزينه ثم إعادة تصديره باتجاه بلاد الرافدين[٢] المنطقة الأكثر احتياجاً وطلباً له وبالتالي الأضخم استيراداً لكميات كبيرة منه عبر مجموعة من التجار الكبار المعروفين باستيرادهم للنحاس لصالح حكام السلالات السومرية الباكرة ، وسجلت النصوص التاريخية العائدة إلى ملوكهم تفاصيل الرحلات التجارية و من أوائل النصوص التي وردت بخصوص البضائع الواردة من الجنوب منتصف الألف الثالثة ق.م والعائدة إلى عهد الملك أور نانشه ملك لجش٢٥٢٢ق.م والتي تتحدث عن إحضاره للأخشاب التي احتاجها لبناء معبد الإله ننجرسو إله مدينة لجش، وفي النص:

"أورنانشه، ملك لجش، ابن جونيدو، ابن جورمو، بنى بيت ل ننجرسو ، بيت نانشه، بيت نينمار، وحكام دلمون أحضروا له الأخشاب كجزيات من البلاد الأجنبية، هو بنى البيت المقدس" [٣].

وفي عهد الملك لوجال اندا Lugalanda(٢٣٥٨ -٢٣٥٢ ق.م) ورد نص آخر يتحدث عن النحاس كأهم سلعة كانت تصل إلى بلاد سومر عبر دلمون، وفيه:" **في السنة الأولى من من حكم لوجال اندا جلب التاجر أور- انكي Ur-Enki ٢٣٤مينا من النحاس من دلمون ل ديمتور Dimtur زوجة انينتارزي Ensi-Enentarrzi حاكم المدينة، و ٢١٤ مينا من النحاس لزوجة الحاكم٤ و ١٤ مينا من فلزات النحاس للحاكم لوجال اندا**" [٥]

"وفي السنة الخامسة من حكم الملك لوجال اندا تسلم التاجر أور إنكي منتجات مختلفة من منتجات الألبان والحبوب سلمت إليه من قبل مفتش القصر شوبور Šubur لمبادلتها بمواد أخرى

---

[١] أوروك: الوركاء اليوم من المدن السومرية الجنوبية تقع ٥٠كم شمال غرب أور ، نقبت فيها البعثات الألمانية منذ عام١٩١٢، أول مدينة في التاريخ أحيطت بسور محيطه ٩كم، بدأت الحضارة فيها منذ عصر جمدة نصر٣٥٠٠ق.م، أشهر ما عثر عليه من آثار سومرية فيها زقورة الإله آنو إله السماء السومري و معبد إنانا، وفيها تم اختراع الكتابة التصويرية ثم المسمارية، عمل سكانها بالزراعة وتربية المواشي في حين كانت التجارة حكراً على المعابد والتجار الكبار. الذنون: عبد الحكيم: تاريخ بلاد الرافدين القديم(الذاكرة الأولى)، منشورات مؤسسة نينوى للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠٠٠م.، ص٥٥.

[2] -Snell, Daniel .C: A Companion To The Ancient Near East, Blakwell Publishing, Australia, 2005, p.164.

[3] – Rice: op.cit, ٢٦٤-٢٦٩

[٤] – تقدر كمية ٢١٤ مينا بما يساوي اليوم(٨٥ كغ تقريباً)، بينما تقدر كمية ١٤ مينا بما يقارب (٦-٧ كغ تقريباً)

[٥] ال ثاني: المرجع السابق، ص٧٨.

في دلمون، وفي السنة السادسة من حكم الملك لوجال اندا استلم التاجر أور –انكي ٥ مينا من مواد مصنعة من الصوف و٦ مينا من الفضة من قبل القصر لتصديرها إلى دلمون، في المقابل قدمت نماذج من سفن نحاسية تعرف بسفن دلمون إلى الإلهة نانشه Nansa[١] في لجش"[٢]

يتضح من مجموعة النصوص السايقة أنه في عهد الملك لوجال اندا كان يتم تصدير مجموعة كبيرة من المواد المحلية لتحاول تغطية القيمة النقدية للنحاس الذي تصدره دلمون إلى بلاد سومر، يوضح الجدول التالي البدايات الأولى لعملية التبادل التجاري بين المنطقتين:

الصادرات السومرية	الصادرات الدلمونية
الألبان	النحاس و القصدير[٣]
السمسم	هدايا نذرية على شكل سفن نحاسية
فضة	الأحجار
مصنوعات صوفية	العاج
القمح وحبوب أخرى[٤]	الأخشاب

الجدول٣ جدول الصادرات السومرية وما يقابلها من الصادرات الدلمونية في عهد الملك السومري لوجال–اندا

تتواصل النصوص الكتابية السومرية مفصلة في عمليات التبادل التجاري مع دلمون في عهد الملك أوروكاجينا Urukagina (٢٣٥١-٢٣٤٢ق.م) نقرأ في أحدها:"في السنة الأولى من حكم الملك أوروكاجينا تم استلام منسوجات قطنية جيدة من كتان دلمون gada–Dilmun–u–la لتزيين تماثيل العبادة في المناسبات الاحتفالية على شرف الإلهة بابا Baba قدمت من قبل ساج ساج

[١] –نانشة: إلهة السمك والصيد ، تهتم بالانصاف والعدل وهي ابنة انكي ، وكانت مسؤولة عن حماية قوت الناس من تلاعب التجار.

الذنون، المرجع السابق، ص٤١.

[٢] –آل ثاني: المرجع السابق، ٧٩.

[3] – Rowlands: op.cit, p.48.

[4] – Rowlands, Michael and others: "Commercial Networks in the Ancient Near East," in Centre and Periphery in the Ancient World", Cambridge University Press, New York, 1987, p.48.

Sag Sag زوجة الملك أوروكاجينا" و"في السنة الثانية من حكم الملك أورو كاجينا تم تقديم نماذج لسفن دلمون كهبات نذرية للإلهة نانشه"[١]

وأكدت الوثائق التاريخية قيام فلاحي مدينة لجش بزراعة بصل دلمون الذي وصل إلى المدن السومرية و تمتع بشهرة واسعة حتى أنه زرع في مزارع الأسرة الحاكمة، كما أشارت العقود التجارية السومرية أنه من بين السلع التي وصلت إلى بلاد سومر سبائك نحاسية خام ومصنوعات نحاسية على شكل أساور نحاسية ورؤوس سهام ومن الممكن أن تكون هذه المصنوعات ماجانية أو دلمونية تم تقليدها عن المصنوعات ذات الأصل الماجاني[٢]

إشارات أخرى لعمليات التبادل التجاري بين دويلات المدن السومرية مع دلمون وماجان تأتينا من خلال تفاصيل أسطورة إنكي ونظام العالم ومنها نقتبس:

"وملئت قوارب دلمون

وحملت قوارب ماجان بكل سفنها

ونقلت قوارب ماكليوم(نوع من السفن التجارية)الذهب والفضة إلى نيبور " [٣]

-معلومات جديدة يمكن اقتباسها من الشواهد الكتابية السابقة فقد ازدادت الصادرات الدلمونية إلى بلاد سومر بشكل كبير في حين أننا لا نعتقد أنه حدث شيء جديد يخص المواد التي كانت تصدرها بلاد سومر كون النصوص الكتابية لم تتعرض لذكر مواد جديدة تم تصديرها إلى دلمون، عدا عن مادة الفضة التي كانت تصدر إلى دلمون في زمن سابق بينما أصبحت فيما بعد في قائمة الواردات السومرية وذلك لعدم كفايتها واضطراب العلاقات السياسية مع مناطق جبال الأمانوس في الغرب أو بلاد عيلام في الشرق، وبذلك يمكن تصنيفها في الجدول التالي:

---

[١] آل ثاني: المرجع السابق، ص ٧٩.

[٢] المديلوي: المرجع السابق، ص٥٧.

[٣] نيبور: وهي نفر عاصمة السومريين الدينية، بنيت على الفرات جنوب شرقي بابل، كانت موطن انليل إله الرياح وكبير الآلهة، بدأت البعثة الاميركية التنقيب فيها كأول بعثة أثرية في عام١٨٩٩م وتم تحديد مواقع الحي الديني في الشمال منها حيث وجدت معابد عثر فيها على معابد انليل وبقية الآلهة، كما عثر على مجموعة وثائق تجارية وأناشيد وأساطير سومرية، استمرت المدينة قائمة حتى الفترة الكلدية إلى أن أصبحت مدينة صغيرة هجرها أهلها بنهاية الاحتلال الفرثي في القرن الثالث الميلادي. الذنون:المرجع السابق، ص٥٣.

الصادرات السومرية	الصادرات الدلمونية
الألبان	منسوجات كتانية
الحبوب(شعير)	ذهب –فضة– نحاس خام ومصنع
مصنوعات صوفية	هبات نذرية على شكل سفن دلمونية
ألبسة جاهزة[١]	بصل دلمون

الجدول ٤ جدول الصادرات السومرية وما يقابلها من الصادرات الدلمونية في عهد الملك السومري أورو–كاجينا

وبعد أن استولى شاروكين الأكادي على عرش مدينة كيش واتخذ من مدينة أكاد عاصمة له بدأ بتأمين حدود دولته وإحكام السيطرة على الطرق التجارية الجنوبية، ووصلت حملاته إلى دلمون وجعل تحت سلطته جميع الطرق الواصلة بين مراكز التصدير في الخليج العربي وموانئ الاستيراد في بلاد أكاد. ويذكر شاروكين الأكادي في أحد النصوص أنه"جعل في ميناء أكاد سفناً ترسو، سفناً من ميلوخا، سفناً من ماجان، سفناً من دلمون"[٢]وقد قوبلت عملية التبادل التجاري بتسيير شحنات تنقل بعض المواد الهامة في مراكب من ميناء أكاد إلى دلمون، عثر على بعض النصوص العائدة للفترة الأكادية في مدينة أوما Umma يذكر أحدها أن" شحنةً من الدقيق أرسلت إلى دلمون"[٣]كما تم استيراد النحاس والأحجار السوداء من جبال ماجان في عهد ابنه مانشتوسو(٢٢٥٥-٢٢٦٩ق.م)[٤]وعندما تسلم نارام سين Naram-sin العرش الأكادي ووسع حدود الامبراطورية ليضم إليه جميع مراكز التجارة على سواحل الخليج العربي ويفتح أبواب التجارة من جديد، يوضح أحد نصوصه قيامه باستلام شحنات من الأحجار التي لم تذكر نوعيتها في النص هل كانت أحجار بناء أو أحجاراً كريمة. وفي النص :" **نارام سين ملك أركان العالم الأربعة جلب الأحجار من ماجان"، ويذكر نص أخر يعود إلى فترة حكم الملك شاركالي شاري –Šar kali–Šarri(٢٢٥٤-٢٢٣٠ق.م) " توزيع حصص من الخبز والبيرة لاثنيين من الدلمونيين"** .

[1] – Wayne , Violet :op.cit, p.263.

[٢] –آل ثاني: المرجع السابق، ص٨١.

[٣] –آل ثاني: المرجع نفسه، ص٨٢.

[٤] رو، جورج: العراق القديم، ص١٥٥.

[٥]– البدر: المرجع السابق، ص٦١.

-ومع بداية عصر الإحياء السومري وتسلم الملك جوديا (٢١٤٣-2124ق.م) ازدهرت التجارة وباتت مدينة لجش بكميات كبيرة تغطي احتياجاتها من مختلف البضائع والسلع عبر الطريق التجاري الجنوبي الآتي من ميلوخا باتجاه ماجان ودلمون وفيلكة، وأصبحت النصوص التاريخية العائدة للملك جوديا تذكر حصول الملك على شحنات من الأخشاب وأحجار الديوريت وخامات النحاس ومواد أخرى[١] وفي النص الأصلي:

" نتيجة لقوة نانشه وننجرسو فإن حاملي أخشاب ماجان وميلوخا وأرض دلمون نقلوا لجوديا الذي أعطاه ننجرسو صولجان الحكم أخشاباً من جميع الأنواع لمدينة لجش، ومن جبال ماجان أحضروا له الديوريت الذي نحتت له منه التماثيل" [٢] .

وبالفعل كان الملك جوديا في صدارة الملوك الرافديين الذين عثر على عدد كبير من التماثيل المنحوتة من الأحجار السوداء المستوردة بكميات كبيرة في عهده من ماجان التي تعتبر البلد الأم لأحجار الديوريت.

نص آخر من عهد الملك جوديا يذكر فيه ما يأتي:

"هو جوديا الذي عين من قبل الإله ننزاك(انزاك دلمون) Ninzaga نقل النحاس بوفرة تعادل شحنات الحبوب لباني المعبد جوديا

هو جوديا الذي عين من قبل الإلهة ننسيكيلا Ninsikila إلهة دلمون نقل الأبنوس والعاج والأخشاب عبر البحار إلى انسي مشيد المعبد" [٣]

-يبدو أن الملك جوديا كان يحاول أن يضفي على نفسه الشرعية من خلال إشارته إلى تعيينه من قبل إله وإلهة دلمون(ننزاك وننسيكيلا) مما يجعله متصرفاً شرعياً بثروات دلمون.

وتظهر إشارة أخرى إلى بناء معبد ننجرسو في عهد الملك جوديا "جلبت الاخشاب من ماجان وميلوخا وفتح الطريق وجمعت الأحجار بكتل ضخمة من مقالع لم يبلغها أحد من قبل وجلب النحاس واستخرجت الفضة من الجبال"[١]

---

[1] – Vidale, Massimo: Growing in a Foreign World. For a History of the “Meluhha Villages” in Mesopotamia in the 3rd Millennium BC, Schools of Oriental Studies and the Development of Modern Historiography, Italy, 2004, p.263.

[٢] –آل ثاني: المرجع السابق، ص ٨٣.

[٣] آل ثاني: المرجع السابق ، ص٨٣.

يبدو أن أهمية المعبد لا تأتي من فقط من إنشائه وتكريسه للآلهة ننجرسو وإنما من حجم التبادلات التجارية التي جرت من أجل إنشائه حيث يذكر أيضاً أن الملك جوديا " تسلم الحجر الأحمر من ميلوخا بكميات كبيرة "[٢] ويعتقد أن ما قصد بالحجر الأحمر هو حجر العقيق الذي كان يستورد من ميلوخا ويصدر عبر الطريق البحري إلى بلاد سومر، كما يعتقد أن تجار ميلوخا ودلمون الكبار والوسطاء منهم قد افتتحوا دكاكين تجارية في المدن الرافدية الهامة في عهد الملك جوديا لتسويق سلعهم والإشراف على تعاملاتهم التجارية في بلاد سومر[٣]

وتؤكد النصوص التاريخية من عصر سلالة أور الثالثة أن الملك أورنامو Ur-nammu (٢١١١-٢٠٩٤ق.م) ذكر في مقدمة قانونه الشهير أنه أعاد السيطرة التجارية لميناء أور على الطرق التجارية الجنوبية وسيطر على محتويات سفن بلاد ماجان ، وفي النص: [٤]

" الحاكم أورنامو أخضع السفن التجارية القادمة من الخليج العربي لرقابة شديدة منعاً لتسرب تجارتها إلى غير الموانئ الحكومية وأنه بقوة ننار- سيد مدينة أور- أرجع سفن ماجان الخاصة بننار إلى القنال المجاورة وجعلها مشهورة في أور" . [٥]

وتذكر النصوص المكتوبة أنه في السنة الأولى من حكم الملك إيبي-سين Ibbi-sin ٢٠٢٨ق.م تم " تصدير ١٠ Gun من الصوف العادي والرديء حمل على ظهر سفينة متجهة إلى دلمون"[٦]

ويذكر نص آخر أنه في عهد الملك إيبي-سين أيضاً " تم استيراد النحاس والبصل من ماجان"[٧]

وكانت عمليات المبادلة تتم بسلع رافدية أشهرها: الثياب والأصواف من أور مقابل النحاس والبصل من ماجان والخشب وطيور ملونة مصنوعة من العاج من ميلوخا[١] وتؤكد المصادر

---

[١] باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، دار الوراق، بيروت، ٢٠٠٩، ص٤١٢.

[٢] الهاشمي، رضا: النشاط التجاري القديم في الخليج العربي وآثاره الحضارية، مجلة المؤرخ العربي ، العدد١٢،بغداد، ١٩٨٠ ،(ص ٥٧-٨٦)، ص٧٨.

[3] -Vidale:op.cit, p.266.

[٤] مرعي: المرجع السابق، ص ٥٧-٥٨. وانظر أيضاً

[4] -Wayne, Violet: op.cit, , p.13-14.

[٥] الهاشمي: المرجع السابق(النشاط التجاري القديم في الخليج العربي وآثاره الحضارية)، ص٧٨.

[٦] آل ثاني : المرجع نفسه، ص ٨٥.

[٧] المديلوي: المرجع السابق، ص ٥٨.

التاريخية أنه مع نهاية حكم سلالة أور الثالثة وضعف سيطرة الدولة على مفاصل الحياة الاقتصادية وتحديدا إضعاف سيطرتها على التجارة الخارجية ظهرت طبقة من كبار التجار الذين تسلموا زمام الأمور وسيطروا على حمولات السفن التجارية القادمة إلى بلاد سومر والمغادرة إلى دلمون وورد اسم التاجر لو-انليل- لا Lu-Enlil-La كأشهر التجار الذين وردت شحنات تجارية تابعة لهم في نصوص أور منها النصيين التاليين:

"مواد تجارية أوصلها التاجر لو-انليل-لا إلى معبد نانا ومؤلفة من نحاس وخرز وحجر كريم وعاج وبصل، وتسلم عشر الأرباح التي يكسبها التاجر إلى المعبد" .

"استلم التاجر لو-انليل-لا صوفاً وثياباً وزيتاً معطراً ونوعاً معيناً من الجلود من أجل شراء النحاس وقد شحنت هذه المواد على قارب متجه إلى ماجان" .[٢]

ورغم تعثر الطرق التجارية نظراً لسوء الأوضاع السياسية بقيت بضائع ماجان وميلوخا ودلمون تصل الأسواق السومرية لتبقى الصلات الاقتصادية مستمرة حتى بداية الألف الثاني ق.م.

الصادرات السومرية	الصادرات الدلمونية
الدقيق والحبوب	الحجرالأحمر(العقيق) – الخرز
الصوف العادي والرديء	أحجار الديوريت –الاخشاب
الثياب	خامات النحاس
زيوت عطرية	العاج ومصنوعات عاجية
الجلود	البصل

الجدول ٥ جدول الصادرات السومرية وما يقابلها من الصادرات الدلمونية في عهد الملك السومري إيبي سين

[١] البدر: المرجع السابق، ص ٥٥. وانظر أيضاً

Wayne, Violet : op.cit, p.14.

[٢] البدر: المرجع نفسه، ص٥٦.

خامساً: المبادلات التجارية في ضوء النصوص المسمارية خلال الألف الثاني ق.م

استمرت أور الميناء الأشهر في أقصى جنوبي بلاد الرافدين ومحور التجارة الخارجية خلال فترة حكم سلالة ايسين-لارسا في القرن الأول من الألف الثاني ق.م ، إلا أنه في هذه الحقبة الجديدة من التاريخ الرافدي طرأت تغييرات واضحة على الحياة التجارية بين المدن الرافدية ومراكز الخليج العربي، كما حصلت تغييرات اجتماعية مرافقة تجلت في تزايد رأس المال بيد تجار كبار نظراً لضعف السلطة السياسية أواخر فترة حكم سلالة أور الثالثة فأصبحت لهم اليد الطولى والاحتكار الفعلي للقوافل القادمة من دلمون والمسافرة إليها.

يبدأ ذكر المبادلات التجارية بين دلمون وبلاد الرافدين منذ عهد الحاكم الأول من سلالة ايسين-لارسا إشبي إيرا(٢٠١٧- ١٩٨٤ق.م) حيث يرد أنه في السنة الثالثة عشرة من حكمه تم تسجيل شحنات من جلود الأغنام ليتم تصديرها إلى دلمون، وفي السنة الحادية والعشرين من حكمه تم تصدير شحنة جديدة من الجلود إلى دلمون أيضاً[١] وفي عهد الملك الثاني من السلالة شو-اليشو ١٩٨٤-١٩٥٤ق.م يذكر أحد النصوص وجود صناعات جلدية مخصصة لتجار دلمونيين وتجار أموريين، أما في عهد الملك جونجونيم(١٩٣٢-١٩٠٦ق.م) يتحدث أحد النصوص الاقتصادية المكتشفة في أور أن قافلة دلمونية حملت بالنحاس والعاج والعقيق والمرجان الأبيض والفضة أرسلت من قبل أمات ننجال ويبدو أنها سيدة ذات مكانة اجتماعية كبيرة، وقد وصلت القافلة المرسلة من قبلها إلى بلاد الرافدين وقدمت ضريبة العشر إلى معبد ننجال في أور[٢] يرد في النص الأصلي لتسجيلات هذه القافلة ما يأتي:

"١ تالنت ٥٣,٣٨ مينا ٣ شيقل من النحاس

٠,٦٦ مينا ٢شيقل من العاج

..... ٥مثقال من المرجان الأبيض

..... ١٠مثقال من.....

٢خرز من العقيق

من أمات ننجال Amat-Ningal ابنة ايبق عشتار Ipiq-Ištar

[١] آل ثاني: المرجع السابق، ص١٧٦.

[2]- Wayne , William: ibid, p.14.

٠,١٦ شيقل ١٧še من الفضة

من البعثة إلى دلمون

عشر للآلهة ننجال

في شهر آذار

من الواضح أن البضائع التي حملتها القافلة ضمت النحاس بكميات كبيرة لتصل إلى بلاد الرافدين عبر دلمون التي كانت بدورها تستوردها من ماجان وميلوخا إذ أن اعتماد بلاد الرافدين على نحاس مناطق الخليج العربي تحديداً جاء كون مناطق الإنتاج الأخرى في البلاد المجاورة إما بعيدة جغرافياً كجزيرة ألاشيا (قبرص) أو على علاقات متوترة مع السلطات المتعاقبة على حكم المنطقة الرافدية كعيلام (إيران)(٢).

-وفي عهد الملك أبيسار أيضاً استمر تسيير القوافل التجارية محملة ببضائع نفيسة جداً من ماجان وميلوخا بعد أن يتم تخزينها في دلمون لتنقلها القوافل الدلمونية إلى الموانئ البابلية، وقد تضمنت نصوص كتابية كثيرة المواد المتاجر بها نكتفي بإيراد نصين فقط.

النص الأول:

١,٥ شيقل ٢١ še من الفضة

٢ شيقل من قطع اللازورد

١ حجر من العقيق

١ قطعة من حجر نيربارو٣

٤ حبات من اللؤلؤ(عيون السمك)

---

[١] – še الشيئو أو ما يطلق عليها في اللغة العربية الحبة وهي أصغر وحدات الوزن التي استخدمت عند السومريين ، استمر استخدامها حتى الفترة الآشورية وأكثر ما كانت ترد في النصوص الطبية للدلالة على دقة الوزن المستخدم. جاسم، صفوان سامي: التجارة في بلاد آشور خلال الألف الأول ق.م في ضوء المصادر المسمارية، جامعة الموصل، ٢٠٠٦، ص٨٤.

[٢] –إسماعيل، فاروق: المرجع السابق، ص٣٧.

[٣] نيربارو: حجر غير معروف يعتقد أنه من جملة الأحجار الكريمة.

من ايدين.....نين –انزاك١

عشر للإلهة ننجال

من بعثة دلمون

..... أشخاص ذهبوا إلى هناك بأنفسهم

من شهر آذار

يعود هذا النص للسنة الرابعة من عهد الملك ابيسار نحو عام ١٨٦٣ق.م، ويتبين منه أن السلع الإضافية هي اللازورد واللؤلؤ(هو ما كان يسمى عين السمك)–الأحجار الكريمة، وجميعها من المواد النفيسة جداً التي تشتهر بإنتاجها والمتاجرة بها منطقة دلمون، وكانت تصل إلى ميناء أور المحطة الرئيسية للتجارة مع المدن الرافدية.

النص الثاني:

١٧,٥ še من الذهب

من ايدين–نين–انزاك٢

١١,٦٦مينا ٢ شيقل من النحاس

١ نحاس

٢,٥ مينا من النحاس ١٨ še من الفضة

عشر للآلهة ننجال من بعثة دلمون

من شهر نيسان.

أما هذا النص فيعود إلى عام ١٨٣٥ق.م تقريباً وقد حملت القافلة معها النحاس والفضة وهي مرسلة بشكل فردي من قبل التاجر الديلموني ايدين– نين–انزاك(يلاحظ وجود اسم العلم المركب مع اسم الإله الديلموني انزاك وهي عادة كانت وما تزال شائعة في مختلف مناطق الشرق القديم حيث

[1] –Rice: op.cit,, p.272–273.

[2] –Rice: ibid, p.273.

يقترن اسم الشخص باسم الإله ليتخذ صفة دينية وقدسية).كما أن من اللافت هو الفصل في كميات النحاس واختلاف أوزانها وربما يعود ذلك إلى اختلاف أنواع النحاس المرسلة.

ومن عهد الملك سوموإيل ١٨٩٤-١٨٦٦ق.م الذي تولى حكم سلالة لارسا في الدولة البابلية القديمة وردنا نص يعود إلى السنة الثامنة من حكمه، وفيه سجلت مواد تجارية حملتها قوافل دلمون إلى ميناء أور وفي النص:

٠,١٦ شيقل من الذهب مقدمة من نبي- انليل

٩ من عيون السمك

٧ مينا نحاس من مانوم-كي-سين

٢,٦٦ مينا ٥ شيقل من النحاس

٤,٠ شيقل من نحاس الديلمونيين

....حجارة متعددة الألوان

٢,٥ شيقل من الذهب

٢٧,٣٣ مينا من النحاس

١٢ شيقل من اللازرود

١٢ حجر....

١٠حجارة بيضاء

٢ حجارة نارية

١حجر.....

٢٦ من عيون السمك

٢ طبق مطعم من العاج

٤ شيقل أكسيد النحاس

١ صحن من الخشب

١ برج صغير من خشب الميس

١,٥ مينا من النحاس

٢.....نحاس

١ مشط

من بعثة دلمون

من شهر نيسانو حتى شهر شباطو[١]

ويظهر من النص أن القافلة قد حملت معها بضائع نفيسة وباهظة الثمن كالنحاس والذهب والفضة والأحجار الكريمة والخشب والأطباق المطعمة بالعاج إضافةً إلى عيون السمك والمقصود بها اللؤلؤ الطبيعي.

كما وظهرت أسماء أعلام في النص من الممكن أن تكون لتجار حملوا هذه البضائع معهم إلا إن رأياً آخر يمكن أن يطرح أيضاً فمن الممكن أن يكون الأفراد الذين وردت أسمائهم في النص متبرعين دلمونيين قدموا هذه الهدايا وتم إرسالها ضمن القوافل التجارية ليتم إيصالها إلى المعابد الكبرى في بلاد الرافدين كمعبد الإله نانا في أور المركز التجاري الأساسي لإقامة التجار الدلمونيين.

كلا الرأيين وإن اختلفت طبيعة توصيف الأشخاص فإنه يدل على الغنى والرخاء الذين عاشتهم مراكز الخليج العربي اقتصادياً مما انعكس على اقتصاد بلاد الرافدين الذي لابد وأن نأخذ بعين الإعتبار أهمية اعتماده الكبير على هذه البضائع وقيمتها الاقتصادية في البلاد بالنسبة للدولة من جهة ولتقوية سلطة المعابد من جهة أخرى، فمعبد ننجال مثلاً ورد في نصوص كثيرة أنه كان يأخذ العشر من كل قافلة دلمونية، إضافةً إلى نسبة يقدمها إليه التجار خارج فكرة الضريبة، ومن الممكن أن تزداد نسبته بما تحمل القوافل معها من تبرعات من أهالي وسكان دلمون إلى هذا المعبد أو غيره[٢]

أحد النصوص الذي يعود إلى فترة حكم الملك سومو إيل يذكر مجموعة من السلع ضمن إحدى القوافل التجارية ويذكر حصة معبد الآلهة ننجال وفيه:

[١]- آل ثاني: المرجع السابق، ص ١٨٤.

[2] –Wayne, Violet: op.cit, p.14

١حجر من ميلوخا

٨ قطع من .....حجر من بعثة دلمون

عشر للآلهة ننجال

مما جلبه ملكوم دانوم

كحصص من الأشخاص الفرادى أتى بها إلى معبد ننجال في شهر آبو

في السنة التي هزمت فيها قوات مدينة كيش١

وبلغت سلطة المعابد التي استفادت من التجارة مع دلمون وزيادة التقدمات والتبرعات والقرابين إليها درجة كبيرةً إلى أن تم إنشاء معابد زمن الملك واراد-سين Warad-sin (١٧٧٠-١٧٥٨ق.م)خاصة بالدلمونيين في أور أشهرها معبد الإلهة إنانا وأطلق عليه معبد دلمون(e-tilmun-na) وكان الدلمونيون يقدمون له القرابين يوما في العام٢

ومن عهد الملك ريم سين Rim-sin(١٨٢٢-١٧٦٣ق.م) أخر ملك من سلالة لارسا ظهرت وثائق كتابية في أور تتحدث عن النشاط التجاري البحري الذي ازدهر وتوسع بشكل كبير حتى أصبح مصطلح(Alik-Dilmun)المسافر إلى دلمون مرتبطاً باسماء التجار الذين ذاع صيتهم بشكل كبير حيث أمسكو بزمام التجارة البحرية بين دلمون وأور الرافدية ووردت أسمائهم في النصوص والوثائق القديمة خلال الألف الثانية ق.م٣وأشهرهم التاجر إيا ناصر Ea-nasir الذي تكرر اسمه في نصوص كثيرة أشبه بعقود تجارية اكتشفت نسخ منها في أور والعائدة إلى فترة حكم الملك ريم سين٤ومنها النص التالي:

قل ل أيا ناصر

هذا ما يقوله أبا Appa

أعط نحاسي إلى نيجا -نانا Nigga-Nana

---

١ آل ثاني: المرجع السابق، ص١٨٤.

2- Wayne, William: op.cit, p.14

وانظر أيضاً اسماعيل: المرجع السابق، ص ٨٣

3 -Rice : : op.cit, p.271-276.

4 - Wayne, Violet: : op.cit, p.15.

نحاساً جيداً

حتى لا يضطرب قلبي

أمرني إلشو إيلاتسو

بإعطاء مزيد من النحاس

مقابل ٢ مينا من النحاس

مع نحاسي

مقابل (؟) ١ مينا من الفضة

أعط نحاساً وسأدفع الفضة مقابلهما

و١ إبريق من النحاس

.....

وأرسل إلي ١٠ مينا من نحاس أخر

سأدفع مقابلها فضة ١

وفي نص آخر:

قل ل أيا ناصر هذا ما يقوله إيلي – ايدينام

الآن العمل الذي عملته جيداً

قبل عام دفعت أنا الفضة في بلد أجنبي

يجب أن تحتفظ فقط بالنحاس السيء

رجاءً(إذا رغبت)

أحضر نحاسك٢

[1] آل ثاني: المرجع السابق، ص ١٩٣.

[2]–Rice: : op.cit, p.278.

وقليلاً ما كانت النصوص والعقود التجارية الخاصة بالتاجر أيا ناصر تنتهي بالمواد والبضائع الرافدية التي يتم مقايضة القوافل الدلمونية بها مقابل ما يتم استيراده من النحاس كما في النص التالي:

٢مينا من الفضة

٢كور من زيت السمسم و٣٠ثوب

من أجل بعثة دلمون لشراء النحاس هناك.

يتضح من النصوص السابقة أن أيا ناصر كان تاجراً كبيراً يمسك بزمام تجارة النحاس بين دلمون وبلاد الرافدين حتى أنه من الممكن اعتباره الموزع الأول والأساسي للنحاس في أور حيث جعل بقية التجار الأقل منه شأناً مرتبطين به بشكل مباشر.

الصادرات الرافدية	الصادرات الدلمونية
جلود الأغنام	النحاس
صناعات جلدية	العاج وأمشاط عاجية
مصنوعات خشبية	أحجار كريمة(العقيق-اللازورد)
زيت السمسم	اللؤلؤ
ثياب	الذهب والفضة

الجدول ٦ جدول الصادرات السومرية وما يقابلها من الصادرات الدلمونية خلال الالف الثاني ق.م

أما في العصر البابلي القديم فقد أدى فقر بلاد الرافدين بالموارد الطبيعية التي ازدادت الحاجة إليها في ظل توسيع حدود الامبراطورية على يد ملوكها الاقوياء إلى استمرار استيراد كل ما يمكن من هذه الموارد الموجودة في المناطق المجاورة من مختلف الجهات. أشارت المصادر التاريخية أن الدولة البابلية القديمة في عهد ملكها سمسو-لا-يل (١٨٨٠-١٨٤٥ق.م) استوردت الأخشاب

والمعادن والأحجار الكريمة والعاج واللازورد والنحاس واللؤلؤ من دلمون التي كانت تصلها هذه المنتجات من ماجان وميلوخا[١]

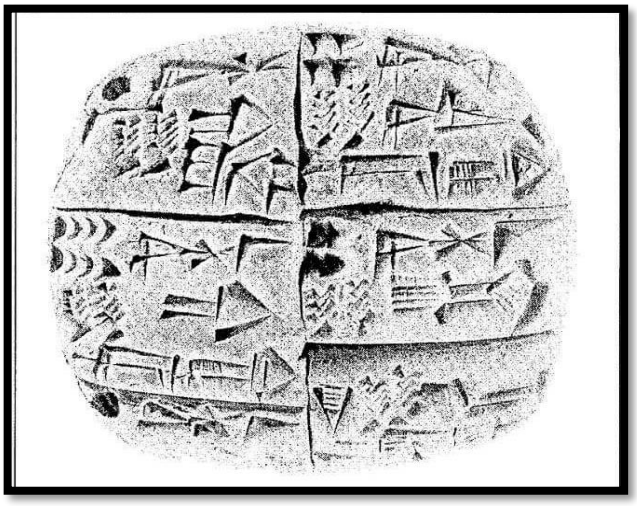

الشكل٢٧ وثيقة إدارية دلمونية تذكر منتجات من دلمون[٢]

وما إن تسلم الملك حمورابي(١٧٩٢-١٧٥٠ق.م)عرش بابل حتى فرض سيطرته على الطرق التجارية البرية والبحرية التي تربط الامبراطورية البابلية بجيرانها[٣]فسيطر على الطريق التجاري الشمالي الذي يحمل إليه تجارة سورية والأناضول، والطريق الشرقي مع عيلام وكلاهما طرق برية لا تخلُ أبداً من الصعوبات والمعوقات التي لم تعن الكثير للملك البابلي بل وضع نصب عينيه تأمين هذه الطرق وتسهيل وصول السلع والبضائع عبرها إلى بابل العاصمة[٤]

لم يغفل الملك حمورابي مطلقاً أن طريقاً آخر ليس بأقل أهمية من الطرق السابقة يجب أن يسيطر عليه سيطرة كاملة كونه الشريان البحري الوحيد لمملكته فوجه أنظاره إلى الخليج العربي آخذاً بالاعتبار قربه الجغرافي وأهمية المواد التجارية الواصلة عبره إلى الموانئ الرافدية.

كان الطريق الجنوبي للتجارة الرافدية –الخليجية يبدأ من بابل ليساير المدن الجنوبية وينتهي بدلمون التي كانت مركزاً لجميع السلع الواصلة من ماجان وميلوخا، كما أن طريقاً نهرياً يبدأ من

[١] السامرائي :المرجع السابق(التجارة بين دلمون والبابليين القدماء)، ص ٧١-٧٢.

[٢] السامرائي: المرجع السابق، ص ٦٩.

[3] – Robert, Adams: Old Babylonian Networks of Urban Notables, Cuneiform Digital Library Journal, ISSN 1540, University of California, 2009, page 1 of 14, p.1.

[4] –Alexander, M. Wayne, Violet, William: op.cit , p.14

بابل وينتهي في ماري على الفرات[1]امتاز بنشاط كبير تم إيصال المواد عبر نهر الفرات إلى ماري التي كانت أيضاً مركزاً سياسياً واقتصادياً شديد الأهمية خلال الفترة البابلية القديمة.

وفي عهد الملك حمورابي حملت قوافل دلمون عبر الطريق التجاري من دلمون إلى أور ثم إلى بابل العاصمة أهم السلع وأثمنها كالذهب الذي كان يستخدم للحلي وأغراض الزينة وصنع قطع ذات قيمة مادية كبيرة، والنحاس والبرونز (النحاس المخلوط بالنيكل بشكل طبيعي) والأحجار الكريمة والأصداف واللؤلؤ والأواني الفخارية من ماجان، أما العاج فقد بات يستورد إما عاجاً خاماً أو مصنوعاً على هيئة طيور أو فواكه أو منحوتات بشرية وحيوانية[2]

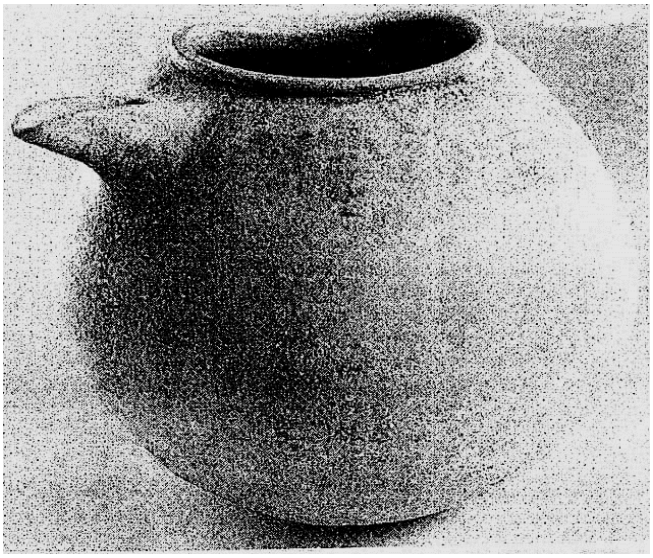

الشكل٢٨ آنية ذات مزراب من التقليد العماني[3]

كما أن رسلاً من دلمون وصلوا إلى ماري وتسلم بعضهم هدايا في شبت انليل(تل ليلان حديثاً) بأمر من الملك شمشي أدد الأول(١٨١٤-١٧٨٢ق.م) كالزيت والسمسم والصناديق الخشبية

[1] كان الفرات أهم طريق للمواصلات حتى أن السفن ناقلات البضائع التي تزن ٤٠ طن كانت تجوب مياهه من شمالي سورية إلى بلاد سومر ومن سومر حتى أعالي بلاد الرافدين والجزيرة السورية، وكان جل خشب الصنوبر الذي استخدم في تشييد المعابد القديمة قد أتى من جبال الأمانوس ولبنان الغربية وشحن عبر نهر الفرات إلى المراكز الحضارية على امتداد بلاد الرافدين.

مارغرون، جان كلود: الفرات الأوسط في عصر البرونز، مجلة الوثائق الأثرية السورية، العدد١، اصدارات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٦، ص ٢٢٩-٢٣٠.

[2] سالم، تقى و عيسى،صلاح نعمان: التجارة الخارجية في العهد البابلي، مجلة المؤرخ العربي، العدد٣٥، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، بغداد، ١٩٨٨، (من ص٢٤١-٢٥١)، ص ٢٤٦.

[3] السامرائي: المرجع السابق، ص٧٠.

وأخشاب الصندل العطرية[1] وغيرها مقابل ما حملوه إليها من القصدير والخشب من ماجان الذي ذكرت النصوص أنه كان من النادر أن يصل إلى ماري وكانت بحاجة إليه[2]

وبالمقابل فقد حاولت الدولة البابلية أن تغطي بالمواد التي تصدرها إلى دلمون وماجان قيمة المواد المستوردة في محاولة لتحقيق حالة شبيهة بالتكامل الاقتصادي بين احتياجات المنطقتين فصدّر تجار بلاد بابل الشعير والزيوت النباتية والصوف والتمور[3] كون المناخ المسيطر على غالبية الخليج العربي صحراوي وشبه صحراوي لا يصلح بمعظمه للإنتاج الزراعي في حين كانت بلاد الرافدين المركز الزراعي الأول في الشرق القديم.

أما بالنسبة للصناعات فقد حملت قوافل دلمون من بابل والمدن الأخرى سلع مصنعة كالألبسة والمنسوجات الثمينة المصبوغة والمطرزة إضافةً إلى الخمور والجلود والصناعات اليدوية المحلية كالأختام الأسطوانية والأواني المعدنية والفخارية[4]

-ومن عهد الملك البابلي سمسو-إيلونا(1685-1648ق.م) يرد آخر نص تم فيه ذكر وصول قوافل تجارية دلمونية ضخمة إلى ميناء أور وتصريف بضائعها في أسواق المدينة وإرسال كميات منها إلى العاصمة بابل، وفي النص الأصلي نقرأ عن كميات ضخمة جداً من المستوردات وفيه:

١٣١٠٠.....مينا من النحاس

فقد استلمت بواسطة ألاصوم في دلمون

٥٥٠٢ و ٠,٦٦ مينا حسب مقياس دلمون وقد أعطيت لنا

وهي تزن بمقاييس أور ٦١١ تالنت و ٦٦,٦ مينا أور من النحاس

ومنها أعطانا ألاصوم ٢٤٥ تالنت و ٥٤,٣٣ مينا أور من النحاس

ويدين أيا ناصر بقيمة ٤٢٧,٥ مينا

---

[1] -Rice: op.cit , p.274.

[2] - فرزات، محمد حرب: العلاقات الحضارية بين الخليج العربي وشبه القارة الهندية، مجلة دراسات تاريخية، العدد٣٧-٣٨، دمشق،١٩٩٠، (من ص ٧٣-٨٥)، ص٨٠.

[3] -الهاشمي، رضا: المرجع السابق (النشاط التجاري القديم في الخليج العربي وآثاره الحضارية)، ص٧٩.

[4] سالم و عيسى: المرجع السابق، ص٢٤٦.

ويدين ناؤويرم –إلي بقيمة ٣٢٥ مينا

يبلغ المجموع ٤٥٠ تالنت و ٢,٦٦ من النحاس حسب مقاييس أور

والرصيد الباقي ١٦١ تالنت و ٤,٣٣ مينا من النحاس

و١٢ مينا من النحاس النقي من ألاشيا ومن دلمون[1]

النص كما ذكر سابقاً هو آخر نص يتم فيه ذكر دلمون من خلال النصوص المكتشفة في أور ويعود للسنة الخامسة من حكم الملك سمسو–إيلونا ويعتبر من أهم النصوص التي تؤرخ لأضخم قوافل تجارة النحاس بين دلمون وبلاد الرافدين التي من المؤكد أنها حصلت على هذه الكميات من جبال ماجان التي تشتهر بغزارة انتاجها من النحاس وتم نقلها إلى دلمون التي حملتها إلى بلاد الرافدين، ثم إن هذا النص يذكر نحاس دلمون لآخر مرة مشيراً في الوقت نفسه إلى المصدر الجديد الذي اعتمدته بلاد الرافدين للحصول على النحاس حيث ذكر نحاس جزيرة ألاشيا(قبرص اليوم) في خطوة حقيقية للاستغناء عن نحاس دلمون وماجان والبحث عن مصادر جديدة تغطي حاجة المنطقة الرافدية.

الصادرات البابلية	الصادرات الدلمونية
الشعير	الأخشاب
الصناديق الخشبية	المعادن والقصدير
أخشاب الصندل العطرية	الأحجار الكريمة و الذهب والحلي وأغراض الزينة
الألبسة والمنسوجات الثمينة المصبوغة والمطرزة والصوف	عاجاً خاماً أو مصنوعاً على هيئة طيور أو فواكه أو منحوتات بشرية وحيوانية
الزيوت النباتية(زيت السمسم)	النحاس واللؤلؤ والاصداف
التمور	اللازورد[2]

الجدول ٧جدول الصادرات البابلية ومايقابلها من الصادرات الدلمونية خلال العهد البابلي القديم

[1] آل ثاني: المرجع السايق، ص٢٠٤.

[2] – Wayne, William: : op.cit, p.15.

كما أنه من الواضح جداً أن التجارة في العهد البابلي القديم قد نالت اهتماماً كبيراً من قبل السلطة الحاكمة التي لم تغفل أنظارها مطلقاً عن إحكام السيطرة على الطرق التجارية مع تأمين حماية كاملة على طول طرق المواصلات بأنواعها المختلفة وابتداع وسائل نقل سريعة نسبياً كالعجلات والسفن، وكانت سلطة المملكة كانت حريصة جداً على حماية القوافل التجارية حتى أنها عقدت اتفاقيات مع المدن والممالك المجاورة للمساعدة في حماية القوافل التجارية المارة ضمن أراضيها.

وقد انتهى ذكر دلمون في النصوص الاقتصادية نهاية عهد الدولة البابلية القديمة ،حيث وردت آخر النصوص المكتوبة زمن الملك سمسو-ايلونا التي تشير إلى توقف استيراد بلاد بابل للنحاس من دلمون والإعتماد على المصدر الجديد الذي اعتمدته بلاد الرافدين للحصول على النحاس من جزيرة ألاشيا(قبرص اليوم):

" ١٢ مينا من النحاس النقي من الأشيا ودلمون"[١]

ويعدّ ذكر نحاس جزيرة ألاشيا خطوة حقيقية للاستغناء عن نحاس دلمون وماجان والبحث عن مصادر جديدة تغطي حاجة المنطقة الرافدية، في الفترة التي تبين فيها أن الدور الإقتصادي لميناء أور انتهى مع نهاية القرن الثامن عشر ق.م إثر قيام الملك سمسو ايلونا بتدمير مدينة أور وبالتالي خروج ميناءها الذي كان عصب التجارة مع مناطق الخليج العربي من المعادلات التجارية بين المنطقتين[٢] وربط بعض الباحثين الانقطاع في العلاقات التجارية بين دلمون وبلاد الرافدين بانهيار حضارة ميلوخا أو حضارة خارابا أوائل الألف الثاني ق.م في القرن الثامن عشر ق.م أيضاً، وتوقف استيراد دلمون للكثير من المنتجات والسلع والمواد القيمة من ميلوخا ثم إعادة شحنها إلى بلاد الرافدين عبر واسطة التجار الدلمونيين[٣].

إن الأمر لم يعد يصنف كحالة ركود اقتصادي بين بلاد الرافدين ومراكز الخليج العربي فحسب بل إن سعي الملك حمورابي وخلفاءه إلى الاستئثار بكافة الشؤون السياسية والاقتصادية أخرجت التجارة بين المنطقتين من قبضة تجار باتوا معروفين ومسيطرين على بضائع محددة في وقت سيطرت فيه السلطة الحاكمة على العمليات التجارية استيراداً وتصديراً، وهذا ما أدى إلى انكفاء

[١] آل ثاني: المرجع السايق، ص٢٠٤.

[٢] اسماعيل: المرجع السابق، ص ٨٥

[٣] السامرائي: المرجع السابق، ص٧٧.

طبقة التجار الأثرياء ووكلاءهم الذين كانوا المحور والأساس للنشاط الإقتصادي التجاري في فترات تاريخية مضت.

وأخيراً فقد انقطعت العلاقات التجارية تماماً إثر ضعف الحكم في بابل بعد حكم سمسو ايلونا وتخلي ملوك بابل عن الجنوب ، كما انقطعت آخر العلاقات التجارية بين بابل وميلوخا إثر سيطرة الكاشيين على العرش البابلي[١]

إن كل هذه الظروف التاريخية ساهمت كل منها بدورها في توقف الحركة التجارية البحرية حسب ما نعرفه حتى اليوم إلا أنه يجب الإشارة أن كل ماسبق أيضاً يبقى مجرد فرضيات حول تاريخ انتهاء العلاقات بين المنطقتين قابلة للصواب والخطأ، خاصةً أن التنقيبات في المواقع العائدة إلى بداية الألف الثاني ق.م في دلمون ما زالت مستمرة وربما يعثر على ما يغير هذه الفرضيات ليطرح أحداثاً جديدة ونصوصاً تغير ما اتفق عليه الباحثون فيما يخص الصلات الحضارية بين هاتين المنطقتين في تاريخ الشرق.

سادساً: المبادلات التجارية في ضوء النصوص المسمارية خلال الألف الأول ق.م

في عام١٩٩٠نشر رقيم طيني آشوري عثر عليه خلال التنقيبات الأثرية قرب الحديثة(نحو ٢٥٠كم شمال غربي بغداد) جاء فيه أن حاكم سوخو وماري أغار على قافلة قادمة من تيماء وسبأ قرب مدينة خيندانو (قرب البوكمال الحدودية السورية)[٢] تعود هذه الوثيقة للنصف الثاني من القرن الثامن ق.م زمن الملك الآشوري توكولتي نينورتا الثاني(٨٨٩-884 ق.م) ، وأصبحت أحد أهم الوثائق التي يرد فيها ذكر تاريخي لمملكة سبأ في الألف الأول ق.م، وفي النص:

"أنا نينورتا كودري أوصر حاكم بلاد سوخو وبلاد ماري، أهل تيماء وأهل سبأ الذين مواطنهم بعيدة، لم تصلني سفارتهم قط ولم يسافروا إليّ بعد، وصلت قافلتهم البئر الغربية وبئر خالتو وواصلت مسيرتها حتى دخلت خندانو...وفي اليوم الثالث وصل مئات منهم وقبضت عليهم أحياء، أخذت مئتين من جمالهم بحمولها المكونة من الأرجوان الأزرق والصوف والحديد والأحجار الكريمة وكل ما يمكن أن يتمناه المرء غنيمة كبيرة أخذتها منهم وأحضرتها إلى سوخو"[٣]

---

[١] فرزات: المرجع السابق (العلاقات الحضارية بين الخليج العربي وشبه القارة الهندية)، ص ٨٠.

[٢] ناشر، هشام عبد العزيز: التجارة وأثرها في تطور ممالك اليمن القديمة، رسالة دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة عدن، اليمن، ٢٠٠٩، ص٧٤.

[٣] شبيمان،كلاوس: تاريخ الممالك القديمة في جنوبي الجزيرة العربية، تر: فاروق اسماعيل، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ٢٠٠٢ ، ص٧٢-٧٣

يوضح النص أن خيندانو كانت محطة هامة جداً لتجمع القوافل التجارية المتحركة بين شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين، ويظهر المكانة الكبيرة لمدينة تيماء ومشاركة تجارها إلى جانب تجار سبأ في نقل البضائع العربية إلى بلاد آشور ومنها إلى سورية أيضاً، حتى أن ضخامة المواد المتاجر بها وقيمتها الكبيرة كالأرجوان والأحجار الكريمة والحديد والصوف، واستيفاء ٢٠٠ من جمال القافلة فقط كأتاوة يبين الحجم الكبير للقافلة العربية.

ويبدو أن غالبية الصراعات التي دخلها الملوك الآشوريون مع ملوك بابل في الجنوب كانت أهدافها الحقيقية أسباب اقتصادية، كما حدث في هجوم الملك شلمانصر الثالث (٨٥٨-824 ق.م) الذي هدف إلى الوصول إلى الطرق التجارية الجنوبية القادمة من الهند والجزيرة العربية عبر طريق ماجان ودلمون ووضعها تحت السيطرة الآشورية[١] وبقي الآشوريون يستثمرون علاقاتهم السياسية مع العرب في شبه الجزيرة العربية في سبيل توسيع نفوذهم الاقتصادي ، حيث ورد قيام الملك سنحاريب(705-681ق.م) بحملة نهرية-برية (الحملة السادسة) ضد بلاد عيلام سنة٦٩٤ق.م وكان من نتائجها تطهير الخليج العربي من القراصنة بعد تعرضهم للسفن القادمة من الهند على سواحل الخليج لتزدهر التجارة مع الهند إثر هذه الحملة [٢] ولم تخل النصوص الاقتصادية العائدة للملك سنحاريب أيضاً من اشاراته المتكررة إلى صلاته التجارية مع دلمون وماجان كونهما كانتا تمدانه بالخشب الذي يؤتى به من الجبل الأخضر في ماجان[٣]

كما يذكر غرايسون أن سكان تيماء دفعوا الجزية لملوك الآشوريين حفاظاً على مصالحهم التجارية، ولضمان مرور آمنٍ لقوافلهم على طول الطريق التجارية المارة ببلاد الرافدين، حتى أن الحوليات الملكية العائدة للملك آشوربانيبال(669-627ق.م) تذكر أن تاجراً تيمائياً يدعى (حماني إل)كان في طريقه إلى بلاد آشور، كما أنه لا يمكن إغفال أنه في عهد الملك آشوربانيبال أيضاً تم إدخال شجرة القطن إلى بلاد آشور من الهند[٤] مما عزز اقتصاد الآشوريين بمادة زراعية وصناعية وتجارية هامة جداً.

---

[١] جاسم: المرجع السابق(التجارة في بلاد آشور خلال الالف الأول قبل الميلاد في ضوء المصادر المسمارية)،٢٠٠٦،،ص١٢.

[٢] عبد الهادي، سعدون و ياسين ، عقيل: الصلات التجارية والثقافية بين حضارتي العراق والهند في التاريخ القديم٢٨٠٠-٥٣٩ق.م، مجلة كلية التربية ، جامعة واسط، العدد١٠،(من ص ٢١٩-٢٢٨)، ص٢٢٦.

[٣] ناشر، هشام: التجارة بين سورية وشبه الجزيرة العربية في الألف الأول ق.م، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة عدن، ٢٠٠٣، ص٩٤.

[٤] ناشر :المرجع السابق(التجارة بين سورية وشبه الجزيرة العربية في الألف الأول ق.م)، ص ٢٢٦.

وفي عصر الدولة البابلية الحديثة وردت الكثير من تفاصيل الحياة الاقتصادية في الفترة البابلية الحديثة تشير إلى أن مدينة تيماء كانت أهم مدن القوافل التجارية في شبه الجزيرة العربية، وأصبح لتجارها شهرة واسعة بعد أن كانت قوافلهم تتاجر مع قوافل تجار سبأ، وتصل إلى عمق بلاد آشور كما أشارت نصوص مكتوبة تعود للملك نبوخذ نصر الثاني(604-562ق.م) وفيها أنه " في السنة السابعة من حكمه تم صرف كمية من الشعير ..... لرجل من تيماء يدعى ريموت"[١] وفي السنة الخامسة عشر من حكمه ورد ذكر "٢٥ رجلاً من بينهم رجل يدعى ريموت أحد أهم تجار تيماء الذين يعملون في نقل البضائع إلى بابل".وفي السنة الخامسة من حكم الملك نابونيد(٥٥٥-٥٣٩ق.م) عثر على لوح صغير كتب عليه" زود أحد الأشخاص بجمل ودقيق لنقله من بلاد بابل إلى تيماء"[٢]

-كل النصوص السابقة كانت تشير إلى أن تيماء كانت أهم محطة تجارية عربية في الألف الأول ق.م، كما أنها دخلت في حلف الممالك القديمة (تيماء-دادان-الحجر) للوقوف في مواجهة كل من يهاجم القوافل التجارية ويعتدي عليها بغرض نهبها أو سلب ما تحمله، مقابل أن يدفع تجار هذه القوافل مبالغ نقدية كضرائب لمدن هذا الحلف لتوفيرها الأمان والحماية لهم، إضافةً إلى تزويد القوافل بالمياه ومحطات الاستراحة و تقديمها لهم دواب للركوب والنقل حيث تؤكد المصادر التاريخية أن من الخدمات التي كانت توفرها مدينة تيماء للقوافل المارة بها جمال مخصصة للبيع أو الإيجار، واستبدال الجمال المجهدة والمتعبة بجمال نشيطة في خطوة لم يرد ما يشابهها في فترات زمنية أقدم[٣]

[١] المطوري، محمد علي: الحالة الاقتصادية في تيماء من القرن السابع حتى القرن الثاني ق.م، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، ملحق العدد١٩، ٢٠١٥، ص٣٠١-٣٠٢.

[٢] المطوري: المرجع نفسه، ص٣٠٠-٣٠١.

[٣] المطوري: المرجع السابق، ص٣٠٢.

الفصل الثالث: الصلات الدينية بين بلاد الرافدين وشبه الجزيرة العربية

أولاً: السمات الدينية المشتركة بين بلاد الرافدين وشبه الجزيرة العربية:

١. تعدد الآلهة في الأساطير القديمة:

أ. أسطورة انكي وتنظيم العالم:

ب. أسطورة انكي وننخورساج:

ج. أسطورة الطوفان:

د. أسطورة نينورتا يخضع شعب الحجارة

هـ. ملحمة نارام سين

٢. تعدد الآلهة في المصادر الكتابية القديمة:

أ. تعدد الآلهة من خلال نقوش الألواح والمخاريط الطينية

ب. تعدد الآلهة على الأختام الاسطوانية القديمة

ثانياً: المعبودات الكونية ما بين بلاد الرافدين وشبه الجزيرة العربية:

١. الإله سين رموزه وطقوس عبادته

٢. الإله أوتو-شمش- رموزه وطقوس عبادته

٣. الإلهة الزهرة -عشتار-أم عشتر رموزها وطقوس عبادتها

ثالثاً: عبادة مظاهر الخصوبة:

١. عبادة الثعابين والأفاعي

٢. عبادة الماء المقدس

٣. عبادة الربة الأم

رابعاً: الأصول الرافدية لعبادة الأصنام في شبه الجزيرة العربية

خامساً: التشابه بين الجذور اللغوية لبعض الألقاب والمصطلحات الدينية بين اللغة الأكادية واليمنية الجنوبية

أولاً: السمات الدينية المشتركة بين بلاد الرافدين وشبه الجزيرة العربية:

١- تعدد الآلهة في الأساطير والمصادر الكتابية القديمة:

يتفق المؤرخون بأن الأسطورة تعود لأزمنة سحيقةٍ في تاريخ الانسانية حيث وجدت قبل معرفة الكتابة بزمن طويل، وقد انتقلت الأسطورة إلينا بعد معرفة التدوين والكتابة في بلاد سومر، حيث اتضح أن الأساطير السومرية بعثت من حاجة دينية عميقة ودافعٍ أخلاقي وظهرت في تفاصيلها الحياة الاجتماعية والمعتقدات والطقوس الدينية مما جعلها مرآة لأفكار المجتمع الرافدي آنذاك وعلاقاته مع البلاد القريبة منه وحتى البعيدة، فمن خلال الأساطير السومرية وأساطير دلمون بدأت أولى الإشارات إلى تعدد الآلهة التي اعتبرت سمة رئيسية في بلاد سومر ومنها انتقلت إلى دلمون باعتبار أن الآلهة الرئيسية كانت تسكن بلاد السومريين وتصدر أحكامها على دلمون التي كانت تحت سلطتهم المباشرة كما في أسطورة انكي وتنظيم العالم [١]

آ-أسطورة انكي وتنظيم العالم:

وهي من أطول وأهم الأساطير السومرية التي تروي قصة الإله انكي وهو ينشر الخير في الكون ويقرر مصائر البلدان فيبدأ بسومر فيجعلها بلداً مقدساً تتخذه الآلهة مسكناً لها، ثم ينتقل إلى أور فيسبغ نعمه وخيراته عليها، وإلى الجنوب يجعل دلمون أرضاً مقدسة فيغدق عليها خيراته كما النص المكتوب:

طهر بلاد دلمون وجعلها نقية	[kur]-[MI$^{?}$] TUK-na mu-un..si-x[….]
وعين نين-سيكيلا عليها	[…^{d}N] in si-kil-la za-[ba]-[…]
وأعطى……حتى تأكل (دلمون) من أسماكه	[x] es-nun-se ba-an sum […] ku$_{6}$-b[i$^{?}$…]
وأعطى الحقول الطيبة نخيلا	[^{giš} gisimmar]gan-zi-se ba-an-sum zu-lum[…]

[١] انكي:اله الارض والمياه العميقة يعني اسمه في السومرية سيد الارض ويقابله في الاكادية الاله ايا ومركز عبادته مدينة اريدو

علي، ختام عدنان: آلهة بابل العظيمة ، دار آشوربانيبال للثقافة، الطبعة الأولى، بغداد، ٢٠١٨، ص٥٧.

حتى تأكل (دلمون)من تموره [....]gan$^{?}$-zi-se ba-an-sum zu-
.lum-b [I i]-ku-e

كما ونظر إلى ماجان بعين الرضا والعطف ليبارك أشجارها وقصبها وثيرانها وفضتها وذهبها وبشرها ، بينما يحل الخراب في عيلاّم المتمردة على الدوام ويستولي على ثرواتها، بينما يعامل سكان البدو(المارتو) بالإحسان ويقدم لهم الماشية كهدية تناسب معيشتهم ونمط حياتهم . وفي النص المترجم: [٣]

بلاد ماجان ودلمون

توجهت بأنظارها إلى انكي

وملئت قوارب دلمون

وحملت قوارب ماجان بكل سعتها

ونقلت قوارب ماكليوم الذهب والفضة من ميلوخا إلى نيبور

لأجل انليل سيد العالم أجمع . [٤]

يبدو أن آلهة سومر كانت تدرك انها ليس بمقدورها الاستغناء عن الثروات العظيمة القادمة من الجنوب من دلمون وماجان فأسبغت عليها الرضى والاهتمام لتبقى تحت أنظار الحكام والملوك السومريين.

ب-أسطورة انكي ونخورساج:

أولى الأساطير التي أشارت إلى الصلات السومرية-الدلمونية منذ الألف الثالث ق.م أسطورة انكي ونخورساج ، التي جرت أحداثها في دلمُون، يتألف نص الأسطورة من٢٨٤ سطراً معظم الألواح التي

---

[١] الناشف: المرجع السابق، ص١٨٦.

[٢] باقر، طه و فرنسيس، بشير: المرجع السابق، ص١٩٠.

[٣] علي، فاضل عبد الواحد: سومر أسطورة وملحمة، دار الأهالي، ط١، دمشق،١٩٩٩، ص١٠٢-١٠٣.

[٤] السامرائي: المرجع السابق، ص١٧٩.

[٥] الربة ننخورساج وهي بالسومرية^{d} nin-ḫur-sag وتعرف بالإلهة الأم ، ذكرتها النصوص السومرية بأنها أم كل الأطفال nin-ḫur-sag ama-dummu-dummu-ne d nin-ḫur-sag ama- وأم كل المعبودات ^{d} ingir-re-ne-ra واسمها يعني سيدة الجبل، وورد اسمها في نصوص شوروباك(فارة)، كانت الزوجة الرئيسية للمعبود انليل وأم المعبود ننجرسو الإله الرئيسي في مدينة لجش، وكان مركز عبادتها في مدينة كيش.

سجلت عليها حصلت عليها البعثات الأثرية المنقبة في مدينة نيبور وجزء منها من مدينة أور، ويعود أقدم نص عثر عليه لهذه الأسطورة إلى بداية الألف الثاني ق.م وهو يشير إلى صلاتٍ وثيقة جداً بين بلاد سومر ودلمون منذ الألف الثالث ق.م .[١]

يبدأ نص الأسطورة بوصف دلمون وصفاً سحرياً من منظور الذين يعيشون في مدينة أور السومرية وفيه:

مقدسة هي المدينة.....لكن دلمون أيضاً بلد مقدس

مقدسة هي سومر.....لكن دلمون أيضاً بلد مقدس

دلمون بلد مقدس.....دلمون بلد طاهر

دلمون بلد مقدس.....دلمون بلد مضيء

حيث استقر فيه انكي مع قرينته[٢]

هذه القداسة جعلت دلمون بلداً نقياً خالياً من كل منغصات الوجود ، فلا الغربان تحدث شؤماً ولا ينوح البشر فيحدثون حزناً ولا تفترس الحيوانات الأليفة كنايةً عن الأمان والطهارة والنقاء الذي يعم البلاد ، وفي الأسطورة:[٤]

في دلمون لا ينعق الغراب

لم يكن هناك أي أسد يفترس

لم يكن هناك أي ذئب لينقض على الحملان

محمود، داليا حنفي: المعبودة ننخورساج، المؤتمر الدولي الخامس بعنوان الكلمة والصورة في الحضارات القديمة مركز الدراسات البردية والنقوش في جامعة عين شمس، مركز الدراسات البردية والنقوش ،ج٢، الصفحات من١٣٣-١٤٦، القاهرة، ٢٠١٤.

[١] -الشواف: المرجع السابق، ص٢٨٤.

[٢] الشواف: المرجع نفسه، ص٩.

[3]- Jacobsen,Thorkild: Sumerian Mythology: A Review Article, Journal of Near Eastern Studies, Vol. 5, No. 2 (Apr., 1946), pp. 128-152,p.131.

[4] - Kramer, Samuel Noah : History Begins at Sumer Thirty Nine Firsts in Recorded History, University of Pennsylvania Press, Third revised edition, 1981, p.142

لم يكن الكلب البري الذي يختطف الجديان معروفاً

لم يكن الخنزير الوحشي ملتهم الحاصلات معروفاً

لم يكن هناك أي طير من السماء يأتي لينقر ماتركته الأرملة على سطح بيتها

لم تكن هناك حمامة محنية الرأس [١]

المصاب بعينه لا يقول أنا مصاب بعيني

المصاب برأسه لا يقول أنا مصاب برأسي

المرأة المسنة لا تقول أنا امرأة مسنة

الرجل العجوز لا يقول أنا رجل عجوز [٢]

ولكن هذا المكان الآمن المقدس لا تنقصه سوى المياه العذبة فقط التي تطلبها الربة ننسيكيلا من الإله انكي فيستجيب انكي لرغبة ربة دلمون مستعيناً بأوتو إله الشمس ، ومن النص نقتبس: [٣]

دع أوتو القائم في السماء

يحضر لنا الماء العذب من الأرض

لتشرب مدينتك من المياه الوافرة

لتشرب دلمون من المياه الوافرة [٤]

وبالفعل فقد تحولت دلمون إلى جنة طبيعية تحتوي المياه العذبة والمحاصيل الزراعية والبساتين الغناء، وفي النص:

فتحولت آبار مياهها المالحة إلى آبار مياه حلوة

وجلبت حقول حصادها كميات كبيرة من الحبوب [٥]

---

[1] – Kramer: op.cit , p.144

[٢] النوري، خالد: أسطورة دلمون نموذج للأسطورة السومرية، جمعية التاريخ والآثار، دبي، ١٩٩٩، ص٩

[3] Espak, Peeter: Ancient Near Eastern Gods and Ea , 2006, P.92 –

[٤] النوري: المرجع السابق، ص٩-١٠

[٥] السامرائي: المرجع السابق، ص١٧٤.

انظر كيف أصبحت مدينتها موضعا ذو شطئان وموانئ

انظر دلمون أصبحت ذات شواطئ وموانئ [١]

في الأسطورة يتم تعيين الآلهة الثانوية على البلاد المجاورة لسومر والتي يرعاها الإله انكي والربة الأم ننخورساج فيجعلون ننسيكيلا سيدة ماجان الواقعة على الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية جنوبي دلمون ويجعلون انزاك سيداً لدلمون كما يشير نص الأسطورة: [٢]

ليكن آنو ملك النباتات

لتصبح ننسيكيلا سيدة ماجان

ويصبح انزاك سيداً لدلمون [٣]

تنتهي الأسطورة بعرض تفاصيل الحياة في دلمون بعد أن تولاها الإله انزاك وعمل على استقرارها وازدهارها ورفاهية سكانها وتحضرهم كما في النص:

ولتنتقل إليك (إلى دلمون)الذهب من هرالي واللازورد

فلتمدك أرض ميلوخا بالعقيق الأحمر وخشب الميس وأخشاب البحر الجيدة والبحارة

ولتمدك أرض ماجان بالنحاس العظيم و....الديوريت وحجر أو وحجر شومان

ولتنقل إليك أرض البحر الأبنوس و.....زينة الملك

ولتنقل إليك أور المقدسة الحبوب وزيت السمسم والثياب النبيلة والبحارة

وليمدك البحر الواسع بوفرته

فلتكن المدينة، فلتكن منازل المدينة منازل طيبة

فلتكن دلمون ، فلتكن منازل دلمون منازل طيبة . [١]

---

[١] باقر، طه و فرنسيس، بشير: الخليقة وأصل الوجود، مجلة سومر، المديرية العامة للآثار في بغداد، مج٥، ج٢، العراق، ١٩٤٩، ص١٨٧.

[2]– Hagin,Stephen:Enki and Ninhursag, Kennesaw state University, pp.42-51,p.50

وانظر أيضا: الشواف: المرجع السابق، ص٩.

[3] – Kramer :op.cit, p.145.

وانظر أيضا: السامرائي: المرجع السابق، ص١٧٤-١٨٠

إن عدداً من الحقائق تم طرحها من خلال تفاصيل الأسطورة تطرح عدداً من الاشكاليات التي شهدها المجتمع السومري والدلموني سوياً ومنها:

١-أكدت الأسطورة على فكرة التقاء الذكورة (الإله انكي) بالأنوثة (الإلهة ننخورساج) وإنتاج الخصوبة.

٢-مرض الإله انكي إله المياه كان يعني للسومريين ظاهرة الجفاف وشح المياه في البلاد بينما يعني شفائه ظاهرة وفرة مياه نهري دجلة والفرات وكذلك بات يعني للدلمونيين أيضاً.

٣-اللافت للانتباه عبارة هامة جداً في الاسطورة تصف الحياة في دلمون هي في نصها الاصلي:

id-da nu-un-tuku-a[...] وتعني " إلا أنها لاتملك نهراً " وهنا إشارة واضحة إلى افتقار دلمون بالمياة العذبة التي أغدقها عليها الإله انكي ليكون هو من أشاع الحياة فيها.

٤-تعددت الآلهة الثانوية مابين بلاد سومر وبلاد دلمون وماجان منذ الألف الثالث ق .م التي كان من ضمنها إله دلمون انزاك الذي ولد من رحم الأرض(الإلهة ننخورساج) وأعماق المياه (الإله انكي) كما وردنا من النص:

إذاً أنجب لك انزاك	**^{d} En-sa$_6$ -ag im-ma-ra-an-[tu-ud]**
ليكن انزاك إلهاً لدلمون[٢].	**[^{d} En-sa$_6$ -a]g en Dilmum he-a**

٥-يبدو أنه لم يكن غريباً ابداً أن تعين آلهة سومر إلهاً على دلمون فقداسة وربوبية آلهة دلمون وماجان جاءت من قداسة وربوبية آلهة سومر.

[١] عارف، اسماعيل: العلاقات بين بلاد الرافدين وشبه الجزيرة العربية منذ منتصف الالف الثالث قبل الميلاد وحتى منتصف الالف الأول قبل الميلاد، مركز عبادي للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، اليمن، ١٩٩٨، ص٩٢.

[2] – Kramer,op.cit , p.147.

الشكل٢٩: الإلهة ننخورساج الإلهة الأم٢٠١٧-١٧٦٣ق.م من الطين المفخور-العصر البابلي-المتحف العراقي-بغداد

الشكل٣٠ الاله انكي إله المياه على ختم اكادي ٢٣٠٠-٢٢٠٠ق.م

[1]- Hagin: op.cit, p.51 انظر أيضاً Espak, op.cit, p.77.

ج-أسطورة الطوفان:

ثاني أهم أسطورة تحدثت عن دلمون هي أسطورة الطوفان التي عثر على نصها السومري خلال حفريات مدينة نيبور في عام١٨٩٥م، كما عثر على نسختين أيضا احدهما في أور والثانية مجهولة المصدر محفوظة في المتحف البريطاني.

إن بداية الأسطورة حتى السطر ٣٧ سطور مفقودة، بينما تتحدث الاسطورة عن دفاع انكي عن مخلوقاته ومساعدته لها لتتكاثر من جديد بموافقة الآلهة العظام آن(إله السماء)وانليل(سيد مجمع الآلهة) وننخورساج(سيدة الجبل الأم العظيمة) وذلك حتى السطر ٥٠ من الأسطورة ليعود انكي في العمود الثاني ابتداءاً من السطر ٥١ وحتى٨٤ مؤكداً على مساعدته للبشر لبناء حضارة في مدن مزدهرة تكون مقراً للملكية والسلطة المركزية، لتبدأ الإشارة إلى خطورة الفيضان ومحاولة إبطال قرار الآلهة بالطوفان حتى السطر ١٥٥ ومن ثم اخبار زيو-سو-درا الذي يستلم قرار الآلهة بالطوفان وتعليمات الإله انكي من أجل بناء الفلك للنجاة من الطوفان في السطور من ١٦١ حتى ٢٠٠ ثم يبدأ الحديث عن الطوفان حتى السطر ٢١٠ وكانت السطور من ٢١٢ حتى ٢١٦ مشوهة، من الممكن جداً أنها تحدثت عن أحداث الطوفان وتدميره للبلاد، وتستمر كذلك حتى السطر٢٥٥ لتنتهي الأسطورة بمنح زيوسودرا الحياة الأبدية في دلمون [٢] وفي النص:

غمرت سيول الأمطار وجه الأرض

ركع الملك زيوسودرا أمام آنو وانليل

اللذان وهباه حياةً أبديةً مماثلةً لحياة الآلهة

واللذان رفعاه إلى الحياة الأزلية مثل للآلهة [٣]

لهذا السبب ف زيوسودرا الملك

الذي أنقذ الحيوانات مع الجنس البشري

جعلت إقامته في منطقة ماوراء البحر

---

[١] زيوسودرا: الصيغة السومرية لاسم صانع الفلك و بطل الطوفان في ملحمة جلجامش ومعناه في السومرية الحياة لأيام مديدة ويقابله في الأكادية أتونابشتم ومعناه واجد الحياة الخالدة.

حنون، نائل: ملحمة جلجامش ترجمة للنص المسماري، ط١، دمشق، ٢٠٠٦م، ص٢٧٣.

[٢] الشواف: المرجع السابق، ج٢، ص ٢٨٤.

[٣] يحيى: المرجع السابق، ص٢٧٠

في دلمون حيث تشرق الشمس . [١]

الواضح من الأسطورة أن زيوسودرا حاول بكل جهده وطاقاته إنقاذ البشرية وجميع الكائنات الحية من الموت المحتم بفعل الطوفان وإن قيامه ببناء الفلك وحمايته لكل ما استطاع حمايته آنذاك لهو أمرٌ استحق بفعله رضا الآلهة التي قررت منحه الخلود واختارت له أجمل وأفضل مكان على الأرض ليقيم فيه، إن أرض الخلود بالنسبة للسومريين كانت دلمون المقدسة.

د-أسطورة نينورتا يخضع شعب الحجارة:

وهي تتوزع على ١٦ لوح تتحدث عن انتصار نينورنا على شعوب أحجار الديوريت والمقصود بها بلاد ماجان التي كانت بلاد سومر تحصل منها على أحجار الديوريت السوداء وخضوع هذه البلاد للإله نينورتا.

ثم أدار مليكي وجهه نحو الديوريت

معبراً بجلال ومن صميم قلبه

نينورتا ابن انليل لفظ بصدد

الديوريت المباركة التالية

" يا ديوريت، لقد بدّل جيشك موقفه أثناء المعركة

أنت تبددت أمامي مثل ضبابة كبيرة

دون اقتراف أي عنف و دون الهجوم عليّ

تباً للكذب كنت تقولين

البطل الوحيد هو الإله

من يستطيع مضاهاتك يانينورتا يا ابن انليل

ولذلك سوف يعد إلى الاستحصال عليك

---

[١] صالح، جهاد كامل: الفن والعمارة وتأثير البيئة في بلاد الرافدين، ص١٤.
وانظر أيضاً:هول، صمويل هنري: الأساطير في بلاد مابين النهرين، تر: يوسف عبد القادر،المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، بغداد، ١٩٦٨، ص٢٠..

من أعالي مواقع الجبال

وسوف تنتقلين إلى هنا من جبال ماجان

.....

وعندما يرغب ملك شهير إلى الأبد

أن يصنع منك تماثيل أبدية

بغية إقامتها حيث تراق التقدمات للآلهة

وفي هذا الحرم.....خاصتي

ستكونين في مكانك الملائم . [١]

ذ-ملحمة نارام سين:

استمرت الملاحم الأكادية تصوّر لنا الوضع السياسي والاقتصادي الرافدي وصلاته مع البلاد القريبة من الامبراطورية الأكادية وملحمة الملك نارام سين تؤكد على أهمية السيطرة على دلمون وماجان بالنسبة للامبراطورية ومنها نقتبس:

" قتلوا مدن دلمون ماجان ملوخا وأياً وجد وسط البحر	**Dil-mun Ki Ma-gan-na Me-luḫ-ḫa qé-reb tam-tim ma-la ba-šu-ú id{-du-ku}**
سبعة عشر ملكاً مع تسعين ألفاً من جنودهم	**17 Šarräni meš adi 90 lim um-ma-na [ti-šú-nu]**
خرجوا معهم لدعمهم	**it-ti-šú-nu ana re- su-ti-šú-nu it-t[a-as-u]**
دعوت القائد وأمرته	**[a]l-si re-da-a ú-ma-i-ir**
خذ رمحاً مع دبوس	**sil-la-a a-na.....**

[١] الشواف: المرجع السابق، ص٨٧.

بالدبوس اذبح واضرب بالرمح **Ina-lu-de-e-lu-pu-ut ina . sil-le-e [šu- ḫul]**

٢- تعدد الآلهة في المصادر الكتابية القديمة

آ-تعدد الآلهة على نقوش الألواح والمخاريط الطينية القديمة:

عثر في جزيرتي دلمون وفيلكة على عدد من المصادر الكتابية التي تتحدث عن الحياة الدينية فيهما والآلهة التي انتشرت فيهما

١-في عام ١٨٧٩م عثر في البحرين على نص مخروط بازلتي يعود إلى منتصف الالف الثاني ق.م وتحديداً إلى فترة الحكم الكاشي يذكر فيه اسم الحاكم ريموم خادم الإله انزاك اله أجارو وأجارو هي موقع في البحرين كان يحكمه الحاكم المحلي ريموم على ما يبدو من نص المخروط.

وفي النص المكتوب:

قصر ريموم خادم الإله إنزاك أجارو **E.GAL ^{2}Ri-mu-um ^{3}IR ^{d}In-za-ak ^{4}sa A-ga-ru** [٢]

٢-كما عثر في البحرين على لوح طيني يعود إلى زمن حكم الملك الكاشي كاشتيلياشو kaštiliašu منتصف الالف الثاني ق.م حوالي عام ١٣٤٦ق.م وهو عبارة عن وثيقة اقتصادية تذكر لقبين إلهيين هما سيدة الخبز(NIN.NINDA) وسيدة الشرب(NIN.NAG) ، لم يذكر صراحة من هي [٣] هذه الآلهة التي يحتفى بها في دلمون وهي الربة المسؤولة عن الخبز والشراب أساسيات الطعام في دلمون، ولكن من خلال النصوص القديمة ومقارنتها من نصوص من بلاد الرافدين ربما تكون هذه الربة هي الربة الأم ننخورساج قرينة انكي الذي مدّ دلمون بالحياة والمياه العذبة.

٣-لقد عثرت البعثة الدانماركية التي قامت بتنقيباتها في جزيرة فيلكة التابعة لدلمون على نص مكتوب بعبارة

[١] لابات، رينيه: سلسلة الأساطير السورية(ديانات الشرق الأوسط)، تر: مفيد عرنوق، دار علاء الدين،ط٢، دمشق، ٢٠٠٦، ص٣٦٥-٣٦٦.

[٢] ال ثاني، المرجع السابق، ص٢٢٧.

[٣] ال ثاني: المرجع السابق، ص٢٢٧.

[E].GAL ^{d}In-za-ak ومعناه "**البيت الكبير لانزاك**"، وبالتأكيد فإن عبارة البيت الكبير للإله تطلق على المعبد المخصص له.

ب-تعدد الآلهة على الأختام الاسطوانية القديمة:

عثر في فيلكة على ختم دائري في أعلاه ٣ نجوم وعليه يذكر اسم صاحب الختم الذي يبدو أنه يعمل كاهناً في خدمة الإله انزاك وفي نص الختم:

ختم.....ابن.....التـــابع للإلـــه انزاك أجارو

KISIB ^{m}x ^{d}xx ^{3}DUMU? ^{m}ZU-x-x-an ^{4}IR ^{d}In-za-ak ^{5}sa A-ga-ru

٢-الختم الثاني من دلمون يذكر صاحبه أنه قام بإهدائه إلى الإله انكي إله مدينة اريدو والنص يقول:

للالـه انكـي مـن أجـل حياتـه: ريقاتوم"

a-na ^{d}En-ki ^{2}TIL.LA.A.NI.IR ^{3m}Ri-iq?-qa-tum

٣-في فيلكا عثر على عدد من الأختام الاسطوانية تذكر آلهة بلاد الرافدين انكي و دمجال-نونا زوجته ومردوك إله بابل وأدد إله العاصفة [١] أحد هذه الأختام يعود للعصر البابلي القديم وعثر عليه في المنطقةF3 في فيلكا

انكي، دمجال-نونا

^{d}En-ki ^{2d}Dam-gal-nun-na

وختم آخر من ذات المنطقة F3 يعود للفترة الكاشية ترد فيه ابتهالة للإله مردوك وهي:

يامردوك يا أيها السيد العظيم، الرحيم:

^{d}MEŠ UMUN DIM$_4$ ^{2}DINGIR SA.LA.[SU] ^{3}DU$_{10}$-^{d}UTU

ونقش آخر على ختم من فيلكا يذكر أدد اله العاصفة بأنه يهب البشر الطهارة والعافية:

---

[١] مردوك: اله مدينة بابل الرئيسي وكان الهاً رئيسياً في فترة حكم الملك حمورابي وخلفائه اشتهرت بابل بعبادته ومعبده الشهير باسم ايساكلا ويعني بالسومرية (البيت الرفيع)
علي: المرجع السابق(آلهة بابل العظيمة) ، ص٢١.

[٢] أدد: اله الجو والعواصف والرياح المعروف عند السومريين باسم الاله اشكر iškur وصيغة الاسم بالاكادية أدو
علي: المرجع نفسه ، ص٥٩.

"يا أدد أيها السيد الكبير الرحيم أنت من خلقت جعلت طاهراً ومعافى خادمك الذي يهابك كيمرو ابن كيشجال"	**^{d}IŠKUR be-lu GAL ^{2}DINGIR ri-me-nu-u ^{3}tab-bi u-bi$^{?}$-bi$^{?}$ ^{4}su-ul-li-im ^{5}IR pa-li-ih-ka ^{6}Ki-im-ru ^{7}DUMU Ke-es-gal**

كما وقد ورت بعض الاسماء السومرية لرجال عاديين على أختام عثر عليها في فيلكا وتعود للألف الثالث ق.م وتحديداً لسلالة أور الثالثة.

نامخاني ابن انيم-كو	**Nam-ha-ni ^{2}dumu Inim-ku**

ثالثاً: المعبودات الكونية في بلاد الرافدين وشبه الجزيرة العربية:

لقد أخذ العرب في شبه الجزيرة العربية عبادة الرموز الفلكية عن الرافديين وهي الثالوث الكوني الممثل في إله القمر(نانا عند السومريين وسين عند البابليين)، إله الشمس(أوتو عند السومريين وشمش عند البابليين)، الإلهة الزهرة(إنانا عند السومريين وعشتار عند البابليين)، وتعد المصادر اليمنية إله القمر سين والإلهة الشمس(شمش) زوجين وابنتهما عشتار(الزهرة).

١-الاله سين إله القمر رموزه وطقوس عبادته: عرفه السومريون باسم ننا أو ننار أو نانا وقد ذكرت إحدى أساطير السومريين-وتكاد تكون كاملة(١٥٢سطراً)- ولادة الإله ننار من تزاوج إله الجو انليل وزوجته ننليل في مدينة نيبور الذي عبد في بلاد الرافدين واعتبر الإله الأكبر فيها وأشهر معابده في أور التي تعتبر المركز الديني الأول لعبادته وله فيها معبد معروف باسم É-kišnugal ، من مهامه وتأثيراته في حياة الناس دوره في الخصوبة والخلق والبعث وتعيين الملوك والزواج المقدس ، وقد أطلق عليه لاحقاً بالإله سين الذي كانت عبادته تزدهر في بعض الفترات وتقوى كما عند السومريين والأكاديين حيث ان إنخيدوانا ابنة الملك شاروكين الاكادي مؤسس السلالة الأكادية كانت قد كرست نفسها كاهنة لمعبد إله القمر في أور الذي اضمحلت عبادته في فترات أخرى كما في العصر الآشوري الوسيط ، فلو اعتمدنا على دراستنا للأسماء الشخصية المرتبطة باسم الاله سين والنصوص الأدبية التي تذكر صفته ودوره وأهميته في حياة الآشوريين لوجدنا قلة في الأسماء و المصادر المهتمة بذكر الإله سين، لتعود عبادته وتنتشر بشكل كبير جداً وعلى نطاق أوسع في فترة

[١] الخطابي، علي سالم: خصائص المعبد المعمارية من عصر فجر السلالات إلى نهاية العصر البابلي القديم، رسالة مقدمة في جامعة الموصل لنيل شهادة الماجستير في الاثار القديمة، الموصل، ٢٠١١، ص٣٣.

[٢] العلي، بلال موسى : قصة الرمز الديني دراسة حول الرموز الدينية ودلالاتها في الشرق الأدنى القديم والمسيحية والإسلام وما قبله،د.د ، د.م ،٢٠١٢، ص٨٩-٩٠.

حكم الدولة البابلية الحديثة ولتصبح مدينة حران الواقعة على نهر البليخ في منطقة الفرات الأعلى ، وتيماء في الجنوب أحد أهم مراكز عبادته زمن الملك نابونيد (٥٣٩-٥٥٥ق.م) والذي كانت أمه كاهنة عظمى في معبد إله القمر في حران وقد عثر على مسلتين أثريتين أقامهما الملك نابونيد تخليداً لذكرى والدته واخلاصها لعبادة الإله سين .[٢]

في شبه الجزيرة وتحديداً في اليمن القديم كان للقمر المرتبة الأولى بين الآلهة في الممالك اليمنية القديمة وقد قدم العرب عبادته على عبادة الشمس كما فعل البابليون والكلديون ، ذلك لأن الثالوث الفلكي اليمني القديم يمثل مرحلة انتقالية عاشها المجتمع اليمني منتقلاً من البداوة إلى المدنية وتحديدا من عبادة الإله سين دليل التائهين في الصحراء ومرشد القوافل التجارية بنوره في الليالي إلى عبادة الإله شمش الذي يعتبر من معبودات المجتمع الزراعي المستقر لأهمية الشمس في الزراعة والحصاد .[٣]

لقد أطلق اليمنيون على إله القمر الكثير من الألقاب الدينية وعرف في سبأ باسم أل مقه وفي معين باسم ود وفي حضرموت باسم سين وكان معبده الرئيسي في شبوة عاصمة حضرموت وغالبا ما ينقش على المسكوكات والنقوش والألواح الحضرمية القديمة.

رموزه: من أشهر وأهم رموز إله القمر في شبه الجزيرة العربية هو رمز الثور ذلك لأن قرون الثيران تمثل بشكلها القمر في مرحلة الهلال .[٦]

وكثيرا ما كان ينقش رسومات لحيوان الوعل على الكثير من الأواني والمباخر وبعض النقوش اليمنية وذلك في إشارة إلى قرونه التي تشبه الهلال القمري[١]

---

[١] الاحمد، سامي سعيد: المعتقدات الدينية في العراق القديم، ص١٩-٢٩.

[٢] علي، فاضل عبد الواحد الشمس والقمر والزهرة في ضوء النصوص السومرية والبابلية، ص٦٥.

[٣] سليمان،يلدز: مقارنة بين المعتقدات الدينية في جزيرة العرب وبلاد الرافدين، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مج٥، العدد١، بغداد، من ص١٩٧حتى ٢٠٧،

[٤] الموسوي، جواد مطر: الثالوث الإلهي في الأساطير اليمنية القديمة، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، من ص ٤٣حتى ٦٣، ص ٤٣.

[٥] جاء اسم إل مقه في الجزء الأول منه من نفس اسم الإله السوري إل، ومقه مشتقة من الجذر مقا ويعني حفظ وصان لتصبح بمعنى الإله الحامي وكانت غالب النقوش اليمنية تقدم القرابين والامتنان للإله إل مقه لأنه حماهم وصانهم في حروبهم.

المطري، عرفات ناصر: عشتر/عشتار في جزيرة العرب وبلاد الشام دراسة تحليلية مقارنة، جامعة اليرموك، ٢٠١٦، ص٢٨.

[٦] المطري: المرجع السابق، ص٥٦

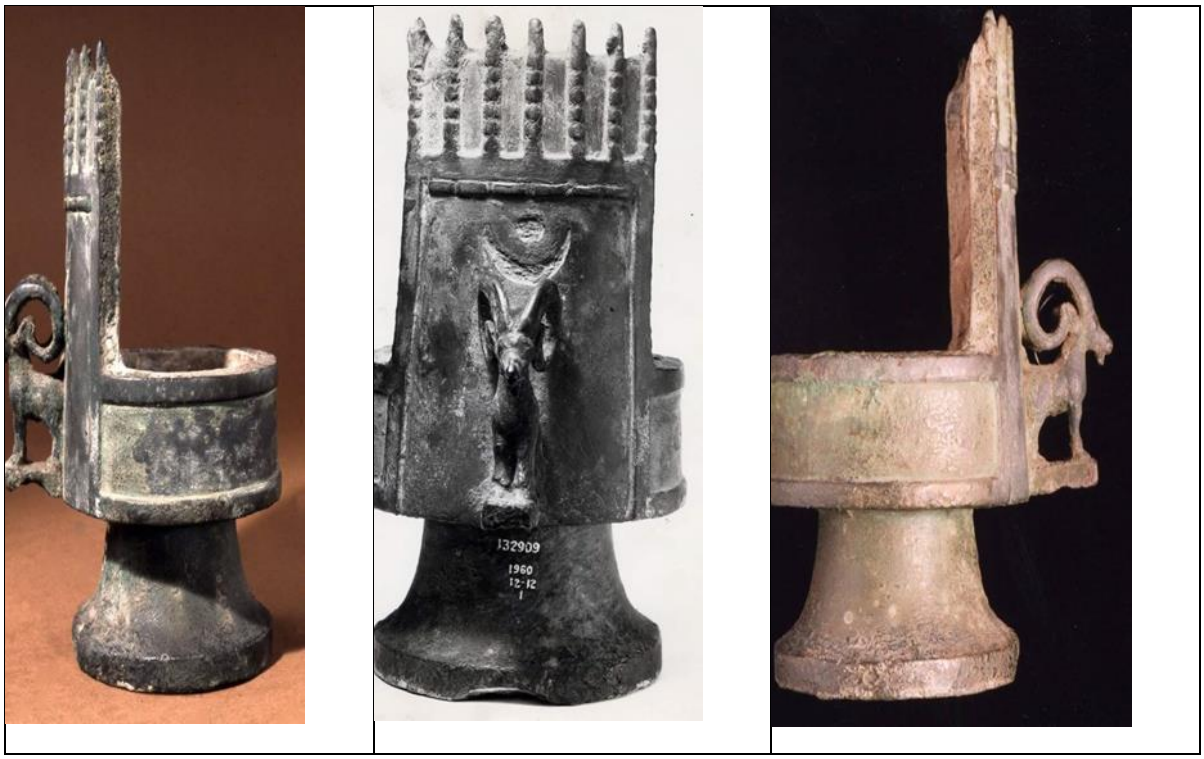

الشكل٣١ مبخرة يمنية عليها تجسيد لقرون الوعل الهلالية

٢-الإله أوتو(شمش) رموزه وطقوس عبادته:

في السومرية أوتو-ببار(UTU-BABBAR)وفي الأكادية شمش(ŠAMAŠ)، مصدر العدل والنور على الأرض، وأشهر رموزه القرص الذي يعتبر تمثيلاً طبيعياً لشكل الشمس الدائري والذي ظهر في مسلة حمورابي وهو جالس على العرش وبيده الصولجان والأشعة تنبعث من كتفيه ، وهو يسلم شارات العدل إلى الملك حمورابي، وكما يرمز له في بعض الأعمال الفنية بقرص ينبعث منه الضوء – كما في مسلة نارام سين- أو برأس ثور.

[١] سليم، أحمد أمين: جوانب من حضارة شبه الجزيرة العربية في العصور القديمة ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ٢٠٠٩، ص٣٥٨.

[٢] داوود، هالة سليمان: فن النحت في الجزيرة العربية منذ ماقبل التاريخ وحتى القرن الثالث ق.م، جامعة حلوان، مصر،٢٠٠٥، ص١٨١

[٣] باقر، طه: تاريخ العراق القديم، ج٢، ص١٥.

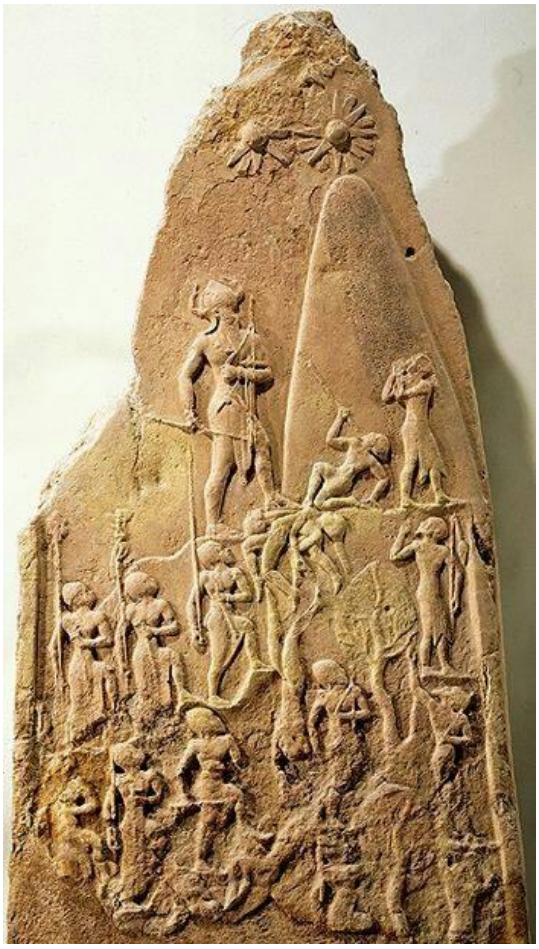

الشكل٣٢ مسلة الملك الأكادي نارام سين

[1]

وأهم مراكز عبادته في بلاد الرافدين أور ولارسا جنوبي العراق وسيبار(أبو حبة في منطقة اليوسفية) التي عرف معبدها الرئيسي[2] باسم E-babbar-ra ويعني بيت الضياء، انتقلت عبادة الشمس من بلاد الرافدين إلى دلمون فمثلت على الأختام في إشارة إلى علوها ومكانتها السامية وعبادتها وخضوع الجميع لها في دلمون.

[1] البياتي، عبد الحميد: تاريخ الفن العراقي القديم، منشورات جامعة بابل، العراق، د.د، ص١٤٦.

[2] الأحمد: المرجع السابق، ص٣٠.

الشكل ٣٣ أختام دلمون وعليها رموز الاله سين(القمر) والاله شمش(أشعة الشمس)

كما عبدت الآلهة الشمس في بلاد العرب ففي جنوبي شبه الجزيرة العربية تعددت أسماءها حسب صفاتها حيث عرفت في سبأ باسم شمس وفي مملكة معين باسم نكرحو في قتبان شمس و أثرت ، وفي حضرموت شمس وعند عرب الشمال نقرح وهي الكاملة ، وعبادة الشمس واحدة من أهم العبادات التي عرفت في ممالك جنوبي شبه الجزيرة العربية وأحد أجزاء الثالوث الالهي الكوكبي في النقوش اليمنية لما لها من تأثير في حياة المجتمع الزراعي مما جعل مكانتها مقدسة كونها مصدراً للحياة والنور أشار إليها القرآن الكريم أيضاً في قصة النبي سليمان والهدهد حيث وردت الآية الكريمة: "**وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين؟ لأعذبنّه عذاباً شديداً، فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين، إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم، وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون**" [٢] .

يمكن أن نصل أيضاً إلى فكرة عبادة عرب شمال غربي شبه الجزيرة العربية للشمس من حلال كتابات تيجلات بيلصر الثالث(٧٢٧-٧٤٥ق.م)الذي ذكر اخضاعه لمملكة دومة الجندل وانتصاره على ملكتها شمسي التي كانت تعبد الإله شمش هي وقبيلتها هذا ماورد في الحوليات الملكية ضمن النص التالي: "**شمسي ملكة العرب، التي انتهكت قسمها الذي قدمته إلى الإله شمش**" . وكما أن العرب سموا أبنائهم أسماء دينية مركبة تظهر تأليههم للشمس فانتشر اسم عبد شمس بين قبائلهم .

[١] الجرو، المرجع السابق ، ٢٠٠٣، ص١٣٩.

[٢] القرآن الكريم: سورة النمل ، الايات ٢٠-٢١-٢٢-٢٣- ٢٤.

[٣]-Luckenbill: vol 1, (778), p.279

[٤] داوود، جرجس: أديان العرب قبل الاسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٨،ص٢٣٨.

٣-الآلهة الزهرة (عشتار-أم عشتر) رموزها وطقوس عبادتها:

الركن الثالث من أركان الثالوث الالهي الكوني حيث عرف تقديسها في المنطقة الحضارية الممتدة من ممالك سورية القديمة حتى بلاد الرافدين وصولاً إلى شبه الجزيرة العربية ومختلف بلاد الشرق القديم، ارتبطت عبادتها بالخصوبة والجمال وعرفتها المجتمعات الزراعية كرمز للزراعة والمطر والحب والخصب والحرب والقتال أيضاً .[١]

عرفت في بلاد الرافدين على أنها الربة الأنثى وسماها السومريون إنانا ومعناها سيدة السماء وكانت الوركاء مركز عبادتها الرئيسي، كما بنيت لها معابد متعددة في كيش وبابل ونينوى ، بينما سماها الأكاديون والبابليون عشتار ووردت في النصوص القديمة بكل تلك التسميات.

وتعد مدينة الوركاء مركز عبادة إنانا السومرية ولها فيها معبد شهير يسمى E-ANANA .

رموزها: كان يرمز للإلهة عشتار بنجمة الزهرة في السماء وقد مثلت على الأختام والجداريات وهي تحمل أسلحتها كالسيف والصولجان والقوس وهي تقف على أسد أو أسدين كناية عن أنها إلهة الحرب، كما اعتبر الأسد أحد رموزها الهامة جدا وظهر تمثيل كلا الرمزين(الزهرة والأسد) على بوابة عشتار.

الشكل٣٤ جزء من بوابة عشتار

أما في جنوبي جزيرة العرب-في سبأ ومعين وحضرموت- فقد عبدت عشتار الرافدية بصيغة إله ذكر في بعض الاحيان وأطلقوا عليه اسم عشتر، والاهة انثى في أحيان أخرى سموها أم عشتر بخلاف

[١] المطري: المرجع السابق، ص٣٥.

[٢] الاحمد، سامي سعيد: المرجع السابق، ص٣٤.

[٣] الخطابي: المرجع السابق، ص٣٤.

العرب الشماليين الذين قدسوها كإلاهة أنثى فقط حيث عثر على نصوص نبطية تحوي اسم ربة العثر وهي ربة البركة والخصب والولادة، بينما كان عثتر لدى العرب الجنوبيين يعني الشدة والقوة، وعتار هو الشجاع، والعتيرة هي ما يذبح من الماشية قرباناً للآلهة .[١]

ومن خلال النقوش اليمنية القديمة كانت التقدمات للإله عثتر عبارة عن محاصيل زراعية ومواد مكونة من مواد طقوسية وتماثيل ونقوش إضافةً إلى تقدمات النفس والأولاد حيث يتم وضع اليمنيين لأنفسهم وأولادهم وأهل بيتهم تحت حماية الآلهة أم عثتر، وكانت تظهر هذه التقدمات على جدران المباني والنصب الحجرية وفي النقوش الكتابية وعلى المباخر المقدسة وعلى الأختام القديمة ودلالة وجود هذه الرموز على جميع هذه الأمكنة هي طلب حماية الآلهة أم عثتر العربية-عشتار الرافدية-لها ولممتلكيها، ومن بعض النقوش التي ذكرت التقدمات يرد نقش يشير إلى رجل يطلب حماية أم عثتر فيضع نفسه في حمايتها وفي النص اليمني القديم:

النقش الأول :

ن ب ط ا ل/ ي ق ر ن/ ر ث د/ ع ث ت ر/ و ه ب س/ ن ف س ه/

وفي الترجمة: نبط إيل وضع نفسه في حماية الإلهين عثتر وهوبس .[٢]

النقش الثاني :

ب ح ي/ وخي/ ه م و/ ب ن/ م ر ف د م

ر ث د /ع ث ت ر/ و ه و ب س/ وّ

ا ل م ق ه/..../ ن ف س ه م ي/ و

ن ف س/ و ل د ه م ي/ و ذ ب ي ت ه م ي

وفي الترجمة:

بحي وأشرافهم(خيارهم) بنو مرفدم

---

[١] ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب، مج٤، ج١، دار صادر، بيروت، د.ت، ص٥٣٧.

[٢] – بيستون وآخرون: ١٩٨٢، ص١١٩.

[٣] ترد كلمة ر ث د في النقوش اليمنية القديمة بمعنى وضع نفسه في حماية الآلهة.

بيستون وآخرون: المرجع نفسه، ص١١٩.

وضعوا في حماية الآلهة عثتر وهوبس

وألمقه..... أنفسهم وكذلك أولادهم وأهل بيتهم . [١]

-كما أوردت بعض الدلائل الأثرية عدداً من تقدمات أحواض الماء المقدس للإله عثتر والتي كانت توضع خارج المعابد للاغتسال والطهارة قبل الدخول إليها ، إضافةً إلى تماثيل ونقوشٍ[٢] كتابية لغرض تقديم الشكر للآلهة على حماية الأشخاص وزراعتهم وتجارتهم وغيرها . [٣]

آخر نقش تم العثور عليه في مدينة صرواح القديمة في اليمن عام ٢٠١٣م وتمت ترجمته فتبين أن مقدمته هي سيدة سبئية للإلهة أم عثتر إيفاءاً بنذر كانت قد نذرته إذا منت عليها الآلهة أم عثتر بالصحة والعافية لمولودها الجديد.

النص مكتوب على لوح برونزي مستطيل الشكل تقدر أبعاده بين ١٤و ١٠سم وارتفاع ١ حتى ٢سم يحيط به إطار بارز بهدف حماية اللوح وزخرفته، ويتألف من ٩ سطور بارزة ومكتملة .

أ ب ص د ق/ ذ ت/ أ و س ل ت

ب ن ت/ ب ن ي/ ت ذ ق

/ه ق ن ي ت/ أ ث ر ت/

أ م/ ع ث ت ر/ ط ن ف ن/ ذ

س ت و ك ل ت/ ب ذ ت/ ح

ي و ت/ ب ن/ م و ل د/ و ل د ت

ل و ف ي ه/ و و ف ي

و ل د ه/ ب ع ث ت ر

و أ ل م ق ه/ و ذ ت/ ح م ي م

---

[١] – بيستون وآخرون: المرجع السابق، ص١١٩-١٢٠.

[٢] المطري: المرجع السابق، ص١٢٢.

[٣] المطري: المرجع نفسه ، ص١٢٣.

[٤] الجرو، أسمهان و الحاج، محمد علي: المعبودة أثرت(أثيرة) أم المعبود عثتر في ضوء نقش سبئي جديد، مجلة الخليج والآثار، العدد١٠، صنعاء، ٢٠١٥، ص٧٢.

الترجمة:

أب صدق زوجة أوس اللات

تقربت للآلهة أثرت

أم عشتر بطيب

كانت قد نذرته لها بأن

حييت من بعد أن ولدت

من أجل سلامتها وسلامة

ولدها بحق المعبودات عشتر

وألمقه وذات حميم . [١]

النص يؤكد أن الإلاهة أم عشتر اليمنية عشتار الرافدية بقيت تتصدر آلهة الشعوب القديمة كربة الخصوبة والولادة وحماية النساء الحوامل والمواليد الجدد مما يدل على ترابط ديني لم يتفكك أو يتزعزع بين المعبودات المقدسة مابين بلاد الرافدين وشبه الجزيرة إضافة إلى مناطق كثيرة من مناطق الشرق الأدنى القديم.

رابعاً: عبادة مظاهر الخصوبة:

١-عبادة الأفاعي والثعابين:

ارتبطت الأفاعي بكونها رمزاً **للخصوبة والخلود والحكمة والشفاء** في المثيولوجيا الرافدية ، وقد استمدت هذه الأفكار من أسباب أساسية في بلاد الرافدين وهما:

-إن تعرجات جسم الأفاعي توحي بمجرى المياه فمجرى دجلة والفرات كان مجرىً أفعوانياً كما كانوا يصفونهما وذلك لأن تعرجاتهما شبيهة بانحناءات أجسام الأفاعي.

[١] الجرو والحاج علي: المرجع السابق، ص٧٦.

[2] – Kramer, Samuel Noah: History Begins at Sumer Thirty Nine Firsts in Recorded History, University of Pennsylvania Press, 1990, p.16-186.

-ذكرت ملحمة جلجامش أن جلجامش عندما حصل على نبتة الخلود من أوتونابشتيم وجد بركة ماء بارد فنزل ليغتسل بماءها، فتسللت الأفعى إلى النبتة وحصلت على النبتة فأكلتها ومن هنا جاءت فكرة الخلود التي عرفت في الأكادية ب(dārūtu-dārûtu) التي ألصقت بالأفاعي ذاك[1] أن الأفعى تنزع جلدها وتغيره لتعاود حياتها من جديد في كل مرة

-وينتمي الثعبان إلى آلهة العالم السفلي وكانت العصا الملتوية التي يقف على طرفيها اثنان من الثعابين وهنا إشارةٌ إلى الذكر والأنثى إشارةً لعملية الإخصاب بينهما، كما كانت رمزاً للإله ننكشزيدا إله الشفاء والحكمة في العصور القديمة ومازالت رمزاً للطب والصيدلة حتى اليوم .[2]

الشكل ٣٥ زهرية الماء المقدس -محفوظ في متحف اللوفر بباريس يعود لفترة حكم الملك جوديا وتمثل الاله ننكشزيدا اله الطب والشفاء وأمامه الأفعى والكأس .[3]

تؤكد الدلائل الأثرية أن حضارة ماجان ودلمون حضارتان كانتا تهتمان بعبادة الأفاعي والثعابين وذلك من خلال الأدلة الأثرية التي عثر عليها في مختلف المواقع الأثرية على ساحل الخليج العربي والتي تم التنقيب فيها حديثا، فقد أشارت قاعدة البيانات التي صممت لأهداف دراسة رمزية الثعبان في المواقع التابعة لحضارة ماجان وأم النار أن عدد المواقع التي قدمت أدلة أثرية حول رمزية الثعبان هي أربعين موقعاً تقريباً منها ١٣ موقعاً في أراضي ماجان ١٧ موقعاً في أراضي أم النار وجميعها تعود

[1] الجبوري، علي ياسين: قاموس اللغة الاكادية-العربية، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، ٢٠٠٨، ص١٠٨.

[2] العلي: المرجع السابق، ص١٤٠.

[3] مورتكات: المرجع السابق، ج١، ص٢٢٢.

إلى الألف الثاني والالف الأول ق.م، وقد صنعت الكثير من الأدلة المقترنة بعبادة الثعابين من المواد المتوفرة في مناطق الخليج العربي كالفخار والبرونز والنحاس والنحت الصخري النافر والنقوش الصخرية والأختام في مواقع حضارة أم النار فسرت على أنها معابد لتقديم القرابين وأهمها الثعابين أو معابد لعبادة الثعابين، وقد عثرت البعثة العراقية العاملة في موقع تل الثعابين الموجودة في منطقة القصيص في الإمارات العربية المتحدة في عام ١٩٧٩ على عدد كبير من الأواني والأغطية والكسر الفخارية التي تضم تصاوير بارزة ومحززة لثعابين، إضافة إلى أشكال الثعابين مصنوعة من البرونز المطروق يتراوح طولها بين ١٠ -١٥ سم ولا تتجاوز سماكتها ١ملم إضافة إلى جمجمة ثعبان لها ناب معكوف إلى الداخل من نوع الكوبرا ، كما عثرت البعثة على ثعابين بارزة مصورة على الأواني والأدوات الفخارية.

وتم الكشف عن بقايا جدران تمثل أساسات لمعبد مستطيل الشكل وداخله قطعة فريدة من الفخار تمثل غطاء قرصي الشكل به مقبض على شكل عروة نصف دائرية بهيئة ثعبان جسمه مطعم بحجارة صغيرة وعلى سطحه الخارجي نقوش لأربعة ثعابين محززة .[١]

-يبدو أن حضارة أم النار كانت أكبر حضارة حازت فيها عبادة الثعابين على أهمية كبيرة وذلك من خلال مختلف اللقى الأثرية التي عثرت عليها بعثات التنقيب الأثرية العاملة في الامارات العربية المتحدة حيث عثرت البعثة الفرنسية خلال مواسم تنقيب من ٢٠٠٦حتى ٢٠٠٩م في إمارة الفجيرة على بقايا مذبح يعود لمعبد قديم وبداخله كسر فخارية تحمل منحوتات لثعابين وأواني ذات مصب و٣٤ تمثالاً برونزياً صغيراً لثعابين وغالبها يعود إلى فترة ١١٠٠ق.م وحتى ٦٠٠ ق.م، والمعبد كان مكرساً لعبادة الثعابين التي اعتبرت رمزاً للمعرفة والحكمة .[٢]

[١] الجهوري، ناصر سعيد: رمزية الثعبان في عصور ماقبل التاريخ وفترات ماقبيل الإسلام في شبه الجزيرة العمانية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج٣٢،ع١٢٦، الكويت،٢٠١٤،من ص١٤٥-١٩٠، ص١٦٥.

[٢] الجهوري: المرجع نفسه، ص١٦٧.

الشكل٣٦ آنية فخارية ذات مصب تحمل منحوتات لثعابين- حضارة أم النار- .

-وقد عثرت البعثات الدانماركية العاملة في موقع قلعة البحرين خلال أعوام١٩٥٧-١٩٥٩-١٩٦١م على مبنى داخل القصر الملكي في دلمون والذي يعود لفترة دلمون المتأخرة وكان مخصصاً لعبادة الثعابين والطقوس الدينية المرتبطة بها كتقديم أضاحي الثعابين والتي زادت عن ٣٢هيكل عظمي لثعابين، وقد عثر عليها في الغرف A8 و ١٢B

الشكل٣٧ القصر الملكي العائد إلى فترة دلمون المتأخرة-موقع قلعة البحرين

[1]- Potts, D.T: Revisiting the snake burials of the Late Dilmun building complex on Bahrain, Dept. of Archaeology, The University of Sydney, Australia, 2006, p.65

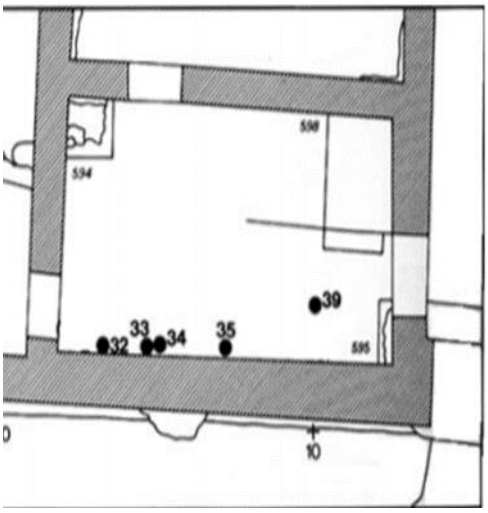

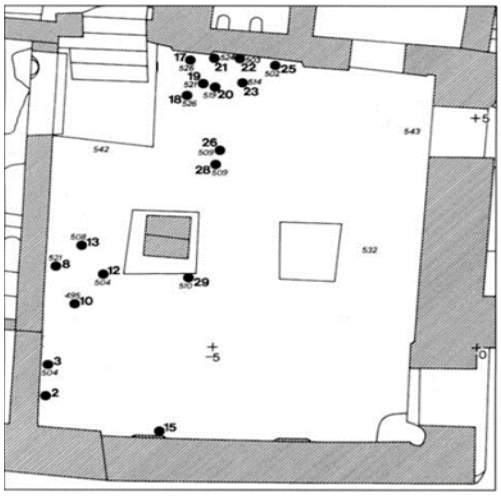

الشكل٣٨ توزع مناطق دفن الثعابين في الغرفة B ١٢ [٢]

الشكل٣٩ توزع مناطق دفن الثعابين في الغرفة A8 [٣]

الهياكل العظمية للثعابين كانت موضوعة في حفر داخل أواني فخارية في حفرة ويتم تغطية الاواني بواسطة الأغطية أو بواسطة أواني أخرى فوقها أو إغلاقها بطبقة من الملاط، كما أن بعض هياكل الثعابين قد دفنت داخل أصداف بحرية أو بعض قطع النسيج الناعمة مما يعطي دلالة على حماية هذه الثعابين وقداستها . [٤]

[١] – المطيري، ماجد مدله: دلالات رمز الأفعى على الأختام الدلمونية في مجتمع جزيرة فيلكا ومدى توافقها مع دلالات وممارسات المجتمعات والحضارات الأخرى، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، مج٤٣، العدد١٦٦،من ص١٩٥-٢٦٣،الكويت، ٢٠١٧، ص٢٤٣.

[2] –potts: op.cit(Revisiting the snake burials of the Late Dilmun building complex on Bahrain),p.58.

[٣] المطيري: المرجع السابق، ص٢٤٣-٢٤٤.

[٤] المطيري: المرجع السابق، ص١٦٨-١٧٠.

الشكل٤٠ الاواني الفخارية التي دفنت فيها أفاعي دلمون المقدسة . [1]

إضافةً إلى تصوير الأفاعي على الأختام بهيئات متعددة ومختلفة تؤكد أهمية الأفاعي بكل رموزها في المجتمع الدلموني اجتماعياً ودينياً. الأختام مأخوذة من جزيرة فيلكة وقد عثر عليها في مواقع F6-F5-F3 العائدة إلى بدايات الألف الثاني ق.م.

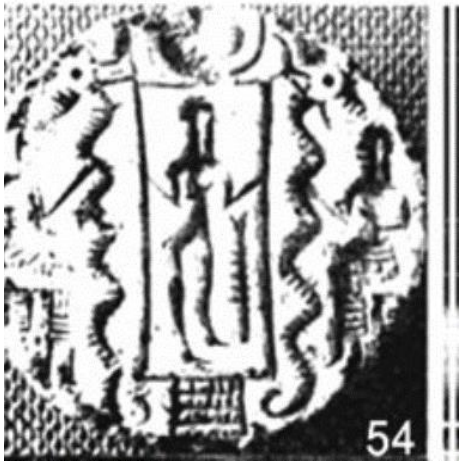

الشكل ٤١ ختم من فيلكة موقع F3

يظهر في الختم رجل يقف داخل شكل يبدو مستطيلاً وفوقه هلال في وسطه شمس وأمامه فرع شجرة بينما على جانبي المستطيل يظهر رجلان جالسان على كرسي كل منهما يحمل ثعباناً ربما دل المستطيل في الوسط على مذبح في معبد ، والأفاعي تبدو وكأنها حامية للمذبح ومن المحتمل أن تكون قرابين أيضاً.

[1] Kummert, Thomas: Dilmun Unknown Culture Is Dilmun the praise “Paradise”, p.7.

[٢] المطيري: المرجع السابق، ص٢٠٩.

الشكل ٤٢ختم من فيلكة الموقع F3

يظهر في الختم امرأتان متقابلتان بوضعية الجلوس و على يمين الختم أفعى خلف إحداهما، تبدو الأفعى من النوع المقرن المنتشر في مناطق الكويت اليوم.

الشكل ٤٣: ختم من فيلكة الموقع F3

يظهر في الختم رجل يشرب من أنبوبة متصلة بجرة وأمامه ثعبانين ملتفان على بعضهما [١]

إن هذه الأدلة يمكن على أساسها الاستنتاج بأن عبادة الثعابين وطقوس تقديسها هو نتيجة تواصل حضاري وثقافي مع حضارات مجاورة أولها حضارة بلاد الرافدين التي ظهرت الثعابين فيها كما في اسطورة جلجامش التي سرقت منه الأفعى نبتة الخلود والتي بدت نسخة عن قصة أدم وحواء في الجنة ، كما أن الأساطير الرافدية[٢] لا يتوقف فيها ذكر الأفاعي والثعابين كرمز للخصوبة كما في أسطورة إيتانا(٢٧٥٠ق.م) وهو الملك الثاني عشر في مدينة كيش بعد الطوفان، والذي لا يملك ابناً وريثاً لعرش مملكته مما شجعه على البحث عن نبتة سميت في الأسطورة نبتة الولادة أو نبتة النسل حتى تستطيع زوجته إنجاب ولدٍ يرث عرش والده ، وفي الأسطورة تظهر الأفعى[٣] والنسر كأهم محورين

[١] المطيري: المرجع السابق، ص٢١٠.

[2] – Mattfeld.Walter: Eden, s Serpent Its Mesopotamian Origins, Oxford University Press, London, 2010, p.36.

[٣] مرعي، عيد : معجم الآلهة والكائنات الأسطورية في الشرق الأدنى القديم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٨م، ص٣٣.

تدور الأسطورة حولهما ، هذا وقد مثلت الأفاعي على أختام اسطوانية أكادية تعود للألف الثانية قبل الميلاد.

الشكل ٤٤ ختم اسطواني يعود للفترة ما بعد الأكادية ٢٢٠٠-٢١٠٠ق.م

إضافةً إلى أنه في شبه الجزيرة العربية ارتبط تصوير الأفاعي والثعابين برمزيتها القائمة على فكرة القوة والحياة والبقاء المتأتية من أن غالبية الثعابين المصورة على النقوش هي من النوع السام المنتشر في شبه الجزيرة والتي كان يستخلص منها السم الذي يستخدم كعلاج يستشفى به.

لابد من الذكر أيضاً أنه وحتى اليوم ما يزال اليمنيون ينحتون ثعباناً على سواكف الباب الرئيسي لبيوتهم إيماناً برمزية الثعبان إلى الحكمة والقوة والرهبة ولحماية سكان البيوت والصورة التالية هي صورة حديثة لساكف أحد البيوت في اليمن لاستمرار وجود صور لثعابين على مساكنهم.

[1]– Winitzer, Abraham: Etana in Eden: New Light on the Mesopotamian and Biblical Tales in Their Semitic Context, University of Notre Dame,2015, pp.441– 465,p.460.

الشكل ٤٥ نحت شكل الثعبان على سواكف البيوت القديمة في اليمن

٢-عبادة الماء المقدس: إن رمزية المياه الدينية تؤكد على أن قداستها عند مختلف الحضارات كانت أمراً معهوداً والقداسة في حضارةٍ كحضارة بلاد الرافدين تنبع من أمرين متناقضين أولهما أن المياه رمز الرخاء والخصب وثانيهما أنها ذاتها رمز للكوارث والفيضانات وتخريب المزروعات على ضفاف نهري دجلة والفرات اللذين صورا على الأختام الأكادية أنهما ينبعان من كتفي الإله انكي إله المياه العذبة.

الشكل ٤٦ طبعة ختم أكادي يظهر فيه نهرا الفرات ودجلة ينبعان من كتفي الإله إنكي .

[١] الاسود، حكمت بشير: الماء ورموزه في بلاد الرافدين، من ص١-٢٧، ص٥.

كما كان القسم بالماء أحد أهم الإجراءات القضائية خلال الحكم في المنازعات حيث كان يؤدى في المعبد أمام الآلهة كما كان يقدم الماء الطاهر قرابيناً للآلهة، وانتشرت عادة رش الماء للتطهير بشكل كبير وأساسي عند الرافديين ، كما وكانت الأحواض النذرية المخصصة للماء المقدس والتي أطلق عليها في الأكادية (agubbû) تقدم للتعميد في معابد سومر[٢] منذ الألفية الثالثة ق.م .

الشكل ٤٧ الحوض النذري المخصص للماء المقدس مقدم من جوديا حاكم لجش إلى معبد الإله ننجرسو في جرسو-تلو اليوم الحوض محفوظ في متحف إسطنبول الأثري .

وانتشرت طقوس سكب الماء المقدس على الملوك لينالوا بركة الآلهة وتطهير الكهنة للموتى به ورش الماء على قبور الموتى وهي عادة شرقية ماتزال منتشرة حتى اليوم.

[1]- Leick, Gwendolyn: THE BABYLONIAN WORLD, published in the Taylor & Francis e-Library, First published, New York, 2007,p.378.

[٢] الجبوري: المرجع السابق، ص٦٣.

[٣] الأسود: المرجع السابق، ص٧-١١.

[٤] الأسود: المرجع نفسه، ص١٥.

الشكل ٤٨ لوحة جدارية تمثل الطقوس الجنائزية وكهنة التطييب يرشون الماء على الميت مرتدين غطاء سمكة وهو رمز الاله انكي-الفترة الآشورية.

أما في الخليج العربي فقد عرفت في دلمون ظاهرة تقديس المياه العذبة النقية حيث انتشرت الآبار العذبة والواحات الخصبة حتى أنه كان هنالك معابد مخصصة لطقوس عبادة الماء المقدس وأشهرها على الإطلاق معابد بربار التي ضمت عيوناً للمياه المقدس تدفقت من الطبقات الصخرية الرسوبية التي اختزنت كميات هائلة من المياه العذبة في الآبار التي حفرت فيها منذ عام ٣٠٠٠ق.م.

وتقع قرية باربار في أقصى الشمال الغربي من جزيرة البحرين في جهتها الشمالية المواجهة للبحر عثر في القرية على ثلاثة معابد اتخذت أسمائها من اسم القرية فسميت بمعابد باربار .[١]

[١] آل خليفة: المرجع السابق، ص٢٨.

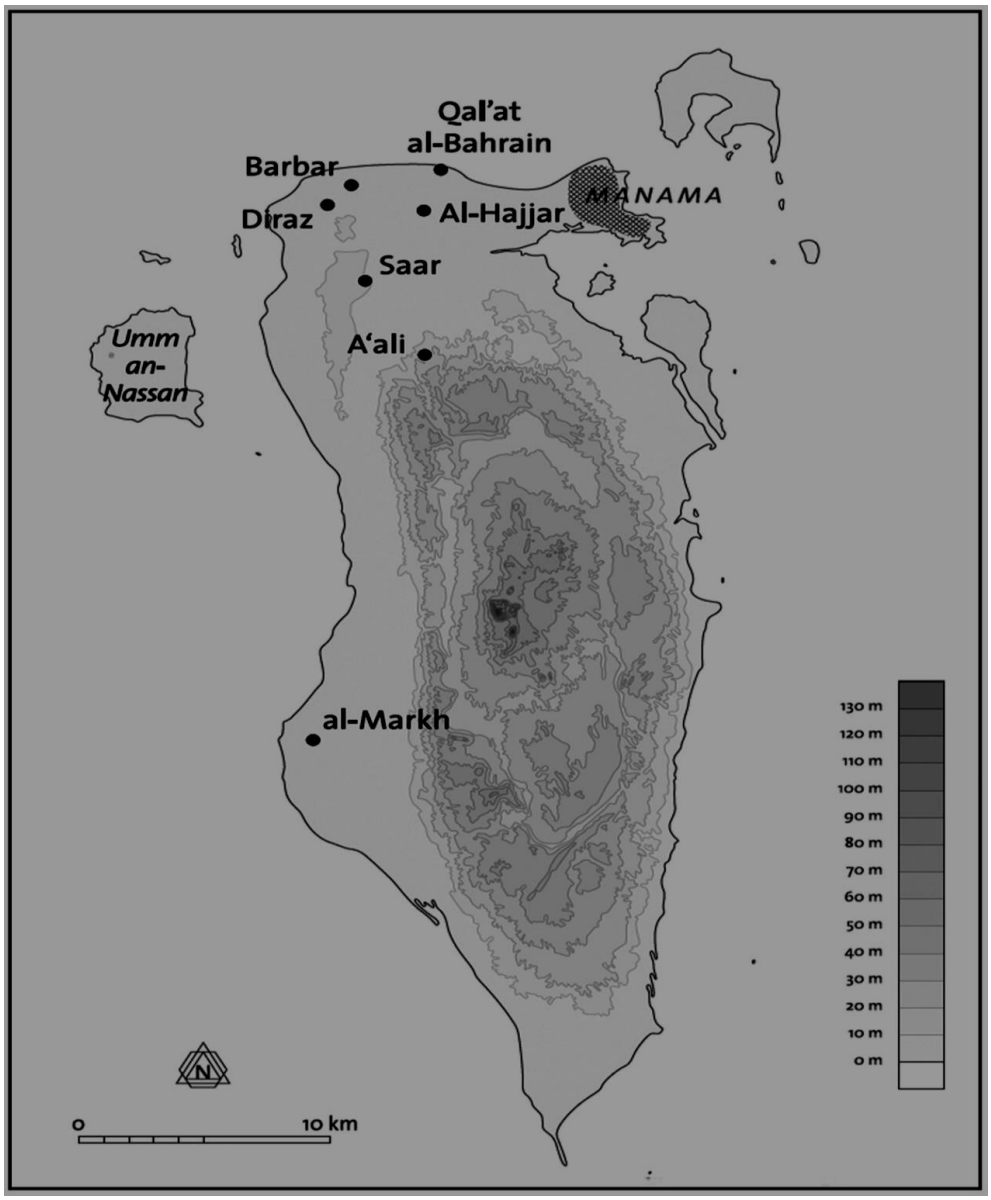

المصور٩: مواقع معابد البحرين القديمة في فترة العصر البرونزي– معابد بربار –

بدأت البعثة الأثرية الدانماركية التنقيب فيها منذ عام١٩٥٤م وكشفت عن أقدم معابدها وأولها يؤرخ بالألف الثالث ق.م. اتخذ من معبد بربار الأول مركزاً لعبادة الإله انكي اله المياه العذبة وفيه انتشرت ينابيع المياه الجوفية العذبة –المعروفة في اللغة الأكادية باسم(engurru)[٢]– في أركان المعبد .[٣]

[1] –kummert : op.cit , p.9

[٢] الجبوري: المرجع السابق، ص١٣٠.

[٣] آل خليفة: المرجع السابق، ص٦٧-٧٠.

الشكل ٤٩ الجدران الاثرية المحيطة بمعبد الماء المقدس –منطقة باربار–دلمون –

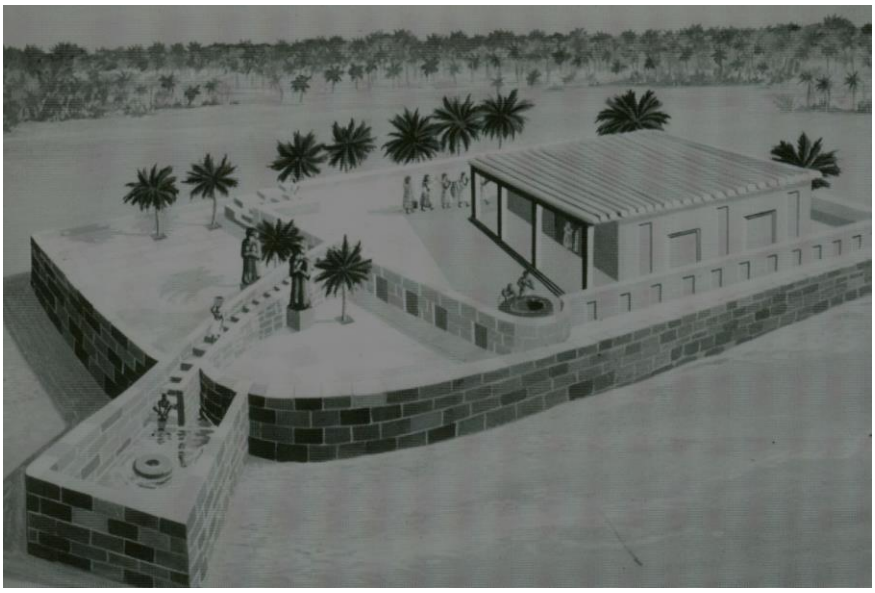

الشكل٥٠ صورة تخيلية لمعبد الماء المقدس في باربار –دلمون٢٥٠٠-١٨٠٠ق.م .

وعلى أنقاض المعبد الأول عثر على معبد بربار الثاني الذي يوضح بصورة أكبر ظاهرة تقديس المياه العذبة كطقس ديني في دلمون القديمة، حيث عثر في المعبد على البئر المقدسة التي شيدت

[1] –Hojlund, Flemming: New Excavation at Barbar Temple,Bahrain, Arabian Archaeology and Epigraphy, Denmak, 2005,p.106.

وانظر أيضا Kummert: op.cit, p.7

[2] –Kummert: op.cit, p.4.

حولها غرفة من الحجارة الجيدة التي تقع أسفل المصطبة البيضوية السفلى تتصل بحرم المعبد عن طريق درج حجري يبلغ طوله١٥م تقريباً والذي يؤدي بدوره إلى حوض المياه المقدس .[١]

بينما كان معبد بربار الثالث على شكل مربع وفيه بقيت البئر المقدسة ذاتها تقوم بوظائفها في تزويد الموقع بالماء من خلال فتحة عميقة أنشئت فوق البئر مباشرةً ، كما ويذكر أن مواسم التنقيب[٢] قد كشفت عن مدخل النبع الذي استمر استخدامه لفترات تاريخية لاحقة، كما كشفت عن المذبح التابع للمعبد وهو على شكل أسطوانة محيطها من الأعلى يبلغ ٢٩٧سم وارتفاعها٦٤سم بينما يبلغ محيط قاعدتها من الأسفل ٣٦٦سم وارتفاعها٤٠سم .[٣]

الشكل٥١ مدخل النبع بعد التنقيب[٤]

[1]Insoll, Timothy: A Dilmun temple in Bilad al-Qadim, Bahrain: A preliminary indication?, Arabian. Archaeology and epigraphy, Issue16, The University of Manchester, 2005, pp.79-81, 2005, p.80

[٢] آل خليفة: المرجع نفسه، ص١١٥.

[3] – Insoll, op.cit , p.80.

[4] – Insoll: ibid, p.80

الشكل ٥٢ المذبح ومنبع الماء المقدس في الخلف

المعبد يشابه بشكل كبير جداً في تصميمه المعبد البيضوي في خفاجي شمال شرقي بغداد والذي يمثل نموذجاً فريداً ومتميزاً لمعابد مرحلة دول المدن السومرية، وتبلغ مساحته مايقارب ٤٠٠٠م [٣] وهو محاط بسورين بيضويين يقع بينهما بيت الكهنة وفي نهايته قدس الأقداس إلا أن المعبد السومري كان مبيناً على مصطبة عالية كما كان شائعاً عند السومريين، بينما لم ينتقل هذا النمط المعماري إلى الدلمونيين كما هو واضح في معابدهم التي أقاموها.

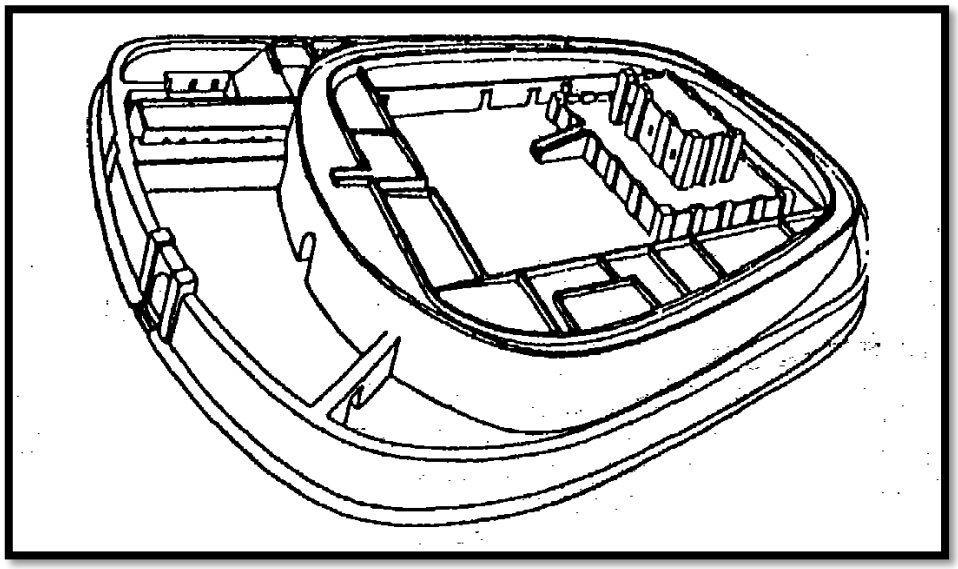

[٢]

الشكل٥٣ المعبد البيضوي في خفاجي

[1] – Insoll :ibid, p.80.

[٢] الماجدي، خزعل: متون سومر التاريخ والمثيولوجيا واللاهوت والطقوس،دار الأهلية، عمان، ١٩٩٨، ص٢٨٥.

٣-عبادة الربة الأم:

لقد ارتبطت عبادة الربة الأم في جميع المواقع التي عثر فيها على دلائل أثرية لدمى أنثوية بعبادة مظاهر الخصوبة في الشرق القديم بمجمله خصوبة الأرض وخصوبة المرأة وخصوبة الطبيعة، وقد بات من المؤكد أن انتشار القطع الأثرية الدالة على الربة الأم ليست ظاهرة فنية فحسب بل هي ظاهرة دينية ارتبط فيها مفهوم الخصب بمفهوم القداسة الدينية ارتباطاً تاماً.

وبالتأكيد فإن هذه العبادة انتقلت من بلاد الرافدين إلى ممالك الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية عبر الاتصال الحضاري بين المنطقتين المتجاورتين.

وقد اعتبرت الإلهة ننخورساج ^{d}nin-ḫur-sag والتي يعني اسمها سيدة الجبل المقدسة منذ الألف الرابع ق.م أهم معبودات الأمومة من بين مجموعة الآلهة منذ الفترة السومرية وقد سميت أم كل المعبودات d nin-ḫur-sag ama-^{d}ingir-re-ne-ra و الربة الخالقة ^{d}nin-tu والربة القوية nin-maḫ[1] ومن صفاتها أيضاً السامية والعظيمة والجبارة ، كما عرفتها الأساطير السومرية بأنها سيدة السماء العظيمة التي أرضعت ملوك سومر من حليبها ، في إشارةٍ إلى مهامها في[3] تنصيب الملوك السومريين الذين وصفوها بأنها أم جميع الآلهة كما ورد على تمثال الملك جوديا النص المتعلق بها ومنه نقتبس:

السيدة التي تقرر المصائر في السماء

والأرض

الآلهة ننتو

أم جميع الآلهة . [4]

[1] -محمود، داليا حنفي: المعبودة ننخورساج، المؤتمر الدولى الخامس بعنوان الكلمة والصورة في الحضارات القديمة- مركز الدراسات البردية والنقوش - جامعة عين شمس، ج ٢، مصر، 2014، من ص١٣٣- ١٤٦، ص١٣٣.

[2] روتن، مارغريت: تاريخ بابل، تر:زينة عازار وميشيل أبي فاضل، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٧٥، ص١٠٨.

[3] مرعي، عيد: عبادة آلهة الخصوبة في الشرق القديم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٥، ص٢٦.

[4] يحيى، أسامةعدنان: الآلهة في رؤية الانسان العراقي القديم ، الجامعة المستنصرية، العراق، ٢٠٠٤، ص٢٥٣.

حتى أن عدداً من الملوك اتخذا ألقاباً مقترنةً بها كحمورابي ونبوخذ نصّر الذين أطلقوا على أنفسهم أبناء ننخورساج ، إضافةً إلى مهامها في تنظيم المجتمع ورعاية الأطفال الذين كانوا ينسبون إليها [١]. **ولكن لما اعتبرت ننخورساج الربة الأم في بلاد الرافدين؟**

يبدو أن هنالك عدة أسباب جعلت منها الأم المقدسة أبرزها الألقاب والنقوش التي تثبت أن صلاحياتها كانت واسعة جداً، والمكانة المتميزة التي انفردت بها بين جميع إلهات المجمع الديني الرافدي، والدور الذي لعبته في الأساطير المتعلقة ببلاد الرافدين والمناطق المجاورة لها ، ومن هنا فهل كانت ننخورساج ربة أم في دلمون وممالك الخليج العربي في تلك الفترات القديمة وهل عبدها الدلمونيون؟ [٣]

يبدأ ذكر ننخورساج مع بدء ذكر دلمون الجنة السومرية في الأسطورة التي تكون الربة ننخورساج سيدة دلمون التي اتحدت قواها مع الإله انكي بإقدامهما على الزواج وكانت ثمرة هذا الزواج الإلهة ننسار Nin-sar وتشير الأسطورة إلى أن الإله انكي قد هجر زوجته ننخورساج قبل أن تلد ابنتهما وهذا ما يمكن أن يشبه بانسحاب مياه الفيضان عن الأرض قبل ظهور الخضرة فيها . [٤]

ويمر في سياق الأسطورة أن الربة ننخورساج قد زرعت ثماني نباتات في منطقة دلمون التي تعبر الفردوس الإلهي بالنسبة للسومريين وما إن أينعت هذه النباتات حتى أقدم الإله انكي على التهامها مما أثار غضب الإلهة ننخورساج التي أنزلت عليه لعنة الموت حتى كاد الإله انكي أن يسلب حياته بالفعل لولا توسلات بقية الآلهة للربة ننخورساج لإنقاذه وتنتهي الأسطورة بأن الربة ننخورساج قد أنجبت له ثماني آلهات تتولى كل واحدةٍ منها شفاء عضو من أعضاء الإله إنكي التي أنهكه المرض حتى يسترد عافيته.

الواضح تماما من الأسطورة أن الربة الأم لم تكن قادرة فقط على الخلق والإنجاب وبث الحياة بل كان لها القدرة -حسب المثيولوجيا السومرية- على سلب الحياة نفسها ممن تحل لعنتها عليه حتى لو كان إلهاً من مجمع الآلهة . [٥]

---

[١] مرعي، عيد: المرجع السابق(معجم الآلهة والكائنات الأسطورية في الشرق الأدنى القديم)، ، ص٤٦١-٤٦٢.

[٢] مرعي: المرجع نفسه، ص٩٢.

[٣] حنون، نائل: شخصية الإلهة الأم ودور الإلهة إنانا عشتار في النصوص السومرية والأكادية، مجلة سومر، المؤسسة العامة للتراث والآثار، مج٣٤، ج١، بغداد، ١٩٧٨، من ص٢٢-٣٩، ص٢٧.

[٤] حنون: المرجع نفسه، ص٢٨.

[٥] حنون: المرجع السابق، ص٢٩.

الشكل٥٤ الربة ننخورساج على جزء من زهرية حجرية-متحف برلين

وقد كشف المنقبون في حفرة مربعة الشكل في أرضية الركن الشمالي الشرقي من باحة معبد باربار الثالث على شكل بشري مصنوع من النحاس اعتقد العلماء أنه يمثل الإلهة الأم ،كما عثر على تمثال أنثوي صغير الحجم في موقع قلعة البحرين وهو ضمن مقتنيات المتحف الوطني في البحرين اليوم هو تجسيد واضح لفكرة عبادة الخصوبة ، في تلك الفترة٢١٠٠-١٨٠٠ق.م والتي كشف فيها أيضاً عن تمثال أنثوي لامرأة منتصبة القوام واليدان متشابكتان فوق محيط البطن .

الشكل ٥٥ تمثال أنثوي صغير عثر عليه في قلعة البحرين بدلمون .

[1]– Siebert, L: Woman in Ancient Near East, Leipzig, 1979,p.13.

[٢] الهاشمي، رضا جواد.: مدخل إلى آثار الخليج العربي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٨٠، ص١١٨.

[٣] شاهين، علاء الدين عبد المحسن: فنون النحت في حضارات الساحل الغربي للخليج العربي في العصور البرونزية إلى نهاية العصر الحديدي، جمعية الأثريين العرب، القاهرة، ١٩٩٠، ص١٧١.

[٤] البدر، سليمان سعدون: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم منطقة الخليج العربي خلال الألفين الرابع والثالث ق.م، الكويت، ١٩٧٤، ص١٢١.

[٥] داود، هالة سليمان: فن النحت في الجزيرة العربية منذ ما قبل التاريخ وحتى القرن الثالث ق.م، جامعة حلوان، مصر، ٢٠٠٩، ص١٧٢.

خامساً: أصول الرافدية لعبادة الأصنام في شبه الجزيرة العربية:

من مظاهر تأثر العرب في شبه الجزيرة العربية بالحضارات المتعاقبة على بلاد الرافدين أن كلمة صنم العربية هي في الاكادية salmu –صلمو وsalm الآرامية وتعني الصنم أو التمثال، والصنم هو ما ينحت من حجر أو خشب أو يصاغ من فضةٍ أو نحاس ، و لم ينحت العرب في شبه الجزيرة العربية التماثيل والأصنام بأنفسهم في بداية الأمر بل استقدموها من البلاد التي تجاورهم حيث أن عمرو بن ربيعة المعروف ب لحي بن حارثة الخزاعي جاء بها من الشام خلال رحلاته التجارية إليها ، كما أنهم لم يذكر عنهم نحت تماثيل مجسمة لمعبوداتهم الكونية بل رمزوها برموز سهلة بسيطة ذات دلالةٍ دينيةٍ بحتة ، فمقارنةٌ بسيطةٌ نجد فيها أن هبل العربي هو ذاته بعل السوري وأن اللات العربية هي ليليت الرافدية وأن العزة العربية هي عشتار الرافدية .[٤]

إن أكبر مثالٍ على الاندماج الديني بين ممالك شبه الجزيرة العربية وحضارات بلاد الرافدين ورد أن كاهناً في عهد الملك نابونيد الكلداني استقدم صنماً إلى تيماء وبنى له معبداً وعيّن له كهنةً لخدمته، كما مثّله في زيٍّ آشوري وقد عثر على نصّ كتابي يذكر اسم هذا الصنم على أنه صنم ذو دبا أي تمثال ذو دبا المعبود في تيماء.

.....في مدينة تيماء

أقام فصجو الطاهر بن

ملك لحيان هعلي بيت

صلم ذو دبّا وارحبه، و

أقام هذا الكرسي امام

صلم ذو دبّا مثل قاعدة شنجلا

واشيما إلهي تيماء

---

[١] داوود، جرجس: أديان العرب قبل الاسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢، بيروت، ١٩٨٨، ص٢٨٩.

[٢] سليم، أحمد أمين: حضارة شبه الجزيرة العربية في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٩، ص٣٣٢.

[٣] بافقيه، محمد عبد القادر: تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣، ص٢١.

[٤] العلي: قصة الرمز الديني، ص٢٠٠.

لحياة روح(نفس) فصجو

الطاهر و ذريته م ر أ

ولحياة نفسه(روحه) وهو هعلي (ولحياة الروح ، (النفس)، التي لهعلي)[١].

سادساً: التشابه بين الجذور اللغوية لبعض الألقاب والمصطلحات الدينية بين اللغة الأكادية واليمنية الجنوبية

لابد من الإشارة إلى أن الصلات الدينية لم تقتصر على جانب العبادات والطقوس فحسب بل تعدتها لتواصل لغوي تمت ملاحظته من خلال الاطلاع على جذور عدد من الألقاب والمصطلحات والدينية التي استخدمت في معابد جنوبي شبه الجزيرة العربية وتحديداً في اليمن والتي تعود جذورها اللغوية إلى الأصل الأكادي وهذا يعطي فكرة جلية على مدى التأثير الرافدين في تفاصيل الحياة الدينية في شبه الجزيرة العربية ومن بعض هذه الألقاب والمصطلحات:

بعل: وهو في اليمنية الجنوبية ب ع ل بصيغته المذكرة و ب ع ل ت بصيغة التأنيث و

أ ب ع ل بصيغة الجمع وهم على الترتيب الرب والربة والأرباب أو السادة [٢] ، ورد في نقوش اليمنيين:

أ ب ع ل / ب ي ت هـ م و أي أرباب معبدهم . [٣]

وقد ورد ذات الجذر اللغوي في الأكادية (bēlu-ba'altu) حيث كان معروفاً بتسمية الرافديين والسوريين لإلههم بعل وزوجته بعلتو أو بل و بيليتو، وبعل عند اليمنين أيضاً الأرض التي تسقى بماء المطر كما هي عند السوريين والرافديين أيضاً [٥] .

---

[١] -الذييب، سليمان: نقوش تيماء الآرامية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، ط٢، الرياض،٢٠٠٧، ص١٠٠-١٠١.

[2] -A.F.L. Beeston. M.A. Ghul. W.W.Müller: Dictionary Sabeen(Anglais-Français-Arabe) , Publication Of The University Of Sanaa,1982, p.25.

[٣]- مكياش، عبدالله أحمد: الألقاب والمصطلحات الاجتماعية والدينية في النقوش السبئية، المجلة التونسية لعلم الآثارع٢،2015، من ص ٧-٥١، ص١٤.

[٤] الجبوري: المرجع السابق، ص٧٥-٨٧.

[5] -A.F.L. Beeston. M.A. Ghul. W.W.Müller, op.cit , P.26.

الكـاهن: وهـي فـي السـبئية Afklt [١] وفـي الأكاديـة apkallu-apkallatu أي الكـاهن والكاهنـة ووردت أيضاً بمعنى الحكيم والمرأة الحكيمة ، والواضح هنا قلب حرف الباء الأكادي إلى حرف الفاء في الكلمة السبئية وهي ظاهرة لغوية معروفة عند مقارنة كلمات مابين الأكادية وغيرها من اللغات.

قد وردت في سياق النقش السبئي:

ب ظ هـ ر/ ن ش ن/ س ل أ م/ أ ف ك ل ت

على ظهر سكان (مدينة) نشان ضريبة للكهنة . [٣]

أمة أو عبدة: وهي في السبئية am-amt-ammt[٤] ،وقد وردت في نص نذري للإله ذي سماوي ومنه:

خ و ل ي ت/ أ م ت / س ل ي م م/ ت ن خ ي ث/ و م ن ذ ر ن/ ل ذ س م و ي/

خولية أمة سليم اعترفت ونذرت كفارة ل ذي سماوي . [٥]

في الأكادية amtu-amat أي أمة القصر أو خادمة القصر . [٦]

---

[1]-A.F.L. Beeston. M.A. Ghul. W.W.Müller, op.cit, P.2

[٢] الجبوري: المرجع السابق، ص٥٤.

[٣] مكياش: المرجع السابق، ص١١.

[4]- A.F.L. Beeston. M.A. Ghul. W.W.Müller, op.cit , p5.

[٥] مكياش: المرجع السابق، ص ١٢.

[٦] -الجبوري: المرجع السابق، ص ٤٥-٤٧-٤٨.

الفصل الرابع: التأثيرات الفنية الرافدية على الفنون في ممالك الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية

أولاً: صناعة الأختام:

1. **الأختام الحلزونية الصدفية**
2. **الأختام الحجرية**

ثانياً: التأثيرات الرافدية على الملابس والأزياء في دلمون.

ثالثاً: التأثيرات الرافدية في مجال النحت:

1. **منحوتات الآلهة والبشر**
2. **منحوتات النباتات**
3. **منحوتات الحيوانات:**
   - **أ. منحوتات الثور**
   - **ب. منحوتات الوعل**
   - **ج. منحوتات الأسود**
   - **د. منحوتات للجمال**

رابعاً: التأثيرات الفنية على الفخاريات والأواني الزجاجية والبرونزية.

التأثيرات الفنية الرافدية على الفنون في ممالك الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية:

باتت الدراسات الأثرية والتاريخية لا تنفصل أكثر من أي وقت مضى في سبيل الحصول على معلومات أكبر حول طبيعة العلاقات الحضارية الفنية بين دلمون وبلاد الرافدين كمنطقتين هامتين جداً من مناطق الشرق القديم وذلك من خلال جميع الدلائل الأثرية المتوفرة للباحثين من آثاريين ومؤرخين.

تشمل الناحية الفنية صناعة الأختام وموضوعاتها، وموضوعات النحت في الممالك القديمة في الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية وتأثرها بما يشابهها في النحت الرافدي، التي عرفت في كلا المنطقتين منذ الألف الثالث ق.م وصولاً إلى منتصف الألف الأول ق.م.

أولاً: صناعة الأختام:

بدأ ظهور الأختام في دلمون القديمة بشكلها الدائري المنبسط في فترة سبقت الألف الثالث ق.م تقريبا، بينما ظهرت الاختام الاسطوانية في دلمون نهاية الألف الرابع ق.م والتي تزامنت فترة ظهورها مع اختراع الكتابة في 3200ق.م تقريبا وذلك بغرض الحفاظ على الممتلكات والمواد الثمينة التي كانت توضع في إناء تغطى فوهته بقطعة من الطين تدحرج عليه طبعة الختم ويتم تجفيفه في المرحلة الأخيرة ليظهر عليه نقش الختم بشكله النهائي، وغالباً ما كان يثقب الختم ثقباً طولانياً وعادةً ما يعلق من خلاله في العنق لضمان الحفاظ عليه من الضياع واستخدامه مباشرةً كلما دعت الحاجة لذلك.

وقد تفردت دلمون بالأختام الدائرية في الوقت الذي اشتهرت فيه بلاد الرافدين بالأختام الاسطوانية وبلاد السند المجاورة لها بالأختام المربعة والمستطيلة، حيث صنعت الأختام فيها بدايةً من الصدف البحري المنتشر بكثرة على سواحلها وتطورت مادة صناعتها لنجد عدداً كبيراً جداً من الأختام مصنوعة من مجموعة من الأحجار المميزة أشهرها الهيماتيت الأسود والحجر الصابوني المسمى علميا بمصطلح حجر الستياتيت Steatite بألوانه المختلفة كالأسود والأخضر والرمادي، ومن أحجار كريمة كالعقيق بألوانه أيضاً، وكانت هذه الحجارة تستورد كمواد خام من مناطق قريبة من دلمون أقربها إليها جغرافيا منطقة ماجان (سلطنة عمان اليوم) وشبه الجزيرة العربية من مناطق نجد واليمن أيضاً[1].

لقد تنوعت مواضيع الأختام بشكل مثير للاهتمام حيث نجد الانتقال المتوازن بين المواضيع الدينية والتي استأثرت على الغالبية العظمى من نقوش الأختام التي عثر عليها في مختلف مواقع دلمون الأثرية، انتقالاً إلى المواضيع الاجتماعية كالاحتفالات والمناسبات إضافةً إلى تجسيدات أسطورية للأبطال والملوك وبعض النشاطات الاقتصادية اليومية التي مارسها الدلمونيون، وقد امتازت هذه

[1] – آل ثاني: المرجع السابق، ص148.

المواضيع بالتأثر والتأثير المتبادل بين بين حضارة دلمون مع حضارة بلاد الرافدين بدءاً من التفاصيل الصغيرة وصولاً إلى الصورة العامة للمشهد المصور على سطح الأختام.

1- الأختام الحلزونية الصدفية:

لقد عثر في دلمون على أختام غريبة جداً مصنوعة من المواد الأولية المتوفرة على شاطئ دلمون أو المستوردة من البلاد المجاورة، من أشهر المواد الأولية في صنع الاختام صدف لمحار قديم يرتمي على الشاطئ وهذه أنواع جديرة بالاهتمام كونها جميعها بذات التصميم سطحها ناعم أو محزز أو مخطط بينما شكلها الداخلي حلزوني في بعض أشكالها ثقوب، كما وتمتاز الأختام الصدفية بلمعان سطحها وصلابتها وقوتها، وكان أول ختم صدفي تم اكتشافه من قبل البعثة الدانماركية عام 1964م في مدافن عالي بالبحرين وتوالت الاكتشافات لتكون أكثرها في تلال المدافن في مستوطنة سار في جزيرة فيلكة، الختم التالي ختم صدفي من مستوطنة سار قطره 3.5سم ارتفاعه 1.4سم[1].

الشكل 56 الأختام الحلزونية في دلمون[2]

أحد الأختام التي عثر عليها في سار أيضاً تم تقسيمه إلى ثلاث حزوز متوازية وعلى جانبيه زخارف نقطية ودائرية[3]، وقد فسر بعض الباحثين هذه الدوائر الأربعة بأنها تمثل عين إله الشمس الحامية لكل ما يمكن أن يختم به من خلال هذا الختم[4].

[1] – During, B.S : Seals in Dilmun Society The use and value of Bronze Age seals from Saar, Universiteit Leiden, Faculteit der Archeologie , Leiden ,2011, p.28.

[2] –During op.cit, p.28.

[3] – During: ibid, p.32

[4] – بوشهري: المرجع السابق، ص193

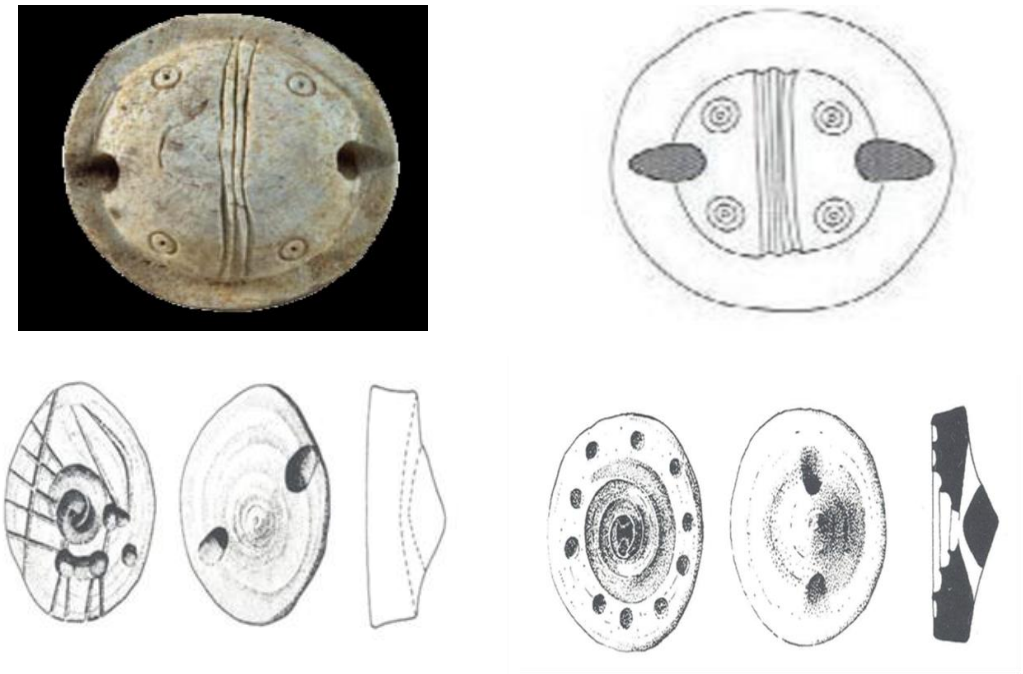

الشكل 57 ختم صدفي بزخارف بسيطة استخدمت كتزيين على حواف الصدف[1]

كما وجدت أختام محززة ومخططة بدائية جداً الى جانب زخارف منقطة وثقبين على الجانب من الممكن تعليقه كقلادة من خلالهما.

تطرح الأختام الدلمونية الصدفية قضية هامة جداً بنظر المؤرخين الذين مازالوا يبحثون في المؤثرات الحضارية بين دلمون وبلاد الرافدين فظهور الأختام جاء نتيجة ظهور نخبة اقتصادية حاكمة بيدها احتكارات لمواد تجارية هامة جداً بين المنطقتين كالنحاس مثلاً، حيث باتت تمثيلاً لهوية تجار دلمون الذين باتوا ينافسون بقوة تجار بلاد الرافدين وبلاد السند، حتى أن تشابهاً واضحاً ظهر بين أختام دلمون الدائرية الصدفية وبين القبعة الملكية للملوك السومريين وهذا مالا يمكن إغفاله فيما لو باتت دراسة الرموز توصل إلى نتائج مقبولةً نوعاً ما[2]، فالشكل الصدفي للأختام الدلمونية له شكل قبعة الملك جوديا الملكية والملك أورنمو والملك إيبي–سين ملك سومر وأكاد ربما كان ذلك في إشارةٍ إلى أن النظام الاقتصادي لدلمون قد كان محمياً من قبل ملوك سومر الذين سيطروا بصورة مباشرة على تجارة

[1] – Crawford, Harriet & Killick, Robert & Moon, Jane: The Dilmun Temple at Saar, moonrise press, Second edition, Great Britain, 2017, p.3.

[2] – HØJLUND, FLEMMING: Dilmun stamp seals and the royal cap, Arabian archaeology epigraphy, Printed in Denmark,Issue11, 2000,pp. 15–21, P.16

دلمون واحتكروا كل ما كان يرد منها إلى موانئ بلاد سومر وأكاد[1]. يبدو أنه حتى الرموز تثبت عدم استقلالية دلمون التجارية وبقاءها تحت النفوذ السياسي والاقتصادي السومري.

الشكل58 ختم صدفي من دلمون[2].

هذه القبعة التي جسدها الفنان الرافدي على الاختام الاسطوانية.

الشكل59 ختم اسطواني يمثل الملك والآلهة في بلاد الرافدين[3]

كما نحت شكل القبعة ذاتها على تماثيل الملوك السومريين.

[1] – HØJLUND: Ibid, p.20-21.

[2] – معراج، محمد رضا تطور صناعة الاختام الدلمونية وموضوعاتها جمعية التاريخ والاثار بدول مجلس التعاون الخليجي، أبوظبي، 2009، من ص43-108، ص100.

[3]Viaggiu , Irene: Investigating Mesopotamian Cylinder Seals Iconography by using artificial neural networks.The Isin-Larsa period, Archeologia e Calcolatori Supplemento , Issu 6,Roma, 2014, 243-262,p.249.

الشكل60 القبعة السومرية في تمثال الملك جوديا

الشكل61 مسلة الملك أورنمو

الشكل62 الملك إيبي–سين ملك سومر وأكاد[1]

2– الأختام الحجرية:

نبدأ من الأختام البسيطة جداً بعناصرها الزخرفية وطبيعة الصنع فهذه الاختام في الغالب صغيرة الحجم لا يتجاوز قطرها 2.5سم مثقبة ومزينة ببعض صور الحيوانات وشكل بسيط لزخارف ربما تكون الغاية منها ملئ المساحة الفارغة لسطح الختم، الختم التالي قطره 2.6سم وارتفاعه 1.2سم^2.

الشكل63 أختام حجرية دلمونية[3].

بينما عثر في سار على اختام مثلت عليها أشكال مجازية للإنسان وهو يرفع ذراعيه ليظهر مرفقيه إلى جانب زوجين من الأسلحة البسيطة التي كان يستخدمها، هذا التمثيل استثنائي شكلا وتصويراً،

[1] – HØJLUND: op.cit, p.17–18.

[2] During : op.cit ,P.35.

[3] – During: ibid, p.35.

وربما يكون له علاقة بنوعية الحجر الذي ربما يكون أقل صلابة ولكنه يمثل مرحلة من مراحل تطور التفكير بالقوى عند الانسان.

الشكل64 التصوير البشري البدائي على أختام دلمون[1]

كما تم تصوير الحيوانات كأيقونات متداخلة ومتعددة إما بغرض ملئ الفراغ أو لعامل تزيني بحت أو لموضوع يتعلق بالإشارة إلى كثرة هذه الحيوانات التي تتضح ظاهرة الأذنين فيها بشكل غير مسبوق مما يذهب بالتفكير إلى أنه تصوير لحيوانات الماعز أو المها أو الغزال التي كانت جميعها تشير إلى النعمة والجمال وحسن الحظ أيضاً ، شكل هذه الأختام مستدير مسطح وقطره لا يتجاوز 2 و3 سم.

الشكل65 تصوير مشاهد الحيوانات البرية على أختام دلمون[2].

أحد الأختام من معبد سار مصور عليه حيوان سرطان البحر في نمط هندسي متناسق حيث يمكن استنتاج تطور النظرة الفنية للنقش على الأختام لتصبح أكثر واقعية من حيث الموضوعات وأكثر دقة من حيث طريقة النقش فيما استخدم الفنان بعض النقوش الهندسية لتعبئة الفراغ على الختم.

[1]–During: op.cit, p.36.

[2]– During: ibid, p.37.

الشكل66 تصوير مشاهد الحيوانات البحرية على أختام دلمون[1]

بينما صورت حيوانات أخرى كالسلاحف على أختام دلمون وهو مالم نجده على أختام بلاد الرافدين فيبدو أنه بات للسلاحف قيمة فنية في ثقافة دلمون والخليج العربي وغالباً هي من النوع البحري الذي تسمح البيئة الطبيعية بانتشاره إلى جانب الغزلان التي بات نقشها معروفاً على أختام المنطقة المذكورة. الختم التالي ارتفاعه 2.2سم وقطره 1.2سم.

الشكل67 تصوير السلاحف والغزلان في أختام دلمون[2].

أختام أخرى تشير إلى تصوير بدائي جداً للبشر إلى جانب نوع من الحيوانات في إشارة إلى عمليات الصيد البري، بينما صورت أختام أخرى فكرة عمليات الصيد ولكن الفرق بين التصوير على الختمين التطور الواضح لتصوير الانسان بين هيئته العارية في الختم الأول والرداء المطبق ذو التأثير السومري في الختم الثاني، الختم قطره 2.9سم وارتفاعه 1.1سم.

[1]-During: op.cit , p.38-39.

[2] – During: ibid, p.48.

الشكل 68 أختام الصيد البري[1]

أحد الاختام التي تمثل فكرة الصيد البري أيضاً مصنوعة من حجر ناعم كريمي الوجه نقش عليه شخص عاري في يده اليمنى درع ويمسك بقرون حيوان مع خطوط محززة، وشكل شبه دائري على الحافة، الختم من فيلكة ارتفاعه1.2سم ووزنه5.7غ وقطره 3.2سم.

الشكل 69 أختام أخرى للصيد البري من دلمون[2]

وكما أن التأثيرات السومرية تبدو جلية على الأختام الدلمونية فليس من المنطق أن ننسب جميع ماتم تصويره من مشاهد أو أيقونات إلى الحضارة السومرية او أي حضارة مجاورة باعتبارها أثرت بشكل كبير جداً في الفنون الدلمونية، وعلى الرغم من ظهور النخيل في مختلف فنون بلاد الرافدين فإن تصوير الفنان في دلمون النخلة كعنصر فني و ديني رئيسي على أختام المنطقة لا يأتي من اعتباره تأثيراً سومرياً تم نقله بحرفيته بل إن النخلة هي عنصر أساسي من البيئة المحيطة بالفنان نقل تصويرها ونقشها من بيئته وليس من أختام شاهدها وقلدها من بلاد سومر في الشمال أو ميلوخا على الشرق منه خاصةً أن نخيل دلمون كان وفيراً وبأجود الأنواع أيضاً.

[1] –During: op.cit, p.49.

[2] Crawford, Harriet: The Dilmun Temple at Saar, First published, Great Britain, 1997, p.4.

الشكل70 التصاوير النباتية على أختام دلمون[1]

كما تم العثور داخل المدافن الدلمونية على أختام تحتوي أيقونات دينية وفيها تم تصوير المعابد أو القرابين والنذور بحضور الآلهة ووجود رموزها المعتمدة ذاتها في بلاد الرافدين كالأختام التي تمثل رموزاً لإله الشمس أوتو والهلال رمز الإله سين إله القمر متحدين فوق شبكة من المربعات ربما تمثل معبد إله الشمس كما ترمز أيضاً إلى شبكة رياضية يشير بعض الباحثين إلى أنها تمثيل قديم لجدول الضرب[2]، بينما من الممكن أن تكون أيضا حسابات فلكية تتعلق بالشمس والقمر وجميع التفسيرات المفترضة تؤكد الارتباط الكبير بين الرمز الديني وقداسته في بلاد دلمون وبين العمليات الفلكية التي عرفها الدلمونيون قديما أو تلك التي وصلتهم من علوم السومريين.

بينما أختام أخرى أيضاً حملت رمز إله الشمس مع قرون الغزال وغصن النخل وهما رمزان من رموز آلهة الحب إنانا[3] ،وهي رموز مشابهة جداً تلك الموجودة على أختام ونقوش بلاد الرافدين.

[1] During: op.cit ,p.48.

[2] – بوشهري، علي اكبر : دراسة في الاختام الدلمونية: ، مجلة الوثيقة، البحرين، 1985، مج4، عدد7، من ص190–206، ص192.

[3] بوشهري المرجع السابق، ص 194.

الشكل 71 رموز الربة إنانا على الأختام الدلمونية[1]

أشكال بشرية متباينة بعضها يبدو عارياً وبعضها يرتدي جلباب وغطاء مقرن للرأس وهي على الغالب شخصيات الهية أو اسطورية ظهرت بذات التشكيل والرسم في بلاد الرافدين، الختم التالي يصور مشهدا للصيد وشرب البيرة المعروفة آنذاك والمصنعة محليا عادة رجل يشرب البيرة يعتقد أنه إله بدلالة التاج المقرن[2].

الشكل72 أختام دائرية من المدافن البحرينية لشخصين يشربان البيرة بواسطة القصب[3].

أمثلة مشابهة لوضعية شرب الخمر تم نقشها على أختام سورية والاناضول ففي مدينة نوزي حيث تم نحت لرجل يشرب الخمر بواسطة القصبة الطويلة التي عرفتها دلمون أيضاً وظهرت على أختامها[4].

---

[1] – Crawford: op.cit , P.117.

[2]– Durind: op.cit ,p.41.

[3] Højlund , Flemming , The Burial Mounds of Bahrain Social complexity in Early Dilmun , Aarhus University Press ,2007,p.162.

[4] – Porada, Edith: Professional Cutters and Nonprofessionally Made Seals (Seals and Sealing in the ancient near east), Vol 6, Columbia University,1977, p.7–14

الشكل73 ختم من نوزي محفوظ اليوم في المتحف جامعة هارفارد[1].

ثانياً: التأثيرات الرافدية على الملابس والأزياء في دلمون:

كما أنه يمكننا أن نتعرف من خلال الأختام أو المنحوتات لاحقاً على أشكال الآلهة السومرية فيظهر أحدها يرتدي رداءً طويلاً من الصوف ذو خطوط طولانية بينما يظهر بعض الآلهة الأخرى برداء طويل يغطيه شال بشراشيب واسعة يغطي الكتف اليسرى في حين تبقى الكتف اليمنى حرة، أما الإلهات فقد ارتدينّ أردية طويلة ذات طبقات متتالية كانت تصنع من الصوف أو الكتان وغالباً ما كنا نرى الربة عشتار ترتدي هذا النوع من الملابس[2].

[1] – Porada :ibid, p.7-14.

[2] – Gwendolyn Leick: The Babylonian World, First published 2007, published in the Taylor & Francis e-Library,p.142.

الشكل74 ختم سومري يظهر ملابس الآلهة السومرية على الأختام[1].

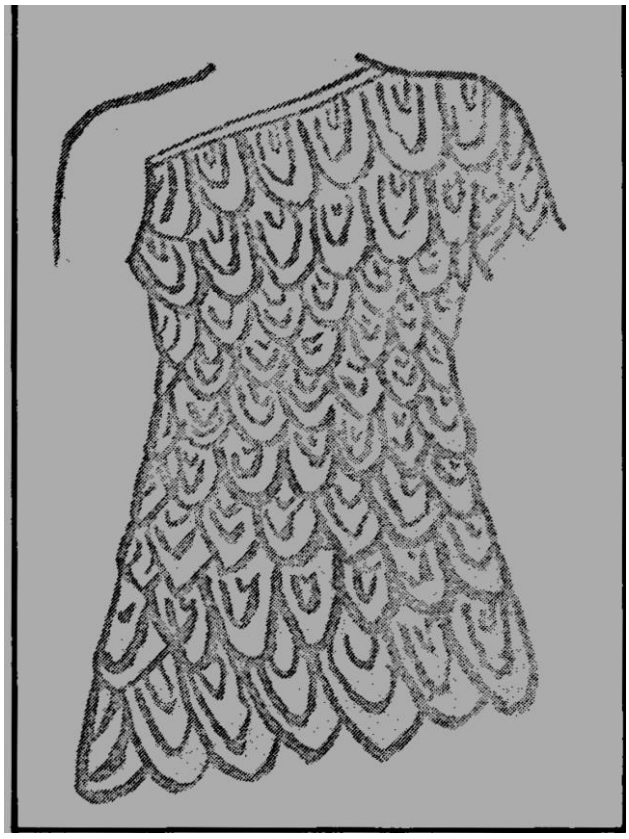

الشكل75 رسم لشكل ثياب الآلهة النساء في بلاد الرافدين[2]

[1] – Gwendolyn :op.cit ,p.142.

[2] –بوشهري، علي أكبر: أزياء دلمون في الالف الثالث قبل الميلاد، مجلة الوثيقة، البحرين، د.ت، من ص192–202، ص194.

هذه التجسيدات للآلهة ظهرت على المنحوتات الدلمونية فظهر بعضها على بعض الأختام مرتدياً لباساً شبيهاً جداً باللباس ذات الطابع السومري حيث كان عبارة عن رداء طويل يغطي اليد اليسرى دون اليد اليمنى، كما ظهرت على الأختام الدلمونية آلهة ذات أردية على شكل طبقات من الصوف، حتى أن المراجع التاريخية ذكرت أن أور صدرت الملابس إلى دلمون ملابس النبلاء والطبقة رفيعة المستوى، بينما انتشر في دلمون رداء للرجال فقط يغطي الجزء الأسفل من الجسم من طبقات من الصوف أيضاً[1].

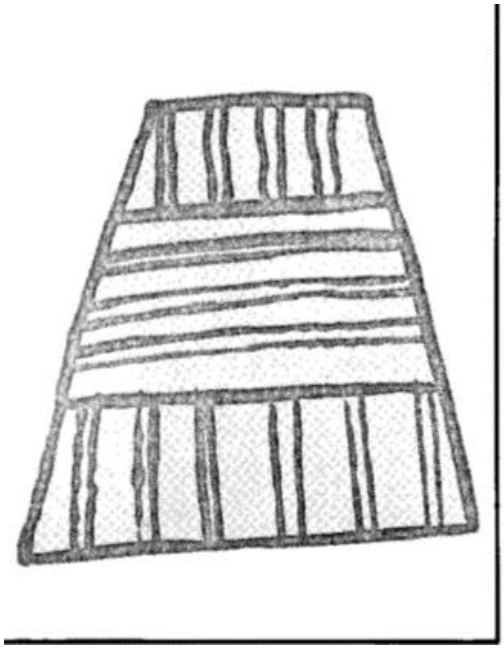

الشكل 76 ألبسة سومرية مصدرة من أور إلى دلمون

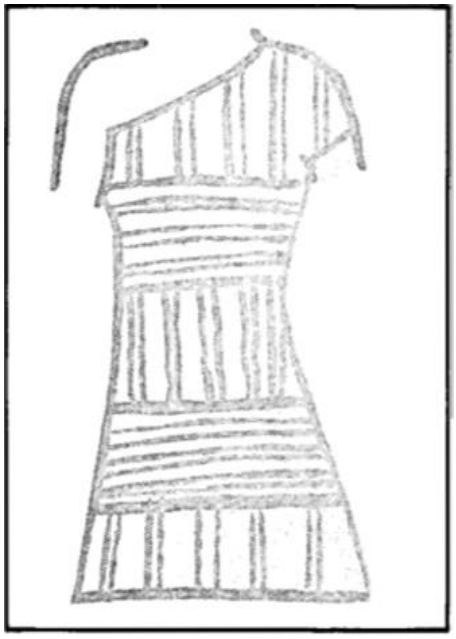

الشكل77 لباس دلموني قصير ذو طبقات[2]

هذا النوع من الألبسة تظهره المنحوتات الآشورية في خورسباد التي قدمت نموذجاً فنياً عن طبيعة التشابه الرافدي–الدلموني في موضوع الأزياء والملابس[3].

[1] –بوشهري: المرجع نفسه، ص194–195.

[2]–بو شهري: المرجع السابق، ص199.

[3] – Leick: op.cit, p.167

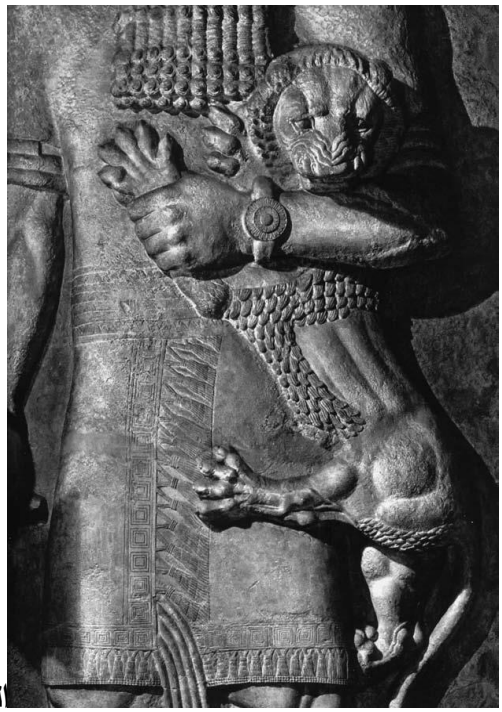

الشكل 78 ملابس الآشوريين من منحوتات خورسباد

ثالثاً: التأثيرات الرافدية في مجال النحت:

1-منحوتات الآلهة والبشر: تتشابه وضعيات التماثيل ما بين الفن السومري والفن في شبه الجزيرة العربية فالتمثالين التتاليين يوضحان وضعية النحت حيث تبدو اليدان تحت الصدر في حالة تعبد ديني تظهر فيها تماثيل الكهنة والمتعبدين.

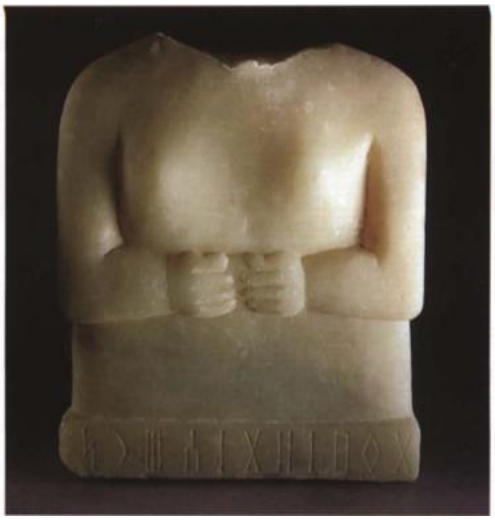

الشكل79 مثال رخامي من جنوبي شبه الجزيرة العربية

الشكل80 تمثال حجري لرجل سومري ملتحي من الوركاء

بينما ظهر تمثيل الوجوه في جنوبي شبه الجزيرة العربية قريباً جداً من نحتها في الوركاء المدينة السومرية حيث تتشابه طريقة نحت العيون والجفون وإظهار الجبهة بشكل يوضح وصول الفنان في شبه الجزيرة وبلاد سومر إلى نمطية متشابهة جداً في النحت كانت تزداد قيمتها أو تنقص حسب الأشخاص الذين يتم نحت تماثيل لهم، حيث يذكر أنه في بلاد سومر مثلا كانت تزين العينان بأحجار اللازورد الثمينة والمستوردة من البلاد المجاورة بينما لم يذكر تقليد مشابه في تماثيل شبه الجزيرة العربية وممالك الخليج العربي القديمة.

الشكل 81 وجوه من جنوبي شبه الجزيرة العربية[1]

الشكل 82 وجه لفتاة من الوركاء السومرية[2]

الخاصية التي لم تظهر في اختام دلمون وسومر بينما ظهرت اللوحات الجدارية في ماري كانت في التلوين الواضح حتى في المنحوتات واللوحات الجدارية إضافةً إلى الملابس الملونة التي أظهرت في لوحة تنصيب ملك ماري زمري ليم تباين الألوان في ملابس الرجال والنساء في ماري[3].

[1] Gerlach :op.cit ,P.91.

[2]– الشاروني: المرجع السابق، ص168.

[3] –Leick:op.cit, p.144.

الشكل83 لوحة تنصيب ملك ماري زمري ليم[1]

2– منحوتات النباتات: لم يعرف الفن في بلاد الرافدين وممالك الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية أكثر من شجرة النخيل كعنصر نباتي اعتمد عليه الفنانون من خلال دلالاته الدينية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، فالكثير من المنحوتات السومرية ظهرت النخلة فيها كعنصر أساسي.

ففي الأختام مثلا ظهرت شجرة النخيل في الوسط محاطةً برمز الروح الحارسة–اللاماسو– في إشارةٍ إلى أهميتها التي وصلت حد التقديس في مختلف العصور التاريخية، وخاصةً في الفترة الآشورية التي بات اصطلاح الشجرة المقدسة متداولاً بشكلٍ كبيرٍ في إشارةٍ إلى التمثيل الفني الرمزي للشجرة التي تظهر بشكل شجرة النخيل المعروف تقديسها بطبيعة الحال[2].

[1] –عكاشة، ثروت: الفن العراقي القديم سومر وبابل وآشور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ت ، ص337.

[2] – الخطيب، فردوس: النبات في بلاد الرافدين في العصور القديمة(3000–539ق.م) دراسة لغوية–أثرية–تاريخية، رسالة ماجستير في تاريخ الشرق القديم، جامعة دمشق، 2016، ص184.

الشكل84 ختم حجري مسطح يعود للفترة الآشورية

كما كان يتم تصوير الأشجار منذ العصر السومري بدون محيطها التضاريسي الكامل وهو تقليد سومري جرى أيضاً في دلمون في الالف الثالث ق.م لتصبح وظيفة العنصر الشجري هي التمثيل الرمزي للبيئة الطبيعية، أحد الأختام السومرية التي يمكن أن تتخذ كنموذج لطبعات الأختام العائدة إلى الفترة السومرية تظهر شجرتا نخيلٍ على طرفي الختم، وفي الوسط تمثيلٌ لبطلٍ سومري يستعرض قوته.

الشكل85 طبعة ختم حجري يعود للفترة السومرية[1]

في دلمون نرى طبعات لأختام دائرية عليها نقش لشجرة نخيل واضحة المعالم تماما[2].

[1] –الخطيب: المرجع السابق، ص 184.

[2] –Düring :op.cit , P.48.

الشكل86 أختام دائرية دلمونية

بينما ظهرت في مرحلة لاحقة تجسيدات لأشجار نخيل مرفقة بنصوص كتابية في اليمن القديم، النص بالخط المسند ويظهر على طرف النقش تصوير نخلة وأسد[1].

الشكل87 نقش سبئي مزين برسم لنخلة[2].

3- منحوتات الحيوانات:

آ-منحوتات الثور:

لقد عرف الثور بحالته البرية في بلاد الرافدين بموقع الوركاء وجمدة نصر وفترات عصر حلف والعبيد وقد ذكرت المصادر المسمارية أن الثيران البرية عاشت في البيئة الجنوبية في بلاد سومر، حتى أن بعض الباحثين افترض أن يكون الثور البري قد استقدم إلى بلاد سومر من ممالك الخليج

[1] -عقاب، فتحية: النخلة في الجزيرة العربية من خلال المصادر العربية والكلاسيكية قبل الإسلام، ص182.

[2] - عقاب: المرجع السابق، ص182.

العربي حيث عرف في حضارة أم النار ويعتقد بوتس أحد أهم الباحثين المدافعين عن هذه الفكرة أن الثور البري قد وصل إلى المدن السومرية إثر تجارة سكان أور مع دلمون وماجان[1]، وفيما انتشرت تماثيل بدائية جداً تمثل رؤوس ثيران مقرنة في بلاد الرافدين فقد انتشرت مشغولات مشابهة لها في بلاد دلمون والكثير جدا منها في اليمن جنوبي شبه الجزيرة العربية، حيث أن الاهتمام بكثرة منحوتات الثيران في بلاد الرافدين كان لدلالة الثيران على الألوهية فقد كان في اعتقاد سكان بلاد الرافدين أن الثيران كانت وظيفتها حماية البلاد من الأعداء وشرورهم وغالباً ما كان النحات القديم ينحت الثور مكللاً بالتيجان المقرنة كنايةً عن الألوهية والسمو كما في الثيران المجنحة التي كانت تنحت على مداخل القصور الملكية في خورسباد العاصمة الآشورية.

الشكل88 رأس ثور مصنوع من النحاس من دلمون

الشكل 89 رأس ثور يعود للألف الثالثة ق.م مصنوع من النحاس واللازورد في مدينة جيرسو القديمة (الناصرية حديثا)، محفوظ اليوم في متحف اللوفر[2].

[1] –Potts, D : Mesopotamian Civilization. The material Foundations, New York. 1997, P. 258-259

[2] –مورتكات: المرجع السابق، ص99.

الشـكل 90 رأس ثـور مـن دلمـون – البحرين

ب–منحوتات الوعل: كان الوعل من أكثر الحيوانات المقدسة في الحضارة اليمنية القديمة فقرناه الملتوية رمز للإله سين إله القمر لأنها تشبه القمر في مراحل تكونه وتحديداً في مرحلة الهلال مما جعل تماثيل الوعول أكثر التماثيل انتشاراً من الناحية الفنية في زخارف المعابد، أحد الزخارف الموجودة على جدران معبد الإله عثتر اليمني تظهر في الأسفل أعداد كبيرة من الثعابين المقدسة في الافريز الأول من الأسفل بينما يحمل الافريز الثاني صفاً من الوعول التي تظهر قرونها الهلالية بشكل واضح جداً

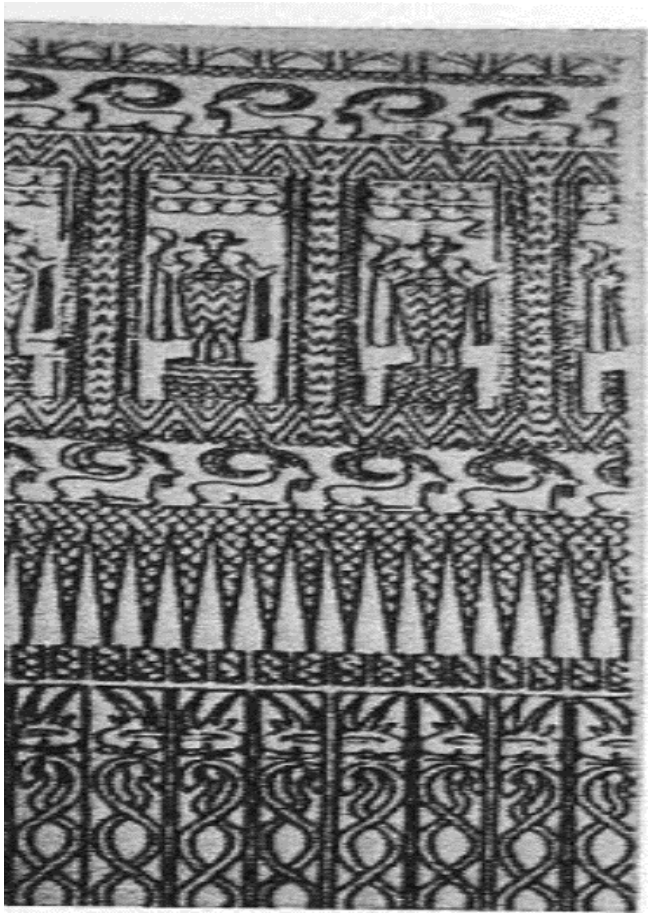

الشكل91 لوحة الوعول والثعابين المقدسة من معبد الإله عثتر –اليمن القديم–

لوحة فنية أخرى من ذات المعبد وهي زخارف هندسية وحيوانية ترمز للإله ألمقه إله القمر وهذا ما يفسره وجود رموز دائرية أعلى اللوحة يبدو أنها تشير إلى البدر منتصف الشهر يليها إفريزين من الوعول بقرونها الملتفة ثم افريز واسع جداً يمثل أشجاراً مخروطية ثم افريز من الوعول الجالسة بطريقة متعاكسة لتلتقي قرونها في تشكيل هندسي واضح وتنتهي اللوحة بإفريز من الثعابين المقدسة الملتفة حول بعضها، جميع الزخارف تمثل نظرة الفنان القديم في شبه الجزيرة لرموز إله القمر المحلي ألمقه وتجسيدها بطريقة بارعة جداً.

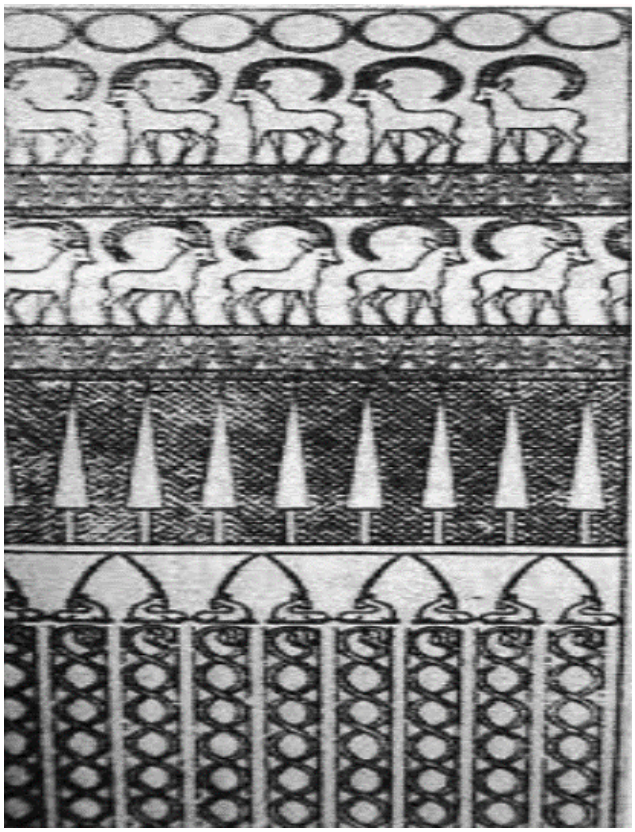

الشكل 92 لوحة جدارية من معبد الإله ألمقه اليمني تمثل وعول وثعابين مقدسة

أحد التماثيل هو لوعل صغير قدم كأحد القرابين التي نذرت للمعبد وهو الآن محفوظ في متحف اللوفر ويعود للألف الأول ق.م بارتفاع15سم وعرض20سم[1].

[1] –الشاروني: المرجع السابق، ص103.

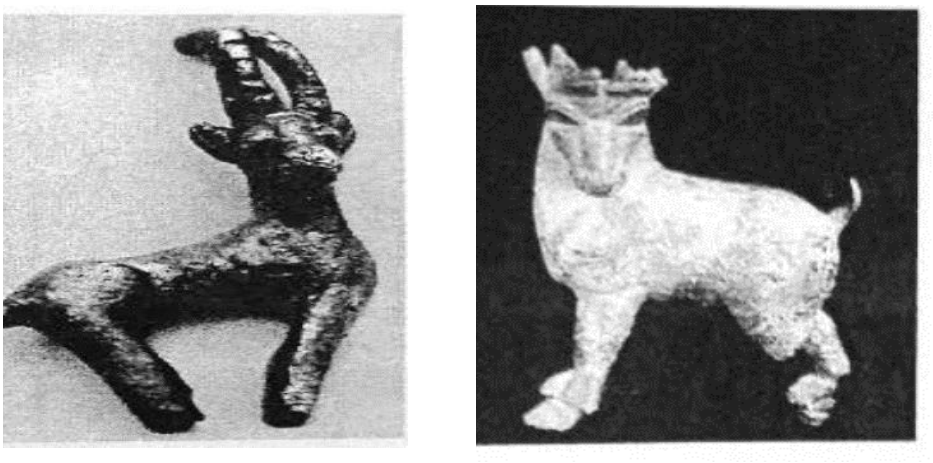

الشكل93 الوعل كأحد قرابين المعابد تمثالان من اليمن يعودان للألف الأول ق.م

وغالباً ما ارتبطت التماثيل النذرية بالقرابين المقدمة للاله ألمقه(إله القمر)لشكل قرنيه الهلالي ولصغر حجم هذه التماثيل والعثور عليها في المقابر.

هذه الأنواع من القرابين لم يوجد اشكال قريبة منها في بلاد الرافدين حيث تعتبر سمة فنية مميزة لدى فنانين شبه الجزيرة العربية.

الشكل94 منحوتات من البرونز من جنوبي شبه الجزيرة العربية.[1]

ج-منحوتات الأسود: رغم أن الأسود ومنحوتاتها اشتهرت بكثرتها وجمالها في بلاد الرافدين إلا أنها وجدت في شبه الجزيرة على قلتها، فقد اشتهرت منحوتات الأسود في بلاد الرافدين على اختلاف

[1]-Hitgen, Holger: An Early Mountain Settlement on Jabal Al-awd, Deutsches Archaologisches institute Orient-Abteilung , Sannaa,2003, p.109.

الأماكن التي نحتت فيها، أحد منحوتات الأسود البرونزية عثر عليها على قبضة أحد البيوت في اليمن مع الحلقة التي علقت بين أنياب الأسد، وتظهر الدقة الفنية في طريقة تصفيف شعر الأسد بانتظام وعينا الأسد اللتان تظهران بوضوح[1].

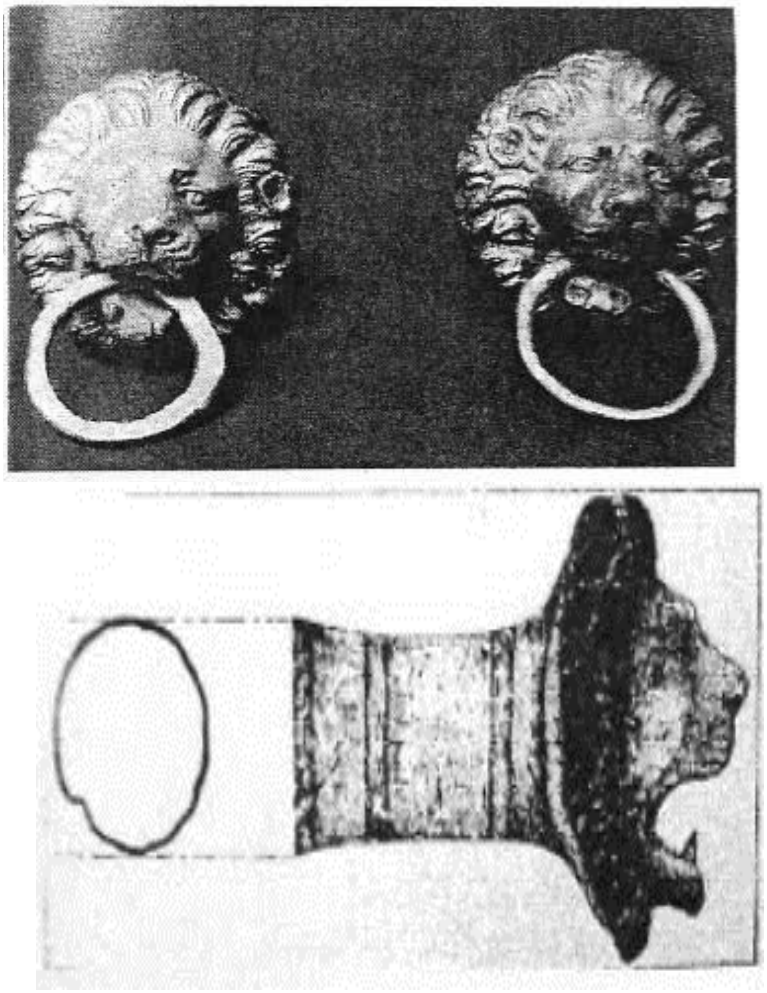

الشكل95 منحوتة يمنية لقبضة أحد البيوت مع الحلقة

د–منحوتات الجمال:

ولأن الجمل كان من أشهر حيوانات شبه الجزيرة العربية فقيام الفنانين بنحت أشكال للجمال من البرونز أحد التماثيل لجمل وناقة عثر عليهما في معابد اليمن واللافت أن الفنان استخدم جسم التمثال الأول للكتابة على ظهره بالخط المسند[2]، وهي عادة فنية استخدمت بكثرة في بلاد الرافدين وخاصة في

[1] – الشاروني: المرجع السابق، ص106.

[2] – الشاروني: المرجع السابق، ص105

الفترة الآشورية التي نقشت فيها على تماثيل الحيوانات أو أي نوع من التماثيل عبارات بالخط المسماري.

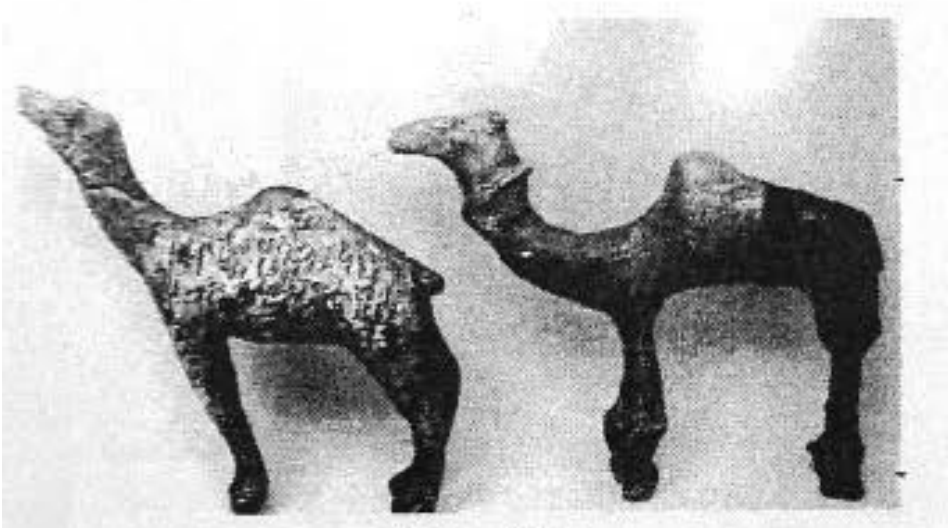

الشكل 96 منحوتات حجرية لجمل وناقة من معابد اليمن[1].

رابعاً: التأثيرات الفنية على الفخاريات والأواني الزجاجية والبرونزية

عثر في مختلف مواقع الخليج العربي على فخار العبيد المصنوع من مادة طينية خضراء ممزوجة بالقش ومنوعة على العجلة الفخارية وتحمل مجموعة من الزخارف والتلوينات البسيطة جداً، هذا النوع من الفخار كان موجود بكثرة في القرى الزراعية خلال عصر العبيد جنوبي بلاد الرافدين ومنها انتقل إلى الساحل الغربي للخليج العربي[2]، وقد عثر في مواقع شمالي الكويت ومدافن حفيت في الامارات العربية المتحدة على نماذج فخارية لأواني صنعت بقوالب فخارية معتمدة[3]، كتلك التي شاعت صناعتها في مواقع حضارة جمدة نصر في جنوبي بلاد الرافدين وغالبها فخار متوسط الخشونة او غير مصقول ذو صبغة حمراء عليها زخارف ورسومات بسيطة غالبها هندسي وقد جرى تبادله كبضائع تجارية بين المنطقتين الحضاريتين خلال الألفين الثالث والثاني ق.م[4]، لقد أكدت نتائج بعثات التنقيب الأثرية العاملة في مواقع الخليج العربي على وجود نوعين من الفخار فيها وهما: الفخار

[1] – الشاروني المرجع نفسه ص105.

[2] – الدباغ، تقي: الفخار في عصور ما قبل التاريخ، بغداد، 1985، ج3، ص20.

[3] –Rutkowsk , Lukasz : Some Remarks about Safeguarding Archaeological Sites of the AS-Sabbiya Region, Kuwait , 2011, p3.

[4] –بن صراي، حمد: العلاقات الحضارية بين منطقتي الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق أسيا، الجمعية التاريخية السعودية، ط1، الرياض، 2006، ص215.

المحلي الأحمر وهو فخار يدوي كان قد تعرض للحرق قبل وجود الأفران صنعت منه الأواني ذات الاستعمال اليومي كالقدور والأكواب والطاسات، بينما كان النوع الثاني فخار مستورد من بلاد الرافدين عن طريق التجارة، متقن الصنع ، مشوي في أفران، طينته خضراء عليه زخارف ورسوم هندسية وقد كان يستخدم في الحفلات والمناسبات الاجتماعية[1].

الشكل97 الفخار المحلي الأحمر من حضارة أم النار[2]

كما عرفت ممالك الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية كافة أنواع الأواني العاجية والزجاجية وغالب الأواني التي وصلت بحالتها السليمة كانت مما عثر عليه في المدافن والقبور حيث وجدت جرار وكؤوس ومسارج للزيت من الفخار والعاج والزجاج بسيطة الزخارف في بعضها وتكاد أن تكون معدومة في بعضها الآخر.

[1] – شاهين، علاء الدين عبدالمحسن: التأثيرات الحضارية المتبادلة على الفخار في الساحل الغربي للخليج العربي من الألف الخامس قبل الميلاد الى نهاية العصر الحديدي، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، العدد14، القاهرة، ص120.

[2] – Laursen, Steffen Terp: The decline of Magan and the rise of Dilmun: Umm an-Nar ceramics from the burial mounds of Bahrain, c.2250–2000 BC, Arabian archaeology epigraphy, 2009, 134–155 , Denmark, (2009),p.141,144.

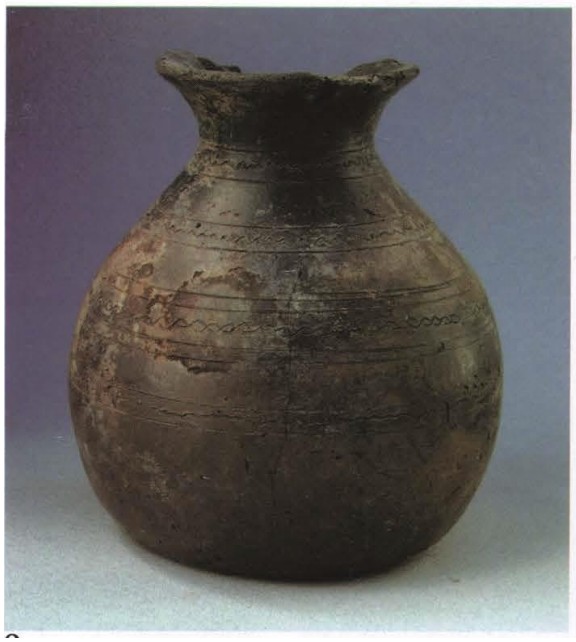

الشكل98 نموذج لجرة فخارية من مواقع صنعاء القديمة [1]

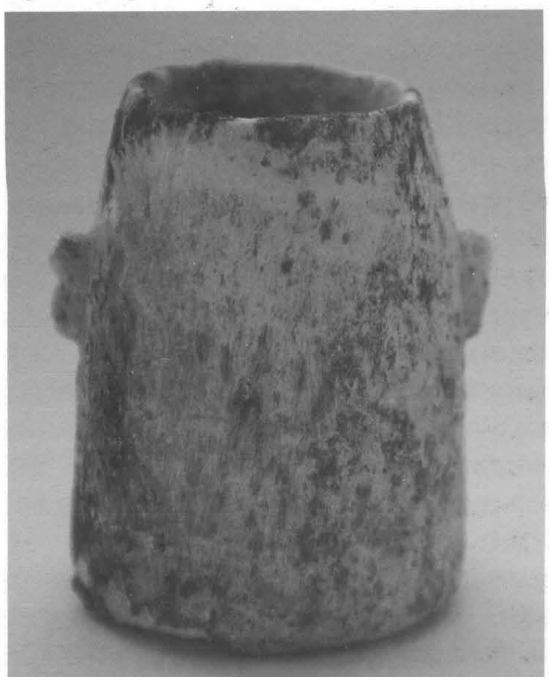

الشكل99 نموذج لكوب من العاج من مواقع صنعاء القديمة.[2]

[1]- Vogt,Burkhard and Gerlach,Iris: Scha·ub Notgrabungen in Sanaa, Deutsches Archaologisches institute Orient-Abteilung, Sannaa,2003, P.120.

[2] Vogt: ibid, P.121.

الشكل100 نموذج لأواني زجاجية وبرونزية من مواقع اليمن القديم[1]

[1]– Hitgen,Holger:An Early Mountain Settlement on Jabal , Deutsches Archaologisches institute Orient–Abteilung, Sannaa,2003, P.113.

الخاتمة والنتائج:

وأخيراً فلم تكن شـــبه الجزيرة العربية وممالك الخليج العربي في العصـــور التاريخية القديمة تعيش جو معزول عن البلاد المجاورة لها فقد جعلها الموقع الجغرافي تأثر وتتأثر بجيرانها فارتبطت بعلاقات سياسية وطيدة جداً مع بلاد الرافدين بدأت مع السومريين واستمرت حتى سقوط بابل بيد الفرس٥٣٩ق.م، وقد اتخذت العلاقات الرافدية –العربية في غالبها شـــكل الحروب والحملات العســـكرية التي قام بها الملوك الرافديون بقصـــد الاســـتيلاء على الممالك الواقعة على ساحل الخليج العربي وشمال وشمالي غرب شبه الجزيرة العربية استيلاءً مؤقتاً أو مستمراً حسب قوة الحكم الرافدي أو ضعفه.

ومما سبقت دراسته نستنتج:

١- أســـهمت العوامل الجغرافية والنظام القبلي العشـــائري في جعل نظام الحكم في ممالك الخليج العربي وشـــبه الجزيرة العربية مشـــابهاً لنظام دويلات المدن الســـومرية مما جعل توحيدها أمراً صعباً.

٢-أكدت النصـــوص الملكية القديمة في بلاد الرافدين على إن فكرة الســـيطرة الســـياســـية على ممالك الخليج العربي وشـــبه الجزيرة العربية لم تكن ســـوى غطاء ســـياســـي للســـيطرة على الحركة التجارية المارة بأراضـــي المنطقتين الحضـــاريتين وتحكماً صـــريحاً بالقوة الاقتصـــادية في هذا الجزء الهام من بلاد الشرق الأدنى القديم

٣- كان الظهور الأول للعرب في شـــبه الجزيرة العربية على مســـرح التاريخ بالتزامن مع حكم الدولة الآشـورية الحديثة وتحديداً في فترة حكم الملك الآشـوري شـلمانصـر الثالث ٨٥٨- ٨٢٤ ق.م واعتباراً من هذا التاريخ توالى ذكر ملوكهم وملكاتهم باســـتمرار في الحوليات الملكية الآشـــورية والكلدية وذلك بسبب علاقاتهم السياسية تارةً والعسكرية الحربية تارةً أخرى.

٤- من المؤكد تاريخياً أن دلمون لعبت دوراً حيوياً جداً في التجارة بين بلاد الرافدين وميلوخا نظراً لموقعها الجغرافي وسيطرة الملوك الرافديين شبه الدائمة عليها.

٥-إن العلاقات التجارية أدت إلى تغييرات أســـاســـية في بنية المجتمعات القديمة حيث أســـهمت التجارة في ازدهار اقتصاد الممالك الخليجية والرافدية بشكل كبير جداً.

٦-نتج عن ازدهار التبادل التجاري بين بلاد الرافدين وشـــبه الجزيرة العربية نشـــأة الكثير من المحطات التجارية التي تطورت لتمثل فعلياً فكرة مدن القوافل التي تحكمت في تجارة الشـــرق لقرون لاحقة طويلة جداً.

٧-تأثرت العلاقات السياسية والاقتصادية بين بلاد الرافدين وشبه الجزيرة العربية بالتحولات السياسية والاقتصادية الكبرى في الشرق فكانت تزدهر في سنوات الأمان وتتأثر بغزوات الاقوام المعادية وتتوقف في فترات الحروب وانهيار الدول في كلا المنطقتين الحضاريتين.

٨- ظهر من خلال جميع الأساطير السومرية التي تحدثت عن دلمون بأن دلمون هي البلد الآمن المقدس الطاهر الموصوف بالجنة الأرضية لذلك حرص السومريون ببقائها ضمن نطاق نفوذهم وتحت سيطرتهم.

٩-عبد الدلمونيون وسكان الرافدين آلهة مشتركة تم التعرف عليها من خلال ذكرها في كتابات المخاريط والالواح الطينية القديمة إضافة على الاختام الاسطوانية أيضا ومنها الإله انزاك والربة ننخورساج والاله انكي ومردوك والثلاثي الديني المعروف في بلاد الرافدين منذ الالف الثالث ق.م القمر-الشمس- الزهرة (الاله سين - الاله أوتو- الإلهة عشتار).

١٠-- عرفت حضارات الخليج العربي كأهم حضارات الشرق التي حازت فيها عبادة مظاهر الخصوبة مكانة كبيرة جدا وتمثلت في تقديس الافاعي والمياه العذبة والربة الام الرمز الأكبر للخصوبة في العصور التاريخية القديمة.

١١-عبادة الأصنام أحد أهم سمات الحياة الدينية في شبه الجزيرة العربية ولغويا فهي مأخوذة من الجذر اللغوي الأكادي (صلمو)أي الصنم مما يشير إلى أكبر اتصال وتأثير حضاري ديني بين المنطقتين الحضاريتين المذكورتين

١٢-أما في مجال الفنون فقد تنوعت المواضيع الفنية للأختام واللوحات الفنية بين المواضيع الدينية في غالبها ثم الاجتماعية والاقتصادية ولم يعثر في دلمون على اختام مكتوب عليها كما جرت العادة بالنسبة للكتابة المختصرة على اختام السومريين والبابليين وغيرهم في المنطقة الرافدية.

١٣-تشابهت جدا النماذج النحتية بين بلاد الرافدين ودلمون من حيث وضعية الجسم البشري وشكل الوجوه وملامحها في حين عرفت ظاهرة الألوان على اللوحات الجدارية في بلاد الرافدين ولم يعثر على نماذج مشابهة من حضارة دلمون وممالك شبه الجزيرة العربية تظهر فيها خاصية الألوان بشكلها الصريح.

١٤- اشتركت بلاد الرافدين وحضارة دلمون في نماذج كثيرة من التمثيل الفني النباتي والحيواني وذلك تبعاً للطبيعة المناخية المتقاربة بين المنطقتين، بينما تفردت مملكة دلمون بمشاهد الحيوانات البحرية التي لم يعثر على نماذج مماثلة لها من حضارة بلاد الرافدين.

المراجع العربية والمعربة:

١- القرآن الكريم

٢-التوراة العهد القديم

٣- الاحمد، سامي سعيد: الدولة الكلدانية زمن نابو بلاصر ونبوخذ نصر، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٢٩، بغداد، ١٩٨٦، (ص٢٥٥-٢٨١)

٤- اسماعيل، فاروق: العلاقات بين بلاد الرافدين والجزيرة العربية في ضوء الكتابات المسمارية، مجلة دراسات تاريخية، العددان ١٠٧-١٠٨، دمشق،٢٠٠٩، (ص٢٩-٦٠).

٥- الاسود، حكمت بشير: الماء ورموزه في بلاد الرافدين ،د.د ، د.ت، من ص١-٢٧

٦-الأصمعي، عبد الملك بن قريب: كتاب الشجر والنبات، تح: أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٨٩٨

٧- أبو الغيث، عبد الله: النشاط التجاري اليماني وصلته بالهند، مجلة صنعاء ، العدد السادس، صنعاء، ، ص١-٢٥،د.ت

٨- ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب، مج٤، ج١، دار صادر، بيروت، د.ت

٩- أفانزيني،إليسندرا: تقارير البعثة الإيطالية العاملة في سلطنة عمان(طرق اللبان وممالك جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام)، مجلة الدراسات العمانية، مج١٢،سلطنة عمان، ٢٠٠١.

١٠-آل ثاني،هيا: الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ، مركز الكتاب للنشر، ط ١ ، القاهرة، ١٩٩٧

١١-بافقيه، محمد عبد القادر: تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣،

١٢-باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، تح: مجموعة من الباحثين،دار بيت الحكمة، ط١، بغداد، ٢٠١٠.

١٣-باقر، طه وفرنسيس، بشير: الخليقة وأصل الوجود، مجلة سومر، المديرية العامة للآثار في بغداد، مج٥، ج٢، العراق، ١٩٤٩، من ص١٧٥-٢١٤

١٤- البدر، سليمان سعدون: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم منطقة الخليج العربي خلال الألفين الرابع والثالث ق.م، الكويت، ١٩٧٤

١٥- البدر، سليمان سعدون: منطقة الخليج العربي خلال الألفين الثاني والاول قبل الميلاد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٧٨

١٦-بن صراي، حمد: العلاقات الحضارية بين منطقتي الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق أسيا، الجمعية التاريخية السعودية، ط١، الرياض، ٢٠٠٦، ص٢١٥

١٧- بوشهري، علي أكبر: دراسة في الاختام الدلمونية، مجلة الوثيقة ، البحرين، ١٩٨٥، ، مج٤، عدد٧، من ص١٩٠-٢٠٦

١٨- بوشهري، علي أكبر: أزياء دلمون في الالف الثالث قبل الميلاد، مجلة الوثيقة، البحرين، د.ت.

١٩- البياتي، عبد الحميد: تاريخ الفن العراقي القديم، منشورات جامعة بابل، العراق، د.د.

٢٠- التركي، قصي منصور: العلاقات السياسية العراقية الخليجية في الألفية الثالثة قبل الميلاد، مجلة دراسات تاريخية، العدد السادس عشر، ٢٠١٤

٢١- عكاشة، ثروت: الفن العراقي القديم سومر وبابل وآشور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ت.

٢٢- الجادر، وليد: صناعة التعدين (كتاب حضارة العراق، ج٢)، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥،

٢٣-جاسم، صفوان سامي: التجارة في بلاد آشور خلال الالف الاول ق.م في ضوء المصادرالمسمارية ، جامعة الموصل، ٢٠٠٦

٢٤- الجبوري، علي ياسين: قاموس اللغة الاكادية-العربية، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبوظبي ، ٢٠٠٨

٢٥-الجرو، أسمهان: طرق التجارة البرية والبحرية في اليمن القديم، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية، مج٢، العدد٣، الجمهورية اليمنية-صنعاء، ١٩٩٩، من ص ٢٣ حتى ٤٧

٢٦-الجرو، أسمهان والحاج، محمد علي: المعبودة أثرت(أثيرة) أم المعبود عثتر في ضوء نقش سبئي جديد، مجلة الخليج والآثار، العدد ١٠، صنعاء، ٢٠١٥.

٢٧- الجهوري، ناصر سعيد: رمزية الثعبان في عصور ماقبل التاريخ وفترات ما قبيل الإسلام في شبه الجزيرة العمانية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج٣٢،ع١٢٦، الكويت،٢٠١٤،من ص١٤٥-١٩٠.

٢٨-حتى، فيليب وآخرون: تاريخ العرب، بيروت، ١٩٧٤.

٢٩-الحدي، ليلى محمد: قيمة الذهب ما بين حضارتي دلمون والبحرين، مؤتمر الخليج عبر العصور، المنامة،٢٠١٠م، من ص٩ -٤

٣٠-الحدي، ليلى: تجارة النحاس ما بين حضارتي دلمون وماجان والتواصل الحضاري، جمعية التاريخ والاثار لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، سلطنة عمان، ٢٠١٢، من ص٩ حتى٤٦

٣١-حمود، محمود: الممالك الآرامية السورية، روافد للثقافة والفنون، دمشق، ط١، ٢٠٠٨، ص٦٠.

٣٢-حميد، انتصار: الاحجار الكريمة في حضارة وادي الرافدين، دار المشرق العربي، دهوك،٢٠١٣.

٣٣-حنون، نائل: شخصية الإلهة الأم ودور الإلهة إنانا عشتار في النصوص السومرية والأكادية، مجلة سومر، المؤسسة العامة للتراث والآثار، مج٣٤، ج١، بغداد، ١٩٧٨، من ص٢٢-٣٩

٣٤-حنون، نائل: ملحمة جلجامش ترجمة للنص المسماري، ط١، دمشق، ٢٠٠٦

٣٥-خزعل، طعمة وهيب: المملكة الآشورية من عصر القوة إلى الانهيار (٦١٠-٧٢٢ق.م)، مجلة التراث العلمي العربي، العدد الثاني، بغداد، ٢٠١٥، (ص٣٣٥-٣٦٢)

٣٦- الخطابي، علي سالم: خصائص المعبد المعمارية من عصر فجر السلالات إلى نهاية العصر البابلي القديم، رسالة مقدمة في جامعة الموصل لنيل شهادة الماجستير في الاثار القديمة، الموصل، ٢٠١١.

٣٧- الخطيب، فردوس: النبات في بلاد الرافدين في العصور القديمة(٣٠٠٠-٥٣٩ق.م) دراسة لغوية-أثرية-تاريخية، رسالة ماجستير في تاريخ الشرق القديم، جامعة دمشق، ٢٠١٦.

٣٨-داود، هالة سليمان: فن النحت في الجزيرة العربية منذ ما قبل التاريخ وحتى القرن الثالث ق.م، جامعة حلوان، مصر، ٢٠٠٩،

٣٩-داوود، جرجس: أديان العرب قبل الاسلام ووجهها الحضاري والاجتماعي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢، بيروت، ١٩٨٨

٤٠- الدباغ، تقي: الفخار في عصور ما قبل التاريخ(حضارة العراق)، ج٣، بغداد، ١٩٨٥

٤١- الدليمي، مؤيد: الأوزان في العراق القديم في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠١

٤٢-الدمياطي، محمود مصطفى: معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٥

٤٣-الدينوري، أحمد بن داوود: كتاب النبات، تحقيق: ب. لوين، مطبعة بريل، ليدن،١٩٥٣ ج١،

٤٤- الذنون: عبد الحكيم: تاريخ بلاد الرافدين القديم (الذاكرة الأولى)، منشورات مؤسسة نينوى للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠٠٠م.

٤٥-الذييب، سليمان: نقوش تيماء الآرامية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، ط٢، الرياض،٢٠٠٧

٤٦-رشيد،أنور صبحي: الملك البابلي نبوخذ نصر في تيماء، مجلة سومر،مج٣٥، ١٩٩٧، ص١٦٩-١٧١

٤٧-رشيد،أنور صبحي: العلاقات بين وادي الرافدين وتيماء، الندوة العالمية لتاريخ الجزيرة العربية، المملكة العربية السعودية،١٩٧٩، ص٣٨٧

٤٨-روتن، مارغريت: تاريخ بابل، تر: زينة عازار وميشيل أبي فاضل، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٧٥

٤٩- سالم، تقى و عيسى،صلاح نعمان: التجارة الخارجية في العهد البابلي، مجلة المؤرخ العربي، العدد٣٥، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، بغداد، ١٩٨٨، (من ص٢٤١-٢٥١)

٥٠-السامرائي، عبد الجبار: التجارة بين دلمون والبابليين القدماء (٢٠١٧-١٧٥٩ق.م)، مجلة الوثيقة، البحرين،د.ت، من (ص٦٧-٨٣)

٥١-السامرائي، عبد الجبار: دلمون فردوس السومريين، مجلة الوثيقة، البحرين، مج٢٨، العدد٢٦، ٢٠٠٩، من ص١٧٠-١٨٥.

٥٢- سعيد، باسل: الثروة الحيوانية في العراق القديم، رسالة مقدمة في جامعة الموصل لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة، جامعة الموصل، ٢٠٠٨..

٥٣-سليم، أحمد أمين: جوانب من حضارة شبه الجزيرة العربية في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٩،

٥٤-سليمان، يلدز: مقارنة بين المعتقدات الدينية في جزيرة العرب وبلاد الرافدين، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مج٥، العدد١، بغداد، من ص١٩٧حتى ٢٠٧،

٥٥- سمسم، عبد المعطي:العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين، منشورات جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ٢٠٠٧.

٥٦- الشاروني، صبحي: فن النحت في مصر القديمة وبلاد مابين النهرين، الدار المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٣

٥٧- شاهين، علاء الدين عبدالمحسن: التأثيرات الحضارية المتبادلة على الفخار في الساحل الغربي للخليج العربي من الألف الخامس قبل الميلاد الى نهاية العصر الحديدي، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، العدد١٤، القاهرة، من ص١١٨-١٢٨

٥٨- شاهين، علاء الدين: تاريخ الخليج العربي والجزيرة العربية القديم، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط١، ١٩٩٧.

٥٩-شاهين، علاء الدين عبد المحسن: فنون النحت في حضارات الساحل الغربي للخليج العربي في العصور البرونزية إلى نهاية العصر الحديدي، جمعية الأثريين العرب، القاهرة، ١٩٩٠

٦٠-الشمري، محمد حمزة: موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها في النشاط التجاري البحري قبل الاسلام، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ في جامعة بغداد، بغداد، ٢٠٠٤.

٦١- الشمري، طالب و حاجم، عبد الرزاق: المعتقدات والأفكار الدينية في بلاد الرافدين من خلال المسلات الملكية، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد٢٩،من ص١٤٨-١٦٥

٦٢- شبيمان،كلاوس: تاريخ الممالك القديمة في جنوبي الجزيرة العربية، تر: فاروق اسماعيل، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ٢٠٠٢

٦٣ -الشواف، قاسم: ديوان الأساطير، ج١، دار الساقي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٦.

٦٤- صالح، جهاد كامل: الفن والعمارة وتأثير البيئة في بلاد الرافدين، الهيئة السورية العامة للكتاب، دمشق،٢٠١٧

٦٥- صالح،عبد العزيز صالح: تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة(طبعة منقحة)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٠

٦٦-الصباح، ميمونة خليفة العذبي:الجذور الحضارية للكويت في التاريخ القديم، مجلة المؤرخ العربي، العدد٣٥، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ١٩٨٨،(ص٢١٥-٢١٦).

٦٧- عارف، اسماعيل: العلاقات بين بلاد الرافدين وشبه الجزيرة العربية منذ منتصف الالف الثالث قبل الميلاد وحتى منتصف الالف الأول قبل الميلاد، مركز عبادي للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، اليمن، ١٩٩٨.

٦٨- عبد الغني، محمد السيد محمد: مصادر القرنين الأول والثاني للميلاد حول مناطق إنتاج وتصدير اللبان العربي(دراسة نقدية)، مجلة المؤرخ العربي، مج١، العدد ٧، القاهرة، ١٩٩٩،من ص١٠٧-١٢٥.

٦٩- عبد الهادي، سعدون و ياسين ، عقيل: الصلات التجارية والثقافية بين حصارتي العراق والهند في التاريخ القديم٢٨٠٠-٥٣٩ق.م، مجلة كلية التربية ، جامعة واسط، العدد١٠،(من ص ٢١٩-٢٢٨)

٧٠-عقاب، فتحية: النخلة في الجزيرة العربية من خلال المصادر العربية والكلاسيكية قبل الإسلام، اليمن،د.ت.

٧١- العلي، بلال موسى: قصة الرمز الديني دراسة حول الرموز الدينية ودلالاتها في الشرق الأدنى القديم والمسيحية والإسلام وما قبله، د.د ، د.م ،٢٠١٢،

٧٢- علي، ختام عدنان: آلهة بابل العظيمة ، دار آشوربانيبال للثقافة، الطبعة الأولى، بغداد، ٢٠١٨

٧٣-علي، فاضل عبد الواحد الشمس والقمر والزهرة في ضوء النصوص السومرية والبابلية، العراق، د.ت

٧٤-علي، فاضل عبد الواحد: سومر أسطورة وملحمة، دار الأهالي، ط١، دمشق،١٩٩٩

٧٥- العنسي، عميد يحيى: التراث الزراعي ومعارفه في اليمن، الهيئة العامة للكتاب، ج١، صنعاء، ط١، ٢٠٠٨

٧٦-الفتلاوي،أحمد حبيب: أسرحدون(٦٨٠-٦٦٩ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط ، العراق، ٢٠٠٦.

٧٧-فرزات، محمد حرب: العلاقات الحضارية بين بلاد الخليج وشبه القارة الهندية، مجلة دراسات تاريخية، العدد٣٧-٣٨، دمشق، ١٩٩٠.

٧٨-فوزي، رشيد: سرجون الأكادي أول امبراطور في العالم، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط١، ١٩٩٠

٧٩-كجه جي، صباح:الصناعة في بلاد الرافدين،بغداد، ٢٠٠٢.

٨٠- لابات، رينيه: سلسلة الأساطير السورية(ديانات الشرق الأوسط)، تر: مفيد عرنوق، دار علاء الدين،ط٢، دمشق، ٢٠٠٦.

٨١-الماجدي، خزعل: متون سومر التاريخ والمثيولوجيا واللاهوت والطقوس،دار الأهلية، عمان، ١٩٩٨

٨٢-مارغرون، جان كلود: الفرات الأوسط في عصر البرونز، مجلة الوثائق الأثرية السورية، العدد١، اصدارات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٦، ص ٢٢٩-٢٣٠.

٨٣- مالوان، ماكس: مذكرات مالوان، تر: عبد الحليم الجلبي، دار الحرية، بغداد، ط١، ١٩٨٧

٨٤-محمود، داليا حنفي: المعبودة ننخورساج، المؤتمر الدولى الخامس بعنوان الكلمة والصورة في الحضارات القديمة مركز الدراسات البردية والنقوش - جامعة عين شمس، ج ٢، مصر، ٢٠١٤

٨٥-المديلوي، علي بن راشد: الصلات الحضارية بين إقليم عمان والمراكز الحضارية المجاورة خلال الألفين الرابع والثالث ق.م، مجلة أدوماتو، العدد١٣، الصفحات من٧٢-٤٧، السعودية، ٢٠٠٦،.

٨٦-مرعي، عيد:تاريخ بلاد الرافدين منذ أقدم العصور حتى عام٥٣٩ق.م، منشورات دار الأبجدية، دمشق، ط١، ١٩٩١

٨٧- مرعي، عيد: التجارة بين ماري ويمحاض، مجلة دراسات تاريخية ، العدد٦٧-٦٨، دمشق، ١٩٩٩

٨٨- مرعي ، عيد و عبد الله، فيصل: تاريخ بلاد الرافدين، منشورات جامعة دمشق،2005

٨٩-مرعي، عيد: اللسان الأكادي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق،٢٠١٢.

٩٠- مرعي، عيد: عبادة آلهة الخصوبة في الشرق القديم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٥ .

٩١- مرعي، عيد : معجم الآلهة والكائنات الأسطورية في الشرق الأدنى القديم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٨م

٩٢-المطري، عرفات ناصر: عثتر/عشتار في جزيرة العرب وبلاد الشام دراسة تحليلية مقارنة، جامعة اليرموك، ٢٠١٦

٩٣-المطوري، محمد علي:الحالة الاقتصادية في تيماء من القرن السابع حتى القرن الثاني ق.م، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، ملحق العدد١٩، ٢٠١٥

٩٤-المطيري، ماجد مدله: دلالات رمز الأفعى على الأختام الدلمونية في مجتمع جزيرة فيلكا ومدى توافقها مع دلالات وممارسات المجتمعات والحضارات الأخرى، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، مج٤٣، العدد ١٦٦، من ص١٩٥-٢٦٣، الكويت، ٢٠١٧

٩٥- معراج، محمد رضا تطور صناعة الاختام الدلمونية وموضوعاتها جمعية التاريخ والاثار بدول مجلس التعاون الخليجي، أبوظبي، ٢٠٠٩.

٩٦-معطي، علي محمد: تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام، دار المنهل اللبناني، بيروت،ط١، ٢٠٠٣.

٩٧-مكياش، عبدالله أحمد: الألقاب والمصطلحات الاجتماعية والدينية في النقوش السبئية، المجلة التونسية لعلم الآثارع٢،٢٠١٥، من ص ٧-٥١

٩٨- مورتكات، أنطون: الفن في العراق القديم، تر: عيسى سلمان، سليم طه التكريتي،ج١، مطبعة الاديب، بغداد، ١٩٦٦.

٩٩-الموسوي، جواد مطر: الثالوث الإلهي في الأساطير اليمنية القديمة، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، من ص ٤٣حتى ٦٣، ص ٤٣

١٠٠-ناشر، هشام: التجارة بين سورية وشبه الجزيرة العربية في الألف الأول ق.م، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة عدن، ٢٠٠٣،

١٠١-ناشر، هشام عبد العزيز: التجارة وأثرها في تطور ممالك اليمن القديمة، رسالة دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة عدن، اليمن، ٢٠٠٩

١٠٢-الناشف، خالد: آلهة دلمون،مجلة الوثيقة، مج٢، العدد٤،البحرين ، ١٩٨٤، من ١٧٠-١٩٩.

١٠٣-النبطي الكسداني، أبو بكر أحمد بن قيس: الفلاحة النبطية، تحقيق: توفيق فهد، منشورات المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ج٢، ص١٢٦٥، دمشق، ١٩٩٣

١٠٤-النوري، خالد: أسطورة دلمون نموذج للأسطورة السومرية، جمعية التاريخ والآثار، دبي، ١٩٩٩

١٠٥-الهاشمي، رضا جواد.: مدخل إلى آثار الخليج العربي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٨٠، ص١١٨

١٠٦-الهاشمي، رضا: النشاط التجاري القديم في الخليج العربي وآثاره الحضارية، مجلة المؤرخ العربي، العدد١٢، بغداد، ١٩٨٠

١٠٧-هول، صمويل هنري: الأساطير في بلاد ما بين النهرين، تر: يوسف عبد القادر، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، بغداد، ١٩٦٨

١٠٨- خفاجة، محمد صقر و بدوي، أحمد: هيرودوت يتحدث عن مصر، دار القلم، مصر، ١٩٦٦

١٠٩-هيرودوت: تاريخ هيرودوت، تر: عبد الإله الملاح، مراجعة: أحمد السقاف و حمد بن صراي، منشورات المجمع الثقافي، أبوظبي، ٢٠٠١

١١٠-هيلند، ربرت: تاريخ العرب في جزيرة العرب من العصر البرونزي إلى صدر الإسلام٣٢٠٠-٦٣٠ق.م،تر: عدنان حسن، قدمس للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٠م،.

١١١- يحيى، أسامة عدنان: الآلهة في رؤية الانسان العراقي القديم ، الجامعة المستنصرية، العراق، ٢٠٠٤

المصادر والمراجع الأجنبية:

١ -A.F.L. Beeston. M.A. Ghul. W.W.Müller: Dictionary Sabeen(Anglais-Français-Arabe) , Publication Of The University Of Sanaa,1982

٢-Algaze, Guillermo: Ancient Mesopotamia At The Down Of Civilization, The University Of Chicago Press, Chicago,2008.

٣- Barton G.A :The Royal Inscription Of Sumer And Akkad, Newhaven,1929

٤-Beaulieu,Paui-Alain:King Nabonidus And Neo-Babylonian Empire,Civilizations Of The Ancient Near East – Volume2,New York,1995

٥ - Bertman, Stephen: Hand Book To Life In Ancient Mesopotamia, Library Of Congress, United States Of America,2002.

٦- Bibby , G: The Origin Of Dilmun Civilization ,B.T.A, London, 1986

٧ - Cornwall, P. B: Two Letters From Dilmun, Journal Of Cuneiform Studies, Vol. 6, No. 4 Published By: American Schools Of Oriental Research, 1952

٨ - Cornwall, P.B :Dilmun: The History Of Bahrein Island Befor Cyrus. Unpublished Ph. D Dissertation ,Havard Uni,1944

٩- Crawford, Harriet & Killick, Robert & Moon, Jane: The Dilmun Temple At Saar, Moonrise Press, Second Edition, Great Britain, 2017

١٠-Dioxn, J.E , Cann, J.R And Frewi, Colinren: Obsidians Stone And Origins Of Trade, Scientific American ,Vol 218, No 3, 1968

١١- During, B.S : Seals In Dilmun Society The Use And Value Of Bronze Age Seals From Saar, Universiteit Leiden, Faculteit Der Archeologie , Leiden ,2011

١٢-Eidem And Hojlund, Jesper And Flemming: Assyria And Dilmun In The Eighteenth Century Bc, World Archaeology, Vol. 24, No. 3, Published By: Taylor & Francis, Ltd, Copenhagen, 1993

١٣ -El-Saady, Hassan: Nabonidus In Arabia:A Re-Assessement, Adumatu, No4, July2001

14-Espak, Peeter: Ancient Near Eastern Gods And Ea , 2006

15 - Frances, Reynolds: Food And Drink In Babylonia(The Babylonian World, Gwendolyn Leick), First Published, Usa, 2007.

16- Franke,Sabina: King Of Akkad: Sargon And Naram Sin,(Sasson,M Jack:Civilization Of The Ancient Near East), Charles Scribner ,S Sons, Usa, 1995

17-Gadd S.J :The Dyanasty Of Agade And The Gutian Invasion, (Cah), 3rd (Ed), Vol.1 Part.2,1971.

18- Gerlach, Iris: The Cemetery Of Awam Temple In The Oasis Of Marib,Deutsches Archaologisches Institute Orient-Abteilung, Sannaa,2003

19- Gleb And Others: The Assyrian Dictionary, The Oriental Institute Of The University Of Chicago, Vol 4 ,E , Forth Printing, 2004

20-Groom, Nigel: Frankincense And Myrrh, A Study Of The Arabian Incense Trad, Longman Group Limited And Librairie Du Liban, 1981

21 - Gus W, Van Beek: Frankincense And Myrrh In Ancient South Arabia, Journal Of The American Oriental Society, Vol. 78, No. 3, Published By:American Oriental Society, 1958)

22 - Gwendolyn Leick: The Babylonian World, First Published, Published In The Taylor & Francis E-Library, 2007.

23- Heimpel, W: A First Step In The Diorite Question , Vol 76, Presses Universitaires De France ,1982

24 - Hitgen,Holger:An Early Mountain Settlement On Jabal , Deutsches Archaologisches Institute Orient-Abteilung, Sannaa,2003

25 - Højlund , Flemming :Date Honey Production In Dilmun In The Mid 2nd Millennium B.C. : Steps In The Technological Evolution Of The Madbasa , Paléorient, Vol. 16, No. 1 (1990)

26 - Højlund, Flemming: Dilmun Stamp Seals And The Royal Cap, Arabian Archaeology Epigraphy, Printed In Denmark,Issue11, 2000,Pp. 15–21

27- Hojlund, Flemming: New Excavation At Barbar Temple,Bahrain, Arabian Archaeology And Epigraphy, Denmak, 2005.

28- Højlund , Flemming , The Burial Mounds Of Bahrain Social Complexity In Early Dilmun , Aarhus University Press ,2007.

29- Insoll, Timothy: A Dilmun Temple In Bilad Al-Qadim, Bahrain: A Preliminary Indication?, Arabian. Archaeology And Epigraphy, Issue16, The University Of Manchester, 2005, 2005

30 -Irwin, Robert: Camel , Reaktion Books In The Animal Series, London, 2010

31- Jacobsen,Thorkild: Sumerian Mythology: A Review Article, Journal Of Near Eastern Studies, Vol. 5, No. 2 (Apr., 1946)

32 -Jaradat, A. A : Agriculture In Iraq, Resources, Potentials, Constraints, And Research Needs And Priorities ,Department Of State – Middle East Working Group On Agriculture, Washington , Usa , 2002

33- Killick, Robert And Moon, Jane: The Early Dilmun Settlement At Saar, London-Bahrain Archaeological Expedition Institute Of Archaeology , London,1997

34 - Kramer, Samuel Noah : History Begins At Sumer Thirtynine Firsts In Recorded History, University Of Pennsylvania Press, Third Revised Edition, ١٩٩٠

35 - Kummert, Thomas: Dilmun Unknown Culture Is Dilmun The Praise "Paradise.

36- Laursen, Steffen Terp: The Decline Of Magan And The Rise Of Dilmun: Umm An-Nar Ceramics From The Burial Mounds Of Bahrain, C.2250–2000 Bc, Arabian Archaeology Epigraphy, 2009, 134–155 , Denmark, (2009)

37 - Leick, Gwendolyn: The Babylonian World, Published In The Taylor & Francis E-Library, First Published, New York, 2007

38- Lipinski, Edward: On The Skirts Canaan In The Iron Age, Library Of Gongress, Usa, 2006

39 -Luckenbill, Danial D: Ancient Records Of Assyria And Babylonia, Vol 1,(772) University Of Chicago Press, Chicago, 1926.

40 -Luckenbill, Danial D: Ancient Records Of Assyria And Babylonia, Vol 1,(772) University Of Chicago Press, Chicago, 1926.

41 - Mattfeld.Walter: Eden, S Serpent Its Mesopotamian Origins, Oxford University Press, London, 2010

42 -Nesbitt, Mark: Archaeobotanical Evidence For Early Dilmun Diet At Saar-Bahrain, Arabian Archaeology And Epigraphy, Cambridge, 1993

43 - Piesinger C.M : Legacy Of Dilmun: The Roots Of Ancients Maritime Trade In Eastern Coastal Arabia In The 4th /3rd Millennium B.C, Unpublished Thesis, Un.Wisconsin,1983

44 - Pisan, Alessandra . Biagi, Paolo . Gasparotto, Giorgio: The Stone And Shell Beads Of The Shell-Midden Settlement Of Rh-5 (Muscat, Sultanate Of Oman), Adumatu,

45 - Porada, Edith: Of Professional Cutters And Nonprofessionally Made Seals (Seals And Sealing In The Ancient Near East), Vol 6, Columbia University,1977.

46- Potts.T.F : Foreing Stone Vessls Of The Late Third Millennium B.C .From Southern Mesopotamia: Their Origins And Mechanismes Of Exchang, Iraq, Vol.51,1989

47- Potts D.T: The Arabian Gulf In Antiquity, From Prehistory To The Fall Of The Achaemenid Empire, Volume .1, Oxford, 1990

48-Potts, Danial: Mesopotamia And The East An Archaeological And Historical Study Of Foreign Relations(3400-2000b.C), Oxford,1994.

49-Potts, D : Mesopotamian Civilization. The Material Foundations, New York. 1997

50- Potts, D.T: Revisiting The Snake Burials Of The Late Dilmun Building Complex On Bahrain, Dept. Of Archaeology, The University Of Sydney, Australia, 2006

51 - Rice, Michael: The Archaeology Of The Arabian Gulf 5000–323 Bc, Taylor & Francis E-Library, First Published, London And New York, 2002.

52 - Roaf, Michael: Weights On The Dilmun Standard , Iraq, Vol. 44, No. 2, British Institute For The Study Of Iraq ,London, (Autumn, 1982)

53 - Robert, Adams: Old Babylonian Networks Of Urban Notables, Cuneiform Digital Library Journal, Issn 1540, University Of California, 2009

54 - Rowlands, Michael And Others: "Commercial Networks In The Ancient Near East," In Centre And Periphery In The Ancient World", Cambridge University Press, New York, 1987

55- Rutkowsk , Lukasz : Some Remarks About Safeguarding Archaeological Sites Of The As-Sabbiya Region, Kuwait , 2011

56-Samuel, N Kramer: The Sumerians, University Of Chicago Press, 1963.

57-Siebert, L: Woman In Ancient Near East, Leipzig, 1979.

58- Smith,George: History Of Assurbanipal, Translated From The Cuneiform Inscriptions, Williams And Norgate,London,1871

59-Snell, Daniel .C: A Companion To The Ancient Near East, Blakwell Publishing, Australia, 2005

60 - Tykot, Robert And Ashkanani, Hasan: Interregional Interaction And Dilmun Power

61- Viaggiu , Irene: Investigating Mesopotamian Cylinder Seals Iconography By Using Artificial Neural Networks.The Isin-Larsa Period, Archeologia E Calcolatori Supplemento , Issu 6,Roma, 2014.

62 - Vidale, Massimo: Growing In A Foreign World. For A History Of The "Meluhha Villages" In Mesopotamia In The 3rd Millennium Bc, Schools Of Oriental Studies And The Development Of Modern Historiography, Italy, 2004.

63 - Vogt,Burkhard And Gerlach,Iris: Scha,Ub Notgrabungen In Sanaa, Deutsches Archaologisches Institute Orient-Abteilung, Sannaa,2003.

64 - Waele ,An ,Haerinck , Ernie: Etched (Carnelian) Beads From Northeast And Southeast Arabia, Arabian Archaeology And Epigraphy, 2006, Vol 71

65 - Wayne, Alexander, Violet, William: Trade And Traders Of Mesopotamian Ur

66- Winitzer, Abraham: Etana In Eden: New Light On The Mesopotamian And Biblical Tales In Their Semitic Context, University Of Notre Dame,2015

67 - Yule, Paul : Did The Ancient Mesopotamian Royal Stone Originate In Oman, Adumatu , Issue 4, 2001,Vol 19,Number 1,Asbbs Annual Conference: Las Vegas, February 2012.